



STAR TREK: THE MOTION PICTURE

CAPTAIN JACK PARRISH
DIRECTOR JAMES CAMERON

Novels Science Society 2014

U F O

الاستدعاء الأخير

عمرو المنوفي



الكتاب : الاستدعاء الأخير

المؤلف : عمرو المنوفي

تصميم الغلاف : إسلام علام

تدقيق لغوي : أحمد عبد المجيد

رقم الإيداع : 2013/20380

الترقيم الدولي : 6 - 33 - 6436 - 977 - 978

نطبعة الاولى : 2014

20 عمارات منصر - الهرم - الجيزة
ت-35860372 02-27772007 011

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناسخ



أم افصح الكون عن كل أسرارهِ بعد، وهذا شيء جيد للبشرية

المخيف ألا يظل على صمته.

تمهيد

اهتزت الأرض ومعها ارتجفت القلوب وتوترت الأعصاب، ثم أعلنت الأرض
عن غضبها العالي.

كان الأمر مفاجئاً.. بل صاعقاً

لم يستوعبه العامة مباشرة من هول الصدمة، ثم مرت لحظات قليلة فبدأ
بشركوا حجم الكارثة المروعة التي تحدث أمام أعينهم، فرصدت العقول
بحدث، ثم تفاعلت معه.

إله زلزال.

زلزال عنيف يضرب أرض مصر - ويرج قلبها النابض

أي جنون هذا؟

- إله شيء لا يصدق!

رددتها الآلاف في خوف واهلع

ولكنه كان جنوناً.. محسوساً.. قاتلاً.. ومدمراً

• يصدق العديديون أن الزلازل من الممكن أن تحدث في مصر، وهذه
النكبة وكأن مرور السنوات من الممكن أن يمحوا حقيقة مخيفة، كحدوث
الزلازل، أو أنها - وقد نعرفون - لعل ذاكرة الشعوب الواهنة الأبدية

الأمر كان مغزها للدرجة أن بعضهم ردد فأغزا فاه عن جهل، وربما لصغر
سد إن مصر خارج نطاق حزام الزلازل.

ولم يكر هذا لمنع الزلازل من الوقوع أيضا. فهي لن تخجل من جهلنا
بحريتها الزمنية، وستوقف عن نشاطها المدمر

لقد تعرضت مصر عبر تاريخها الطويل لسلسلة لا تنتهي من الزلازل، بدأت
منذ عام ١٢٩٠ ق.م في مدينة أسوان، وآخرها حتى كتابة هذه السطور
حدث في عام ٢٠١٠م، وتعرضت منطقة جنوب الصعيد - بما فيها مدينة
أرمنت، بلدة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد - لهزة أرضية عنيفة بقوة ٣
ريختر مركزها منطقة البحر الأحمر.

والمخيف أن الأمر لم يتوقف عند هذه النقطة، فتوقع العلماء حدوث
هزات أرضية أخرى في المستقبل أشد وطأة وخطورة

وهذه الزلازل المختلفة في القوة كانت لها تأثيرات متباينة ومفرعة، فمنها من
هدم المنازل والمنشآت، ومنها من خلف وراءه ضحايا بالآلاف، ومنها من
خلف في القلوب آثارا نفسية سيئة لم تمح رغم مرور الزمن

ضربت الزلازل أرض مصر في سنوات متعاقبة، ومعها بدأت تغيرات
جيولوجية هائلة تحدث في باطن الأرض

باطن الأرض، الذي لم يتعل بعد من الأسرار.

وفي باطن الأرض بجنوب الصعيد، وفي منطقة نالية، كانت المقبرة تقع
هنا.

انظر المحطة المناسبة التي سيأتي فيها تعين الحظ ليكتشفها، ويخرج ما
يها من هول.

المقبرة التي نطم بداخلها أخطر أسرار الحضارة الفرعونية قاطبة، وأكثرها
الغرا.

طيرة سرية بلا نقوش أو زخارف، حاول الكهنة إخفاءها بكل الوسائل
المباحة في عصرهم الغابر، لعظم الشر الذي تداريه بداخل جدرانها
المعوية.

تحتوي هذه المقبرة على عدة صناديق من الذهب الخالص شديد النقاء،
وبداخل كل صندوق تقبع قوة من أعظم القوى شروعا، التي ظهرت على
وجه الأرض خلال تاريخها الممتد.

للك القوى التي كادت أن تصب في إبادة الحياة البشرية من فوق ظهر
الأرض ذات يوم، لولا أن حاربها الكهنة، وقاموا بالسيطرة عليها ونحجيمها
بمساعدة بعض الأصدقاء المجهولين القادمين مما وراء النجوم.

وضع الكهنة في حساباتهم جميع الاحتمالات لعدم عودة هذه القوى
الوحشية مرة أخرى بعد أن سيطروا عليها

فاستعانوا بكل علومهم وقدراتهم غير المسبوقة لحصارها، وأعدوا العدة كي لا تُبعت هذه الشرور من قبورها الذهبية المطلسة مرة أخرى، ونسوا مع نشوة الانتصار قوى الطبيعة التي لا تُفهر، والتي كثيراً ما تُغير جميع الحسابات

كان الزلزال الأخير الذي ضرب جنوب مصر هو من بدأ المأساة، فزعم ضعف قوته التي لم تتجاوز ٣ ريختر، إلا أنه تسبب في تحرك بعض طبقات الأرض، لم يكن لها أن تتحرك.

وانطلقت قوى الشر من محبسها.

تسبب زلزال عام ١٩٨٤م في ذلك الشرخ الرهيب الذي أطلق القوة من عقالها.

ولكن زلزال عام ٢٠١٠م هو من أطلق سراح الكائنات الطفيلية، لتبدأ خطة الاستعادة.

والفناء.

فناء الجنس البشري.

عندما جاءه الأمر المباشر بالتوجه إلى كوكب الأرض، شعر بتوتر بالغ، إن هذا الكوكب مخيف، وقد توقفت كل رحلات الكواكب الأخرى إليه منذ زمن بعيد، فالشر الناتج عنه كافٍ لتلويث قلب الكون نفسه.

الجزء الأول

أبناء الأرض

النداء الأول

وسط الظلام على الوجود كموسيقى حاملة، ليصبح شرفات الكون بلون أسود
مائل يلبق بالمساء، وليدفع بيده الحانية القمر الخجول ليعلو قبة السماء،
فيل أن ينثر النجمات في رداء الليل المحم.

النسيم ساكن، وبقايا حر اليوم تلهب أعصاب شريف منصور، الذي يدفع
عائدًا إلى منزله غارقًا في عرق لزج غير محبب، يحمل تحت إبطه مجلدًا
صحنًا له غلاف سميك، مرارًا بتلك المنطقة النائية الواقعة على أطراف
القاهرة القديمة بالقرب من خرطة أبو السعود، وهو في قمة إعيائه وتعبه،
بحر قدميه جردًا، وهو يلعن حظه العس الذي جعله يسكن في مثل هذه
المنطقة المتطرفة الموحشة، التي يخفي سكانها كالأشباح عند حلول
الظلام.

أقرب وسيلة مواصلات تبعد عن منزله بأكثر من نصف ساعة سيرًا على
الأقدام، ويومًا يضطر شريف إلى قطع هذه المسافة صباحًا ومساءً. ذهابًا،
وابتداءً. من وإلى متجر والده القديم، الذي يُطل على الميدان الفسيح في
وسط المدينة حتى يلي حذاؤه وصار يؤلمه في المشي، ليتحول الحذاء إلى
هاجس آخر من هواجسه العديدة التي لا تنتهي، مذكرة إياه بحظه العس.

المشكلة الآن أنه لابد وأن يحصل على حذاء جديد ليراف بقدميه المرهقين، فالقديم لم يعد يُحدي فيه إصلاح أو ترقيع، وهي فكرة مروعة عندما لا يتوفر الثمن.

لم تكن المنطقة التي يمر عبرها معزولة تمامًا، بل هي قريبة من العمران إلى حد ما، ولكن الفقر يستطيع أن يعزل كوتًا بأكمله من خريطة الحياة.

فالتوك توك يصل إلى هذه المنطقة ببساطة، المشكلة هنا أن معظم السائقين يفضلون عدم القدوم إلى هذا المكان الثاني لأنه سيقطع طريق العودة خاليًا بدون زبون آخر، وشريف لم يكن لديه فائض من المال ينفقه على رفاهية المواصلات الداخلية، هذا لو قبل السائق القيام بتوصيله في النهاية.

لقد اعتاد الأمر كاعتياده الحزن والنكد، وإن لم يتقبله أبدًا. ولا يملك معه إلا الاعتراض والتذمر، الذي لا يريح قلبًا ولا ينهي مشكلة.

يجلس شريف طوال النهار بداخل متجر والده العتيق، ولا يفارقه إلا من أجل الحصول على كوب شاي من المقهى القريب، أو البحث عن بعض الفكة لزبون لا يحملها.

يقضي عليه النهار غارقًا في قراءة الكتب القديمة، التي يعج بها المتجر، والتي هي أساس التجارة في ذلك المتجر القديم الذي ورثه عن أبيه.

والداه آرون فهي ليست مهنة مربحة جدًا، وإن كانت تدبر عليه دخلًا هزيلًا بالكاد، كي لا يضطر لسؤال أحد.

في كل مساء وبعد غروب الشمس يغلق شريف متجره، ثم يعود إلى المنزل حاملًا معه همومه، وأحزانه، وكتائبًا من تلك الكتب القديمة ذات الغلاف السيلك جيد الطباعة - والذي يذكرنا بعشق الأقدمين وتفانيهم في عملهم - والرائحة القوية التي هي مزيج مكتوم من رائحة الصمغ وأحبار الطباعة، ورائحة غريبة نتجت عن اختلاط الكتب، واختلاف الأيدي التي مرت عليها عبر السنين، والتي كان يطلق عليها شريف بينه وبين نفسه (رائحة الزمن).

يحمل شريف كتابه المختار بين يديه النحيلتين بحرص شديد، يقبض عليه بقوة، وكأنه يقبض على كف حبيبته التي طال شوقه إليها، ليأمن به قبل أن ينام.

وفي طريق عودته الموحش كان يمر بالمقابر التي تتوسط الطريق إلى المنزل. فيلقي السلام على موتاه وموتى المسلمين، دون أن يتطلع إلى المقابر نفسها، ودون أن ينتظر إجابة.

فلو أنه الإجابة لخز صريحا من الرعب والمفاجأة.

شعور رهيب بالغربة والوحشة دائما ما كان يداهمه ويتغلغل إلى روحه، ويتسبب في اضطرابه كلما مر من أمام هذه المقابر المظلمة، أو وقع بصره عليها، بمظهرها المقبض الموحى، خاصة في مثل هذا الوقت الميت الذي يجعل المكان ككوكب مهجور خال من كل مظاهر الحياة، وكأنه آخر إنسان على سطح الكوكب عليه أن يواجه كل الشرور وحده.

هو يعلم يقيناً أن الموتى لا يعودون إلى الحياة، ليس في هذه الحياة على الأقل، ولكن ماذا عن الأشباح، والأرواح الشريرة، والغيلان التي تغذى على رفات الموتى؟

الموتى لا يعودون، ولكن ماذا عن كل هؤلاء؟

لا بد وأن أحداً منهم يعود، وسيقابله يوماً ما، ولن يكون لقاء ساراً أبداً.

وبرغم أنه يتحاشى دائما النظر إلى المقابر المظلمة، إلا أن حضورها ظل طاغيا في نفسه، ودهتها ظلت حاضرة ومسيطرة على كيانه.

إن لديه رصيذا من الخيال، كافٍ لإفلاق راحة نصف سكان كوكب الأرض.

وكثيراً ما لام نفسه على جنبها، وعلى خوفها من مخلوقات لم تعد تملك من أزمها شيئاً، حتى أمام دود الأرض الذي يمرح بداخلها دون رادع.

مرته فكرة الديدان التي تمرح في أجساد الموتى، فلحن خيانه المريض مرة أخرى، وأخرج من جيب سرواله قطعة من العلكة، أخذ يطحنها في قوة، لطارد عنه التوتر، وهو يهز رأسه في حركة لا إرادية، وكأنه يتفحص تلك الأفكار المشؤومة التي تصر على تعكير صفو ليله.

بذل الكتاب القليل ليده اليسرى بعد أن كَلَّت اليمنى، ثم توقف للحظات ليلفظ أنفاسه، وليستعيد رباطة جأشه، وعندما أوشك على بث الطمأنينة بداخل روحه، اكفهر وجهه، وتحفزت كل خلية في جسده، في تلك اللحظة التي سمع فيها صوت الحفيف الموتى للأعصاب، والذي بدا له ولأول وهلة، وكان هناك من يتسلل من خلفه، في محاولة منه لمباغتته.

حفيف مجهول لا يعرف مصدره ولا يريد أن يعرف، ولن يتنظر ليعرف.

إن القبور مليئة، بمن دفع حياته ثمناً للحظة فضول، أو رد فعل متأخر.

دق قلبه في عنف، وتوترت أعصابه بشدة، وكرد فعل لا إرادي ودون أن ينظر خلفه، اندفع في طريقه يعدو مسرعاً، وكأن شياطين الكون كلها تطارده، حتى ابتعد لِمَافة كافية شعر بأنها بعيدة عن مصدر التهديد.

المجهول، فتوقف بلهت في عنف، مستذا إلى جدع شجرة صوبر صلب
تقف وحيدة على حافت الطريق، وهو يلعب محدداً حباله الحصب الذي
بعائه، وهو ينظر خلفه للطريق المظلم الحالي من الخطر، أو من أي كان
حي

وبرغم أنه لا علاقة لفقره من قريب أو من بعيد بهذا الموقف الذي يتطلب
منه قدرًا بسيطًا من الشجاعة والثقة بالنفس والإيمان، إلا أن فكرة الفقر
سيطرت عليه تمامًا. وعلى شفاعتها ألقى كل محاولته، وكأنما وقر في داخله
أن العني لا يحاف، أو أن المال يصنع الشجاعة، وجعله هذا يتساءل في
عجز وخنوع بينه وبين نفسه:

- وماذا بيدي لأفعل، والفقر يكبلني ويحاصرني؟

وهنا سئلهمس له بعض العذر، فلا يوجد سبيل آخر يسلكه ليعود إلى منزله
إلا هذا الطريق الوعر، وإن كنا نتمنى وجود مثل هذا الطريق الآخر لنتهي
محنته وروعته.

فرغم مرور سنوات عديدة منذ بدأت رحلته صوب المتحرر من هذا الطريق.
ومد عرف الحقيقة المحيطة لهذه السابات الصغيرة ذات الشواهد الحرة،
وحقيقية قاطبها الملفوف في الأكمام، لا سيما وأنه كان قد تحطى مرحلة
الطفولة ودخل لمرحلة الإدراك، إلا أنه لم يألّف بعد منظر شواهد القبور

وخاصة عندما يسقط عليها ضوء القمر القصي البارد، لتأثر حوته
محددة أمام عينيه كل محاولته القذحة حتى نيكاد يرى في كل ركن
منها وفي كل طن شحاً

بحال الواسع نفمة على صاحبه. والقراءة تشد الحبال، وهو كان ماكب
الآن لا تنتهي من كتاب إلا لتبدأ في الآخر. لأن كل الهواش كانت
من السهولة بحيث تتحول بداخل عقده بواقع محيف

وفي هذا اليوم الكتيب الشبيه بكل أيامه الأخرى وأثناء قطعه لذلك الطريق
عبر المهد الذي يفصله عن مرله، استولت على شريف ثلة من الأفكار
السوداء الكئيبة، والتي دائماً ما تدور في ذهنه عن فقره المدقع، وعن عدم
صاه التام بحالته المادية المتدهورة، أو سطحه الدائم بحكم القدر الذي
حرمه من والده، ومن ميراث صحم كان يستحقه، لو كانت حالتهم المادية
أفضل

لم يعلم شريف القناعة بحكم القدر. ولم يكر لديه الاستعداد ليؤمن به

عقليته مهزوزة وإيمانه باهت. يعيش في عالم من الخيال. تصنعه تلك
الروايات التي يفرّوها دور أن ينامي تلك الدواحي الأخلاقية المدوود
بداخلها بكل مهارة، والتي معى لها كتاب هذه الروايات لقد اعتاد القراءة

بصبر من عدم وجود جهار تلمعون عنده فل أن يدمها، وتصير رؤنا
يوم

ودالما ما كان يبحث عن الحلول المستحيلة ليغير حاله، مهما كانت
مشاعها أو استحالتها، أو العنصريات التي سيقدمها

كان يحلم بالثراء والرفاهية دور أن يعمل لتحقيق أي مهما، ولولا حاجات
جسده التي لا تصبر من طعام وشراب لما قرب من هذا المتحر، ولما حث
نفسه على العمل.

هذا وإن كان الجلوس طوال الوقت والقراءة يعتبر عملاً حقيقياً.

كثيراً ما كانت تهاجمه تلك الأفكار الشاذة ودالما ما كان يستسلم لها.
حتى أنه جرؤ ذات مرة بعد أن قرأ كتاباً مترجماً عن ذلك الشخص الذي باع
روحه للشيطان.. ماذا كان اسمه؟ فاوست.. نعم فاوست

حرز على أن يتخيل الفكرة، بل وتمنى كثيراً أن يعقد مع الشيطان معاهدة
مماثلة لما عقدها فاوست، يمنحه فيها الشيطان المال مقابل الطاعة
العمياء.

«معنا في الجحود، أحد شريف يتأشد الشيطان كثيراً وهو في غرفته،
يشعل له الشموع، ويردد بعض عبارات التي قرأها في تلك الكتب

«سورة الخاصة بالحر. التي وجد بعضاً منها في متجر أبيه، ولكن
الشيطان لم يعجده له مرة واحدة ليمنحه ما يريد. وكأنه اكتفى بأن أفقده
إيمانه. وأوصله إلى هذه الحالة المتقدمة من الكفر والجحود.

فمن الشيطان، ولعن فاوست، لم عاد لكرهه وانطوانه.

أمرًا ما تسيطر على عقله مثل هذه الأفكار الشاذة، ويروح عقله وروحه
مهما حاسة وهو عائد ليلاً في طريقه المار عبر المقابر، لقد أورثته رؤية
المقابر الدائمة يقيناً بأنه سيلعب إليها عاجلاً أو آجلاً دون أن يحقق أي
شيء ذي قيمة في حياته، وأنها قد خلقت لتذكره بتعاسته ومصيره الأسود.

كان صراعه مع الأفكار المتطرفة يسحق عزيمته ويوهن إيمانه، وكانت
الفكرة التي تسيطر عليه الآن أثناء قطعه للطريق الذي يقود نحو منزله هي
فكرة البعث بعد الموت.

وهل حقاً هناك بعث بعد الموت؟

كان يناقش الأمر بمنظور عقلي بحث وأفكار لا منطقية، وتذكر تلك
المحاورة بين أحد المتدينين وأحد الملحدين، التي قرأها ذات يوم في أحد
الكتب التي لا يذكر اسمها أو كاتبها:

الملحد: ما هو رد فعلك عندما تموت ثم لا نجد حسابًا بعد الموت ولا ملائكة ولا إله، وقد حرمت نفسك من كل منع الحياة

المتدين: سيكون أهدأ بكثير من رد فعلك، عندما تنكر كل هذا، وتموت لقيمت وتجد إلهاً وملائكة وحسابًا.

كان الجواب مفحظًا، بالفعل فلا يمكن المقامرة بمثل هذه الأفكار لا يمكن من الأساس أن تدخل في تحدٍ مع الله

عشت في رأسه الكثير من الأفكار. حتى تاهت من بين يديه خيوطها، فأخذ يتابع ظله الممتد أمامه بعين لا ترى، يسقه تارة ويتخلف عنه تارة. حتى انتهى به الطريق ووصل إلى بوابة المنزل المعدنية الضخمة التي يكسوها الفار والصدأ، والتي تعطي للمنزل مهابة ورمية، خاصة مع حجمها الكسر الذي لم يعد مستعملًا الآن في الصاني المماثلة

وهنا يلتصق له العنبر من جديد، فلا يصلح منظر هذا المنزل الكئيب. مع عزله الواضحة. وسط هذا الظلام المحف، إلا أن يكون مسرحًا لحريمه حدثت أو ستحدث في المستقبل القريب

يظهر المنزل أمامه بعين الفاحصة، وخاصة مع الظلام الذي يحيط به من كل جانب ككائنوس يبعث على الحوف والنعور. سوافده الحنسية المهشمة

الموت المفلوغة، وطلابه المتساقط كمدى جلدي. وانصلاص

من حمله كوحدة محدودة أو مريض بالحداد وما يتبادر إلى
أيه هذا المنزل. أنه مريض ممنوع

مجرد شعور مضني ولكنه يصل إلى مرحلة اليقين

أه، أهله مرارًا ذلك الشعور المفرغ الموتور للأعصاب، الذي

من طرف على وجهك وأنت نائم، والذي يعطيه شكل المنزل في

الهند، دون أن يجد تفسيرًا واحدًا مريحًا لحقيقة هذا الشعور، وتلك

السلبة التي تبعثها مجرد رؤية المنزل، إلا حظه السيء الذي جعله

في هذه الحياة.

أم أنه قلبي عمره كله بداخل المنزل دون منفصات أو أحداث غير

معتد لو اعتبرنا أن موت والديه المفاجئ المتتالي أحداثًا طبيعية، فقد ظل

الشعور المقبض جاثمًا فوق صدره ليزيد همومه هذا آخر

دشرف من بوابة المنزل المعدنية بخطوات وئيدة، ثم أخرج من جيب

مظلمه الجلدي - الذي لا يحمله أبدًا صيف شتاء تنفيذًا لوصية أمه

ل حنة، والتي كانت تعصر الرد هو أخطر الأمراض واشدها فتكا بالإنسان
- سلسلة المفاتيح، وانقضى منها مفتاح الباب في وجوه

وما ان أولج شريف المفتاح المحار بداخل الرناج المعلق، حتى صاح
صوب صاح احد الكلاب الصالة أثناء عبوره أمام المرل، مهشما ما تقى من
أعصابه بعد هذه الليلة الملعونة

انقصر شريف مذعورا كمن لسهه عقرب، وسقطت من اضطرابه سلسلة
المفاتيح أرضا ومعهما الكتاب الثمين أثناء استدائه نصف حذعه إلى الوراء
بحفا عن عدو غامض هياه له تباح الكلب المفاجئ

وعندما وقع بصره على الكلب، أطلق سلة قبحة فل ان يتناول الكتاب،
وسلسلة المفاتيح التي علاها العار ويولج المفتاح مرة أخرى في رناج
الباب يد راحة، قل أن يديره في الرناج، لفتح بصير بشه عواء الدف
يبدلف مباشرة إلى الحديقة الصغيرة المحتصرة، التي يصي، الممر بداخلي
مصاح أصغر شاحب لم يتلاش صوؤه حتى الآن، شفقة مصاحب المنزل
المعدم

قطع شريف عدة خطوات في الممر لمقصي إلى باب المرل بداخلي
وهو يلعب بداخله الفقير الذي جعله لا حد ماوى إلا هذا الممر الموحش
الذي لم سم يوما بداخله بالأمس

١٠. كثيرا لو يترك ألوار المنزل الداخلية مضادة بانتظاره إلا أن فاتورة
١١. برز أمام طموحاته كوحش مشرع الأناب التهم كل أمياته في
المصوع

١٢. لا يحاول طعامه لمدة أيام، ولكنه لا يسطني ولو ساعة واحدة عن
١٣. الماء والضوء.

١٤. الظلام الدامس يوجد ألف وحش مترعب، وألف شبح غادر، وفي
١٥. سمحد المخاوف، خاصة وأنه جلب معه الكثير منها، مع أحداث
يوم العاصفة.

١٦. ما هو الشيء مصلر الحفيف الذي كان يتبعه؟

١٧. راسه لينفض الفكرة المخيفة من عقله، وهو يردد بينه وبين نفسه:

أب منهن نفسي يا شريف. مريض

فتح الباب الداخلي بأحد المفاتيح المرخرفة قديمة الشكل، والتي كانت
١٨. إلى من سلسلة مفاتيحه، لم اتجه مباشرة صوب غرفة النوم، التي أصبحت
١٩. مع مرور الأيام هي غرفة النوم، والحلوس، والقراءة، والطعام معا

وأول ما يلفت نظرك في هذه الغرفة الكنية أكوام الكتب المكسدة في كل مكان، وطقا الرائحة المكتومة الحارقة التي هي مزيج من روائح الكتب القديمة، وبقايا الطعام، ورائحة الخشب المتعفن الرطب

اعتاد شريف غرفته بكل ما فيها من ملاحظات لا تجعلها قابلة للسكى، حتى لم يعد يلحظ أو يهتم بالحالة السيئة المتفاقمة التي تتحول إليها الغرفة يوماً بعد يوم حتى ذلك الشرخ التعاسي الذي تسبب فيه الزلزال الأخير أصبح من معالم الغرفة، ولم يعد دخيلاً عليها بعد أن اعتاد رؤيته

فلاعتياد يقتل في الروح كل شيء، حتى الرغبة في حلم جديد.

وتأكيداً لذلك فبحرود دخوله الغرفة، وبعد أن أشعل الأصواء، أخرج نفاذة الطعام الصغيرة من حيب معطفه، والتي كالعادة لوئت بطانة الحيب الداحلية بعض نفع الزيت، وتناول منها إحدى الشطائر الباردة، والتهم منها بعتور قصعة صغيرة، وبده الأخرى الحالية تمتد في آلية إلى الرواية، التي أحصرها معه ليفض غلافها، ويبدأ في القراءة

كان يقسم قصعة من النظيرة، وبهني صفحة من تلك الرواية الشائقة طعنتها الأولى غير المنقحة؛ رواية ألف ليلة وليلة

... يكون علي بابا، ويعتر على المغارة التي تحوي على تلك
... التي لن تمكنه فقط من شراء منزل جديد وإضاءته بالكهرباء.
... من بناء مدينة كاملة دون أن يقل رصيده من الكنوز

... مع حروس البحر إلى أعماق البحار الغامضة، وحارب من
... الأسطوري؛ بل وتزوجها في النهاية بعد أن تحول بفعل
... محته له، وصار قادراً على التنفس تحت الماء، وظهرت له

... التي تملكته بعنف، وظل يحلم بها كحلم يقظة ملح، هي أن
... على المصباح السحري الذي يرقد بداخله الجني حادم المصباح،
... يستطيع في لمح البصر تحقيق أي أمنية تخطر بباله.

... يريد مثل هذا المصباح بشدة!!

... في الرواية بشدة إلى درجة أنه نسي الشطائر، ولم يفق إلا وضوء
... الرقراق يتسلل من خصائص النافذة فترك الرواية بصعوبة، ثم استلقى
... فرائشه نائماً كلوح خشب دون أن يتحرك، أو يتململ، أو يخشى أن
... محاد العمل، فاليوم يوم إحازته الأسوعية التي أقرها لنفسه

فرد وهو على حافة النوم، انه بمجرد انتهائه من صلاة الجمعة في المسجد
القريب من موقف السيارات، أن يذهب لزيارة قبر والدته، ثم قبر والده، كما
كان يفعل دائماً مع أمه التي كانت لا تنقطع عن زيارة قبر والديها، لكي يلجأ
لهما الفاتحة ويدعو لهما بالرحمة والمغفرة.. بل ويشكو لهما من سوء حاله
وفقره المدقع، فلم يكن له أي أصدقاء ليلجأ إليهم عندما تختنق روحه،
وترتدي الدنيا في عينيه منظارها الأسود.

...

أدى صلاة الجمعة في المسجد القريب من موقف السيارات، والذي يعد
نصف ساعة عن منزله، ثم توجه صوب المقابر، وعندما انتهى إلى قبر أبيه
بعد زيارة قبر أمه المفصل عن قبر أبيه، تنبهاً لوصية جدته بأن تدفن استه
الكر معها في نفس القبر، انهمك في وصلة بكاء مرير وشكوى لا تنقطع

بللت الدموع وجهه وملأته وروت قطرات منها الأرض بالقرب من باب
القبر. فتارة يبكي على رحيلهما، وتارة يبكي على حاله، وتارة يبكي دون
سبب واضح؛ اللهم إلا رغبة منه في أن يزيج من فوق صدره بعض الهموم
الجاملة ككابوس لا ينتهي

المقابر كانت حالة من السر كقلب لم يعرف دفءاً، فادباً ما يأتي حد
لزيارة موتاه في مثل هذا الحر القانظ الحائق. الذي لا توجد به سمة هواء

... هذه المقابر لم تحصل بعد على سكان رغم اكدحام المقابر في
الأمم، فالجميع يتشائم من هذا المكان لسبب مجهول ربما كان
مراتب المعابر التي لا معنى لها

... أديف وحيداً مريحاً ظهره إلى حدار القبر المقابل لقبر أبيه، يلتمحه
بصره الأحزان يشكو، ويشكو، حتى شعر بالفراغ، وليس الارتياح

... أبهى من شكواه حتى استوى واقفاً، ونفض الغبار العالق بملابسه،
طربل العودة بين المقابر، والوجوم والحزن يحيطان على وجهه وقله

... سره الوليد الواهن سمع الخفيف الحاد مرة أخرى، التفت بسرعة
... مصدر الصوت المتصاعد المثير للأعصاب، ليلمح ذلك الشيء
... من النعاف، المنقطع نحوه كقليفة، ليففز شريف مبتعداً في محاولة منه
... من ذلك الهجوم القامض الذي لا تفسير له، ليشعر بعدما بلطمة
... على وجهه، تبعها ألم حاد في حلقه وكأن هناك من يعمل بمشار للم

... شريف متألماً من المفاجأة ومن ملمس تلك الأهداب التي تعث
... رجل فمه، وهو يمد أصابعه عبر أسنانه متبجاً متسللاً مجهولاً، يحاول
... إلى أحشائه عبر حلقه

اعتصر الألم صدره في قسوة فأصبح الهواء شحيحاً، فشعر باختناق لحظي،
مع فتعيرة كهربائية متألبة رفعت حرارة حسده إلى درجة مخيفة، ليجتاحه
بعدها، حفاف مربع كاد يحرق حلقه، فجثا على ركبتيه متألماً باكياً

ظل حسده ينتفض لمدة دقائق، قبل أن يستقر ويهدأ، ويزايله الإحساس
العارم بالضيق الذي اجتاحه مع عودة الترطيب للسان وحلقه.

انكأ شريف على كفيه في وصية الحو، وهو يتطلع حوله كالمحدود،
وعلى وجه نظرة ذهول اختلطت بعدم فهم:

- ماذا يحدث لي؟

قالها في دهشة ثم عاد يستطرد:

- هل أصابي مريض مفاجئ، أم هي الدبحة الصدرية التي يتحدثون عنها؟

لم يكن يذكر أي شيء عن ذلك الشيء الشفاف الذي هاجمه، وكان ذلك
لذكريات مُحببت من عقله بطريقه غامضة

نظر نحو السماء بغضب، وهو يتساءل صارخاً:

- الفقر والمريض، الفقر والمريض!

م. المدفع بصرب الأرض بقبضيه، وهو بصريح من حديد

١٠٠ لماذا؟ أي جرم ارتكبته لأستحق كل ما يحدث لي؟

م. تهاير ساقط فوق الأرض وأخذ بكى بحرقة ودون انقطاع

١٠١ لقد الوعي لدقائق وربما لا، ولكنه بعد عدة دقائق التفتض واقفاً، وعاود
يشه بي المقابر في اتجاه طريق العودة نحو منزله، وقد اكتسى وجهه
مسحة الحزن.

١٠٢ سمره المحيط وسط المقابر سمع النداء لأول مرة

م. حج صوتاً ما.

١٠٣ ولما بدعوه. لأمر مخيف، بل مفرع.

١٠٤ بدعوه.

١٠٥ ابن قبر والده.

١٠٦ صوت قاصي قاهر... يتغلغل بداخله ليحول الطلب إلى احتياج ملح.

١٠٧ مخيف غريب جعله يتساءل هل سمعه بأذنيه، أم دوى داخل عقله دون

١٠٨ صوت

تجاهل ذلك الحاضر الرهيب الأقرب إلى هلاكه بصعوبة ومضى إلى
منزله مطأطئ الرأس كسير الفؤاد يجتر ذكريات الوحدة والفقر والعز
وأحيزاً المرض. هز رأسه في يأس وهو يتساءل عن حقيقة هذا النداء هل
سيصل للحافة الأخرى؟

هل اقترب من الحور ؟

لقد سحقه الفقر. وهاجمه المرض. وهاهو الحور يتقدم نحوه بخطوات
واثقة

أي مصير هذا الذي ينتظره؟

أي ذنب ارتكبه في حياته ليحدث له كل هذا؟

زاد من سرعة خطواته كي يعود لمنزله. مع رغبة ملحة للاستسلام للنوم كي
يمر هذا اليوم المشؤوم، وهو يتحسس صدره ليبحث عن علامة مميزة
تخبره بحقيقة ما أصابه من مرض، وكان للذبضة الصدرية علامة مشابهة ١١

للحظة شعر بأن هناك حركة محمومة تحت جلده، وكأن الدماء تفل في
مكان محدد منه، ولكنه عندما عاود البحث والتدقيق لم يجد شيئاً فواصل
مسيره، وهو موقن بكونه على حافة الحنوط

الطريق بقلب واحد مقل بالهموم، وهو يمضي نفسه بانتهاء
المرجع ليعود لقراشه.

وأما فالأمر لم يتبع معه عند هذا الحد، ولا يبدو بأنه سينتهي
بأي حال من الأحوال

صاف الطريق غير الممهّد الحالي من المارة الذي يفصل بين منزله،
أفكاره رآه هناك.

سفوح الشعر، يعرض طريقه كالطود، ويكشر عن أنياب حادة
يسل من شدقيه في جنح، وغياب المخيفتان تلمعان ببريق وحشي

أنا صحتاً بادي الشراسة يفوقه طولاً وعرضاً ١١

ظهره المنخفض الرجفة في جسده، فتوقف شريف عن الحركة تماماً

فيها شريف يعين الكلب الزجاجيتين، فأصابت شريف رعدة قوية،
برنح كليل ثعبان مقطوع.

في شكل الكلب غريباً أو مختلفاً عن غيره من الكلاب، ولكن ضخامته
مظهرًا مروّعًا غير أرضي، ضخامة مبالغ فيها مع نظرة محيطة مليئة

بالوعيد والفهم، نظرة ليست حيوانية بالكامل، نظرة تدل على أن الكلب يعرف جيدًا ما يريد!

النقطة التالية هي التي زلزلت عقل وكيان شريف، وجعلته يلعب قدرته على الملاحظة

فالكلب الذي يطارده لم يكن له ظل منعكس، ولم يكن يترك أثرا على الأرض خلفه.

تملك شريف روع شديد من هذه الملاحظة، والتي لا يمكن أن تمر مرور الكرام، واندفع يستعيد نأله من الحن والشياطين

التفت عيناه مجددًا بعيني الكلب المشتعلتين، وعقله يكاد يحترق من التفكير بحثًا عن مخرج، دون أن يلوح في الأفق أي أمل

كان الكلب يرمقه بود غريب، وكأنه يعرفه، أو يأنفه بشكل مخيف.

لم يكن يدري ماذا يفعل؟!

فقد توقف عقله عن التفكير تمامًا، وتصلت أعضائه. وكأنما ضب فوقها طبقة أسمتية سريعة التماسك نثته بالأرض وبدأ وكأن الأمر سينتهي إلى الأبد، نظرات متبادلة دون رد فعل منطقي واحد

... الحرف، الذي رفع دقات قلبه إلى ألف ضعف، وجعل تلك الغدة ... كلبه، والمسؤولة عن إفراز الإدرينالين بالعمل بطريقة محمومة ... له ليحاول الخوف مع الوقت، ومع كمية الإدرينالين القادرة ... قلبه قبل ميت، إلى رد فعل إيجابي فعال، وقد منحه غريزة ... هالة إضافية.

... توقف المحطات القادمة على حسي تصرفه

الفرار هو الشيء الواقعي والحنمي والمسطقي. والذي لا بدبل عنه ... محطة واحدة صائغة التحد شريف قراره، وفجر ذلك النشاط المنوتر ... ان يأنه رغبته في النجاة، فما أن استلمت قدماه إشارة محه التي تحتها ... الحركة، حتى انطلق يعدو هاربا مرة أخرى في طريق المقابر، وكأنه ... الأخير فوق الأرض والذي يحاول اللحاق بالسمية الفصائية ... والنازحة نحو كوكب البشر الجديد.

... هو موقع انطلق الكلب المخيف خلفه، والزبد يعاقط من شدقيه ... ملزعة ليتلاشى في الفراغ، فانطلق شريف يعدو يمينًا ويسارًا، ... يخلب يحاصره من كل اتجاه كقنبر لا فكاك منه، حتى عاد به إلى المقابر ... حديد

المقابر التي لا يمكن أن تكون ملاذًا مما حتى في وصح النهار

لم يهاجمه الكلب ولم يصه منه أدنى سوء. برغم قدرة الكلب الواضحة على القتال به وكان الكلب لا يرغب في إيذاء مقداد رغبة في إيذائه في المقابل.

وعندما لم يجد شريف فائدة من الهرب، ووجد نفسه يعود من جديد ليتوقف عند نفس المكاب الذي يقع فيه قبر أبيه رغباً عنه.

انصر قلبه وأخذ يذوق في عنف ودون توقف.

ودون مقدمات عاد النداء من حديد ليردد داخل رأسه بطريقة محمومة، ليحس على إثر قبر أبيه، مع شعوره بمعاظم تلك الحركة الغريبة أسفل جلد صدره.

كان الأمر مخيفاً أكثر منه مؤلماً.

أمسك رأسه بين كفيه، وهو يحاول طرد ذلك الصوت المصيف من عقله، دون حدود.

كانت لهجة الصوت آمرة، مسطرة، حارقة، مؤلمة.

ولكنه قاوم، وقاوم، وقاوم، حتى لم يعد عقله قادراً على التحمل.

فسقط على الأرض متكوراً على نفسه في وضع الحين. ثم تماثل كل إرادته وصرخ.

.....

... انشأ صرخته راح الصوت ينضت، ويحف، ويحف، حتى تلاشى من رأسه، وتوقفت تلك الحركة الغريبة تحت جلد صدره، وعندما ... من صدره لم يجد أثراً لأي شيء غريب.

... غاصاً، تالهاً، خائفاً، منهكاً. لا يعرف من الذي يلعب معه هذه اللعبة المهمة ولماذا؟

... من شريف مستقفاً ظهره مرة أخرى إلى جدار القبر المقابل لقبر أبيه، وهو ... حوله باحثاً عن الكلب الذي اختفى دون أدنى أثر، وكأنه شبح مخيف ظهر من العدم وعاد إليه.

... إلى رفرة خلاص عالية، ونظر للقبر محدثاً جدران الهمة:

... أي سر تخفيه بداخلك أيها القبر الصامت؟!

... انصر على تعذيبي حتى بعد موتك يا أبي؟!

... انصر صوته وهو يقول.

لماذا.....؟

... سمعت صوته لحظات. وعاد يستطرد بحرفة.

ثم أكرى يوماً ابناً عاقلاً، أو باكراً للحميل "

بأنطع لم يحصل على أي إحانة فزفر في حق من حديد، وهو يتنفس في
حسن محاولاً أن يعود بنفسه لاستقرارها، وهدونها السابقين

بلم شتات نفسه بصعوبة، ثم عاد إلى المنزل بخطوات بطيئة كنيية متوترة

وما إن دلف إلى غرفته أحياناً، حتى ألقى بجسده المنهك فوق الفراش، وهو
يلهث في عنف غير مصدق ما حدث معه في الدقائق الماضية.

تعلقت عيناه بالمصباح اللمع المتدلي من سقف الغرفة كنيية الطلاء، وهو
يعكر بذعر في تلك الأحداث العجيبة التي مرت به.

حاول ترتيب أحداث الليلة المشوشة، وتفسيرها في ذهنه، دون أن يصل
بأي حال من الأحوال إلى إجابة شافية.

لم يستطع النوم لحظة واحدة، فما حدث له أفقده استقراره النفسي
والعصبي. وأطار النوم من عيبه، وهو لن يرتاح حتى يعرف السر

- فمن أين يبدأ؟!

أوشكت حلاها عقله أن تحترق من كثرة التفكير والبحث عن طرف الحب
أي طرف حيط، وما بذله من جهد صاع هباء دون فائدة لأنه لم يتوصل
لشيء منطقي ولم يجلي أي غموض.

السكران من حوله يحفه ويوتر أعصابه، فتفتح المدياع مستدعيًا منه
من الصحة والوس

أدت موسيقى كنيية من إحدى المحطات الإذاعية لدقائق ثم دوى
بوت لهاج بعد... تلاه النداء الثالث المنخف يدعو مرة أخرى لنش قبر
أيه

ولما كان ينتظر سماع هذا النداء، بعد أن تسمت حياته بما يحدث، فقام
من فورده وهبط إلى القبو الفسيح عن الرائحة عديم الإضاءة، وباستخدام
دائرته المنهكة استطاع الوصول إلى الرفش المعدني المسد على الحائط.
فأمسكه في يده بقوة شديدة توحى بالعم والتصميم

ولقد استقرت في داخله فكرة وحيدة

محبة

سبب قبر والده!!

وبداخل صدره خفق ذلك الشيء الكامن أسفل جلده، عدة خفقات متواترة
الزلت كياه

ولا يعرف شريف حقاً، هل لمح ذلك الشبح المعتم شديد السواد، يمر من
أمامه بسرعة خاطفة، أم كانت هلاوس إضافية

الداء الثاني

المقابر في الليل لا تشبه أبدًا المقابر في النهار

إنها مرعبة أكثر، وغامضة أكثر، وموحشة أكثر، ومقبهة أكثر، وباردة أكثر

وبرد الليل أشد قسوة من برد النهار، فهو ينخر في العظام، ويجمد الدماء في العروق، بل ويجمد العروق نفسها دون رحمة

حتى الأصوات هناك تختلف.

فالسكون يعم، والصمت يسود، ولا يرتفع إلا حفيف الخوف الموتر للأعصاب، أو صوت مخلوق غامض تعطلت ساعته البيولوجية

الرائحة أيضًا تختلف

فهي مكتومة، خائفة، مسيطرة، تمتزج برائحة عطن، وعفن، ورائحة التربة البكر التي شهدت في يوم ما ميلاد الكون

وليل هناك

وهيئة، وهيئة، وسلطانه الكاسح، وغموضه الذي يشبه الطلاس.

ثم كل هذه الأمور المشؤومة، ما نحن نرى رضوى تخرق الظلام في
مدوات مصلبة، مرتدية عباءتها السوداء، التي السخت بطريقة مقلقة، بل
سالت في عدة مواضع بطريقة عشوائية أظهرت أجزاء من ساقها، لتمارس
طأ هربًا ومخيفًا، وبالتأكيد غير بريء. نشاط لن تصدق أبدًا أن هذا
الرمح الحميل يمارسه ما لم تراه يفعله.

أول على وجهها علامات معاناة شديدة وصراخ، وهي تقدم كالمغنية صوب
أحد القبور الفارقة في الظلام وكلها تصميم، حتى إنها لم تبالي بذلك القار
العالج الذي فرع لرؤيتها، وعبر من جوارها كالسهم فاقفًا كل شهية للطعام.

هدمت رضوى من باب المقبرة المعدني وكأنه لا يعنيه في الوجود إلا أن
يصل إليه، وفي قوة مروعة لا يمكن لبشري أن يمتلكها انتزعه من جذوره،
حتى إن المكان المحيط بحلق الباب تشقق وتساقت منه الملاط، ولحسن
الحظ أو لسونه لم ينهر القبر، لتقذف الباب بلا مبالاة ليصطدم بالقبر
المواجه في عنف، ليترك أثرًا واضحًا على طلائه، قبل أن تدلف إلى داخل
القبر، ليحتوي ظلامه جسدها بالكامل

من هي ١٢

ليس من السهل أن تعرفها إلا لو كنت من قاطني هذه الناحية، ولكننا لن
نحملها لفرا غامضًا، وفي السطور القادمة سنحكي حكايتها

من هي ١٩

سأخبركم حالاً، بعض الصبر يا أصدقائي.

هي شخصية مفردة، يقولون عنها

إنها مطوية ومراحها سوداوي، وإلا لماذا هي دائماً صامتة، وترتدي الوحدة كداء أدي ١٩

وتقول لهم رصوى

- إنها تعشق الهدوء، والليل، وتعشق الصمت بسحره الذي لا يراه إلا الحالمون، وتأنى بنفسها عن كل الفاضات التي تمارسها قرباتها معناد أسطوري.

جمالها هادئ عادي، وإن كانت قسما وجهها مريجة، ولها جاذبية مغناطيسية تجذب حولها الذباب.

نعيش في عالمها الخاص بعيداً عن كل من يحيطون بها، وهي لا تصور أن ترتبط بمخلوق من عالم آخر لتكمل حياتها معه.

أهم سر أن كل من في سنها من الشباب مخلوقات مختلفة، وكأنهم من أجناس أخرى، فقط يشبهونها في التركيب الداخلي والشكل الخارجي. لكن يملأها عنهم آلاف السنين الضوئية من النضج.

أهم المادية معقولة، وأسرتها متوسطة الحال لا تصل للعلى، ولا تهبط إلى المستورون (بالمعنى الشائع للكلمة

والدها وترك لها ثروة هائلة من الكتب في غرفة مكتبه الخاصة، التي كانت تعبرها مغارة كنزها الخاص، والتي لا يعلم قيمتها إلا من تربى في سرها

مامها والدها أن لكل كتاب قديمته، ولكل رواية مكانتها المميزة والخاصة

السر الذي لم يخبر أحداً به غيرها.. أنه لم يكن يحرم على أصدقائه

أنت تشعر دائماً أن أباهما يختلف عن أمها كثيراً، هناك فجوة ما بينهما، وأنهما يسكنان عالَمين مختلفين، أو هما شخصان من حضارتين مختلفتين

ولكن أمها كانت طيبة القلب، وبرعم الفجوة الثقافية التي تفصلهما إلا أن العشرة والمودة ربطتهما برباط خاص لم يفصمه إلا موت الأب

- "ولا يحدثني أحد عن موت الأب"

هذه هي عبارتها الشهيرة التي كانت ترددها رضى دائماً أمام المرأة. ثم تشرع في سرد القصة لنفسها، وكأنها ليست أحد أطرافها، أو أنها غريبة لم تعاصر الأحداث بنفسها

ليس لها أصدقاء بمعنى كلمة أصدقاء.. أقرب صديقه لها.. هي رضى صاحبة تلك الصورة التي تطالعها في المرأة كل صباح، فهي تعتبر أقرب صديقاتها إليها هي رضى، لذا لم تكن تكف عن استعراض الأحداث ورواية القصص لصديقتها المقربة (هي).

ودائماً ما تبدأ حكايتها كالتالي:

- كان يوماً أسود لا شمس له، أذكره كما أذكر اسمي، ويصمي، وكل أحرابي. استيقظ أبي كمادته مع أذان الفجر، توشاً في المنزل، ثم اتجه سوب المسجد وأدى القرينة. وعاد يحمل الإفطار المعتاد، فول، وفلافل وفحل، وحرجير. إنه من الجيل القديم الذي لا يجد مدافاً للطعام إلا لو كان محواره الفحل، أو الحرجير، أو كلاهما

حكك الله يا أطيب أب رآته هذه الدنيا وطيب الله ثراك.

وفي هذا اليوم الكتيب، عاد أبوها كمادته من المسجد القريب، وأيقظ السامع ليصلي بهم الفجر كما عودهم، ووقف أمامهم كإمام.

ادوا فرطهم في جماعة، ثم تناولوا الإفطار وسط جو من المرح غير معتاد.

الساب رضى يوماً شعور مقلق غير معتاد.

إن أباهما لم يكن على طبيعته في هذا اليوم، لم يكن على طبيعته أبداً، حتى طرته كانت مختلفة، وكأنها تنطلق إلى كون آخر لا يراه. كانت نظرة وداع، ولكن أحداً لم يفهمها.

إن أباهما رجل حازم وصارم.. لا يظهر حنانه بسهولة ولا يجاهر به.

وفي هذا اليوم بالذات ظهر حنانه دافئاً، متوهجاً، مبهجاً، بكرم حاتمي لا مثيل له، وكأنه يحاول أن يعوضها بطريقة ما عن اللحظات التي لم يمضح فيها من مشاعره كأب حنون.

الأمر كله بدا عجيباً ومقلقاً برعم استمتاعها به.. شيء لم تعدده منه، ولي تعاده بمثل هذه الطريقة الغريبة والمفاجئة

حتى أمها بغيرتها السوية. كانت قلقة مما يحدث، فلم تنقطع لحظة عن قون (اللهم اجعله خيرًا)، فهي حسب معتقداتها الراسخة التي تقدسها بشدة تؤمن أن السرور الزائد يتبعه مصيبة، أو شيء سيء، وكان درعها هو هذه العبارة (اللهم اجعله خيرًا).

كانت رصوى تلوم نفسها كلما تذكرت هذا الجزء من القصة، بل وتقسو على نفسها في اللوم لأنها لم تصدق إحساسها، ولأنها لم ترشف أكثر جرعات الحنان التي كان يغمزهم بها أبوها

ولكنها طبيعة الأشياء لا يعرف المرء قيمتها إلا عندما يفقدها أو تصعب من بين يديه.

انتهى أبوها من مداعبتها ثم قام من فوره وارتدى ملابسه المحصنة للعمل وبظارة القراءة، وجلس يتصفح جريدة الصباح كعادته، ولم تمض دقيقة حتى نحاها جانبًا، ونادى عليها لتحضر له المصحف.

يومها استغرق أبوها في قراءة آيات الذكر الحكيم حتى فاضت روحه، وصعدت إلى بارئها في هدوء. دون ألم أو معاناة، لقد اتى أبوها من قراءة سورة يوسف. وهي السورة التي أحب قراءتها دائمًا بعد أن عشقها مسجده بصوت الشيخ محمد رفعت

الموت الملائكي الرحيم الذي يجعل الاستماع إلى القرآن متعة. ويصف عليها روحانية خاصة لا يتذوقها إلا من غجن بماء النيل. المصحف فوق المنصة بحرص، وأراح رأسه على مسند المقعد، ثم لفه ملك الموت، ليسترده الله أمانته كما كان يردد دائمًا

رسوى أول من لاحظ ميل رقبته بتلك الطريقة غير المريحة. وسكن مهادها أنه استسلم للنوم مجددًا، وخشيت أن يتأخر عن موعد العمل، ثم برق لتوقظه فلم يستجيب لها.

فمن صولها دون حدود

فمن يدها ولكن لا شيء

فمن مات أبوها مات في هدوء، ولكن ترك بداخلها صخبًا من الألم لا يذهب احتمالاً

فمن مات أبوها الذي كان يملأ الكون حولهم بهجة، ويملأ كل فراغ لديهم بمناجاة الجميلة

فمن أصبح حته هادئة

صرخت، وصرخت، وصرخت حتى نَح صوتها قبل أن تفقد الوعي. ولم تستيقظ إلا وأبوها محمولاً فوق الأعناق، والناس تردد من حوله الأدعية وتروح عليه، وتتصارع لحمل نعشه.

لم تصدق ما يحدث، ولم تدرك يوماً فطرة صدفة من الدموع. ولم تنطق بكلمة واحدة طوال ثلاثة أيام.

ابتدى المرل والشارع ري الحداد وبوفاة المعروف من كل مكان، وأصبح اللون الأسود هو لون حياتها في هذه الفترة العصية، فلم تعرف السعد سبيلًا إلى وجهها، ولم يعرف الفرح طريقًا إلى قلبها.

كان الأمر مروعًا بحق. وتلقت هي الصدمة الكاملة، فالبد التي كانت تحو عليها، أغلقوا عليها القبر، فصارت وحيدة تلمس ذكراها، دون أن تهنأ بلمستها.

وكي تكتمل المأساة فقد توارى أصدقاؤها من المشهد، فقد عزفت عنهم دون سبب، وعرفوا عنها بعد أن رأوا منها الجحود.

لم تكن صداقة مخلصة على أي حال.

وهكذا هي قلوب الفتيات مثل الإسفنج تمتص الحب بسرعة، وتلفظه أسرع عند أول عصرة.

عصرة أيام انتظمت في الدراسة، وإن أصبحت الطوانية أكثر من ذي قبل. والعرب أنها عادت لتعوقها بقوة، وبطريقة عبر مسوقة، حتى إنها الت بينها وبين نفسها عن الخطوات التي انتهجتها لتصل لهذا التعوق.

كانت تشعر بتدل غريب في شخصتها لم تستطع أن تحدد طبيعته.

الرغم مما يحيط بها من غموص، استمرت على تفوقها دون أن تجد تبريرًا مقبولاً يصف هذا التدل المضحى. إلا أنها همة حاصه حصلت عليها مع أول صدمات الصدمة.

لم يحدث لها عند تلقي الدروس هو شيء عجيب للعامة.

مصال تام عن العالم من حولها، تصحبه حالة عجيبة من الشروء، تفيق منها لبقى جميع المعلومات حاضرة في ذهنها إلى الأبد.

الشيء الذي أثار قلقها، وجعل أيامها أكثر سوءًا، هو تلك الذكريات الحرة، التي كان يحدث لها إسقاط لحظي بداخل عقلها كلما انفردت بنفسها، والتي تدور عن الناس لا تعرفهم، في أزمنة متعددة لا يربط بينها رابط محدد، وهذا الأمر بالذات جعلها أكثر انطوائية وانعلافاً. مما أوحى لمن عاصرها بأن المأساة تفوق قدرتها على التحمل.

ماشدا الجميع كي تسمح لنفسها بالنسيان، وهم يرددون أن نعمة النسيان
هي أعظم من الخالق عز وجل.

وكيف لها أن تنكر تلك النعمة ١٢

ولكن من قال إن أبها من الأشياء التي يمكن أن تُنسى ١٣

مات أبوها وهي في الصف الثالث الإعدادي، والآن هي تنتظر نتيجة مكتب
النسب بعد أن حصلت على مجموع مرتفع يؤهلها لدخول كلية الطب

كانت أميتها الحاصة أن تصبح عالمة تبحث في أسرار الحياة والموت
وحالت بينها وبين هذا الأمر أمنية أبيها، فقل أن يموت كانت رغبته الملحة
هي التحاقها بكلية الطب، فكيف لها أن تخيب رجاءه.

هي إذن كلية الطب

ثلاث سنوات مرت على موت أبيها

ثلاث سنوات مرت، وهي تتلمس رائحته في كتبه، وأوراقه، وملابسه

ثلاث سنوات مرت وتعلمت فيها الكثير، ولكنها لم تتعلم النسيان.

ثلاث سنوات عانت فيها من فسوة ذكريات لا تحسها، ولا يعرف الهدف
من مطاردتها لها.

...

ظهرت منذ عدة أشهر نتيجة مكتب النسب، وكما توقعتم جميعاً هي كلية
الطب العديدة.

صاح الأمر لترتيبات كثيرة لن أصدع رؤوسكم بها، والآن ها هي تُعد العدة
للخروج إلى منزل جدتها المجهور في المدينة الكبيرة

حمت ملابسها، وأوراقها، والطعام الكثير الذي أعدته لها أمها قبل أن
تُغادر، وكان المدينة صحراء خالية لن تعثر فيها على طعام، وطبقاً صندوقين
أحمر من الورق المقوى، امتلأ حتى كادوا يفيضان من الكتب الثمينة، التي
كانت بمكتبة أبيها، وانطلقوا نحو المدينة.

هي، وعالها، وأمها.. ثلاثة.. ورابعهم الفلق

كم أرهقت أذناها من كثرة الصائح، التي أحدثت نهال على رأسها كالسيل
من أمها ومن حالها ناعاً، ولولا كثرة اطلاعها لتوقفت رصوى فتاة الفرية
العام، أن ترى رجالاً ذوا مخالب وأنيابا في كل ركن من أركان المدينة
الواسعة، لاهم لهم إلا مطاردتها ومغازلتها

وانقطع يومئذ ذلك الحديث المرهق المكرر، نظرت لأُمها نظرة واحدة ثم
سألتهما بكل برائة

- أُمي، ألا يمكن أن تنظلي للعش مع جدتي ومعى الآن، فكما عرفت
ملك أنها تعيش وحيدة دون أسس^١

أحابت أمها بصوت ملائكة الحسرة والتمني:

- يا ليت يا ابنتي، ياليت، ولكن جدتك أم أبك تكرهني كالوباء، فهي لم
نس لي أني أحدث منها أمها الوحيد بعد الزواج وعشنا واستقرينا في فرنسا

تهتت الأم في حزن، ثم عادت واستطردت:

- عشرات السنين مرت، ولم تغفر بعد، وما هي على أعقاب الأبدية، أو
كما قالت بتعبيرها الفطري (قدم في الدنيا وأخرى في الآخرة)، ولم تغفر
بعد، ولي تغفر، أنا أعرفها.

قالت أمها في حسرة، جعلت قلب رضى سطر وهي تعبد في رأسها ديب
الحوار القصير في محاولة لهضمه، لقد كانت كلمات أمها مدحنت لها
فهذه أول مرة تسمعها تتكلم فيها بمثل هذه الأريحية ودون انتفاء
للكلمات

أو أن رضى كبرت في نظرها باقترابها من دحول الجامعة لشاركتها هذه
أو أنها هربت، ولم تعد قادرة على إحصاء أحرابها أكثر

للإحتمالات مع الحزن واردة

في رأس رضى فكرة مقلقة، عادت لسألها في توجس:

إذا استطعت معي^٢

مع أمها انتسامة بحارية، سرعان ما عادت وجهها، وكأنه من العار أن
سم وانتها على وشك تركها لتسافر وحيدة، وقالت بصوت هادئ واثق

لا يحسن شيئاً يا ابنتي فهي تحبك حباً جفاً لأنك الشيء الوحيد الباقي
لها بولدها الراحل كما إنها هي من عرفت أن تستضيفك في بيتها
موسم من مكوثك في المدينة الجامعية، ولم يحرها أحد على ذلك، فهي
كنت لا تعلمين تفصي أخبارك دائماً.

في هذا اليوم الاستثنائي جلست رضى صامتة، وهي تحاول أن تهضم هذه
المحادثة في عقلها حتى وصل القطار إلى المدينة

وما هي الآن وقد مر على مكوثها لدى جدتها ما يقرب من أربعة أشهر
ومدتها تعاملها كأمية

كل محاورها نددت كقدر واحد ربحا عالية، فقط لو تتوقف تلك الزوا
والذكريات عن صنع عقلها، لصار العالم أحمل وأروع وأرحب

أنهت اختارات الفصل الدراسي الأول، وأنت الإجابة نصف السؤال
فقررت أن تقضيها بالكامل مع أمها وقبل أن ترحل أوصيها حدثها بأن لم
المتحة لأبيها عند قبره ليابة عنها، وأن ترسل له سلامها لأنها تشد
قدومها إليه وكلها شوق. حسب عازنها المكية

وما هي دي وحيدة في القطار الذي يحملها إلى قريتها من جديد. نعم
ذكرياتها وتمتلئ عيناها بالدموع للذكرى أبيها، فمارال بالنسبة لها أعظم
إنسان خلق في هذا الوجود

تمالكت نفسها بصعوبة، بعد أن حاصرتها تلك النظرات الفضولية من
الركاب، وقد خشيت أن تتحول إلى نظرات تطفلية. خاصة وأن معظمهم من
الشباب الذين يجيدون اقتصاص القمص.

وما من فرصة أفضل من فتاة وحيدة ناكبة

مسحت عينيها الفراغ عبر نافذة القطار الزجاجية المنسجمة، وأخذت تنام
مساء القطار وكأنما لا يشغلها شيء، في الوجود عن متاعته. وهو يقطع
المسافات والبلدان ويتوقف في محطاته المختلفة

سادة سارحة في عالمها الحاضر العبد بأصايل عن كل من حولها
إلى ما كانت تفرؤه قبل أن تحتاحها عاصفة الذكريات

على الصفحة التي كانت قد طوتها كعلامة تعود لها عند استئناف
ومدات تقرأ في ذلك الكتاب المخيف الذي أحضره لها سامي أحد
في الكلية كهدية عندما علم بعشقها المرصى للقراءة، كتمهيد لعلاقة
منه من إقامتها معها، علاقة لم يهملها منها إلا ذلك الكتاب الراقد بين
والذي تحرص على قراءته نهارًا، فوطاة كلماته نصح أقل رهبة
سوء النهار، والبشر المتلاحمين من حولها.

بسمها المحموم، وهو يوط صدرها وانخفاضه، كان من الواضح أن
كتاب قد فرض سيطرته عليها، ومن عينيها المنبهتين ظهر شغفها بما
لم يكن كتابًا عاديًا أو بسيطًا، فافتتاء مثل هذه الكتب يعد جريمة
التي قد تصل عقوبتها إلى الإعدام في بعض البلدان.

كان كتابًا عتيقًا، لعلافه ملمس عجيب يشبه ملمس الجلد اليابس، وهو
لملمس لا يطاق. لذا فإن رصوى أصافت له علافًا ورقبًا آخر من تصميمها
بند بالرهور، احوى بداخله الغلاف الأصلي.

والكتاب تتعابها في البداية فكرة مرعة كلما نظرت للغلاف الحديد وأرهاره

هل من الممكن أن تدبل الزهور الموحودة على ظهر الفلاف؟

يا لها من فكرة رهيبة تبعث على التوتر

كانت مجرد فكرة ولم تحدث أبداً، ولكن وقعها كان مخيفاً، خاصة بعد أن تشرب الفلاف برائحة الكتاب، والتي تشبه رائحة خليط من التوابل والمطور، تلك الرائحة الغريبة التي تشمها وأنت بداخل دكان العطار، أو قبل دخولك حي الحسين، لو كنت مررت بمثل هذه التحفة.

أصبحت هذه الرائحة العطرية تفوح من الفلاف، ولكن من يشمها يعتقد بأنها تنبع من قلب الزهور المرسومة فوق الفلاف. حتى إن شعوراً غريباً ظل يتناها كلما شمت الرائحة، أو وقعت عينها على الأزهار المختلفة الألوان

كان عنوان الكتاب (المختارات من سحر الأقدمين وتاريخهم). كان كتاباً عجباً ممتناً ومحبباً، ولا تعرف حقاً ما الذي جعل سامي يختار مثل هذا الكتاب ليحتصمها به دون باقي الكتب

ربما هي محاولة فاشلة منه لإضفاء نوع من الغموض أو القوة لشخصيته الهشة، في محاولة منه لإبهارها الخلاعة أنها لم تستطع رفض الكتاب بعد أن قرأت عنوانه، كما رفضت العلاقة أنه بلا شك الفصول أو شهوة القراءة التي تفوق كل الشهوات العسية الأخرى.

محب الكتاب على جعل لوحده ممسك بالحدادون والرسود والموانير
بالموش والتعاويد

أرهق من الغم شدة. ولكن ما حقيقته ما ورد به

لما في جزء يحاول المؤلف فيه إقناع القراء بأن الجنس البشري
مماثل. وأن هناك عرقاً مختلفاً نشأ منه السحرة وأصحاب القوى
الغريبة. عندما داهمتها رؤى قديمة عن حيل من الماء بطيح بحريّة ماء، ولم
أعطها من مشاهدة وحده الموتى والمختصرين إلا صوت صافرة القطار
وهمه معكنا وصلها لمحطته المنسودة

كانت حقيقتها الصغيرة من فوق الحامل المعدني العلوي، واندفعت نحو
الرب مع سبل الهائطين من القطار. لتحذ أمها بانتظارها، وقد شحت.
بعلت، وخفر الحزن على وجهها. كقناع من صخر صلد

أصمتها أمها شدة، وقلتها كثيراً وهي تكفي

ثم تكن رضوى تعرف لماذا كانت تكفي بهذه الحرفة

من الشوق. من الوحشة من الحب

ربما لأن وجه أمها أعاد لها لحظة موت أبيها.

فقط كانت تعرف ان الدموع تريحها وتبعدة، فلم تخلل بها وشاركتها امها

ركبتا سويا ذلك الاخراج القاتل الجديد المسمى (التوك توك)، والذي كان يركبه طفل صغير بالكاد تصل قدمه إلى دواسة الوقود والفرامل، وطار بهم صوب المنزل.

وليؤكد سطوته، ومهارته، وتمكنه بعد نظرتهم المترددة قبل ان يركبا معه، والتي اعتبرها إهانة لم يعمرها بسهولة، فحملهما تشعيران بكل مطب وكل حصاة في الطريق. وكانهما تسجلان فوقه سجلا

كانت أمها تحشى ركوب (التوك توك)، وخاصة بعد الحوادث العديدة التي اشترت، وتوعدت، ونقّدت عن طريقه؛ ما بين سرقة، واغتصاب، إلى قتل، ولزويج مخدرات.

أما هذه المرة والتي لا تنوي تكرارها، فقد ركبت استثناء من أجل اسنها العالدة من دياجير الغربة

وصلوا إلى المنزل، فنقدت الأم المسنق الطفل أحرته، لتنهط أمام باب المنزل، لبصق رصوى منظر المنزل، ما إلى إله حاله، فيقص قلها في عمر

ما إلى البيت يبدو كنسا حربا هكذا

بحر الحماة ملما بحر الشرا

أمر من قراءتها المتنوعة أن هناك يوتا مسكونة بطاقة نفسية ما، وتفهم معنى محبة لعمى دائما للأشباح، وعادة ما يكون هناك مشكلة ما حدثت مرة سابقة، وفي أغلب الأحيان تكون جريمة قتل، أو أن المنزل يهدد للعلب في حبة ما، أو حدث به زواج محرم، أو بني فوق

سنة ليتهم لا يدرج تحت أي من هذه الأمور الشيعة لذا فإنها أفتعت ما بال اكتئابها وحزنها هما من صور لها تلك الأوهام

كللة أن البيت يبدو حزينا فعلا!!

أما هذه الفكرة تلح بها طرها كثيرا، وأرقها حتى كادت تقتل فرحتها مودها إلى منزلها، وحض أمها الدافئ، فتعصتها عن عقلها وهي تلثم منزل بمبها

ال شيء كما هو. ولكنها تشعر بأن هناك شئ أساسي ناقضا، فراع هائل له أبوها خلفه، هذا المراع انتقل لداحلها وأصابها بكدر شديد

لم لرفضها بروح مقلقة، وفشت نافذتها التي تطل على الحقول المحاور، ولم تهمل كعادتها في الاستمتاع بحصرتها الممتدة إلى آفاق

المصر في مشهد مريح، بل عادت إلى عرفت التي طعمتها أمها بعناية، وكأنها لم تغادرها يومًا، فارتدت ردة منزلًا مريحًا، وخرجت لأمها التي كانت قد جهزت طعام الغداء. كم أوحشها طعام تلك الغالبية.

تناولت طعام الغداء شهية، وأمها تستحبها عن كل شيء وادق أدق التفاصيل عن الفترة التي قضتها بعيدًا عنها، ولما انتهى الطعام كان الحدث قد انتهى، فصلت العصر، ثم عادت لكتابتها المنخفض.

استلقت رضوى فوق الفراش المريح، وفتحت الكتاب لتكمل ما بدأت قراءته، فهي لم تتجاوز المقدمة بعد.

تلك المقدمة التي تكاد أن تكون كتابًا وحدها، واستغرقت في القراءة لدقائق قليلة، وسرح عقلها مع تلك الكيانات القديمة التي يتحدث عنها الكتاب، وكيف أن لها دورًا لا ينكر في تاريخ السحر والشرية، ثم سحها النوم إلى عالمه السحري، فهاذرت عالم الواقع بهدوء ودخلت عالم الأحلام الأثير لتجده ينتظرها هناك

إنه أبوها..

كان ينتظر قدومها للبيت ليقوم بزيارتها.. إنها المرة الأولى التي يزورها فيها في المنام

ما هذه الملابس التي يرتديها؟! ولماذا تظهر المعاناة على وجهه بهذا
كل المريب؟! وما هذا السواد الذي يغزو ملامحه؟!

ص وقد روعها المنظر

لست أنت! بالتأكيد لست أنت!

ص صوت أبيها مبحوحًا متحسرًا متألمًا، وهو يتحدث بكلمات غير
مفهومة لم تستوعب معناها لأول وهلة، حتى كررها مرة أخرى بصوت
ههم، ومسموع، وواضح

لا تلبس الداء لا تلبس الداء!

أررها أكثر من مرة بطريقة تمزق نياط القلوب.

منطلت من النوم صارخة مفزوعة، وهي تبسمل وتحوقل، واستعادت بالله
ص صر العلم، لتندفع أمها وقد طار صوابها شعاعًا إلى قلب الغرفة،
أصمها إلى صدرها في قوة وكأنها تقيها من خطر مجهول، ثم أخذت ترقبها
بالفأحة، وهي تمسح بيديها على رأسها في حنان

ص نعمت لقصر عليها الكابوس، لكنها نهرتها بشدة، لتوقف عن سرد
أحداث الكابوس حتى لا يتحقق

فقلت:

- إنه أبي و....

فقطت فمها يدها، وقالت بحزم:

- يجب أن تزويه.

رشت رصوى من الإناء المصنوع من الفخار (القلة) رشقات بهمة من الماء
البارد أزال حفاف حلقها، وأعادت لها بعض هدونها وسكينتها، فأحبرت
أمها أنها أصبحت بخير حال، وأنها ستصلي المغرب، ثم تذهب لزيارته

حس وجه الأم قليلاً، وقالت في قلق:

- إن الظلام سيهبط بعد قليل، والصباح رياح.

فردت في عناد:

- لقد رازني اليوم لذا يجب أن أرويه اليوم، ربما هو بحاجة لمثل هذه
الزيارة!

هزت الأم رأسها في استسلام أن لا بأس، فهي تخشى عليها من الأحياء لا
من الأموات، وبلدتهم أكثر أمنا من قسم شرطة المدينة المحاورة

فكل من بالقرية يعرفون بعضهم، ويحرصون على بعضهم، لا يوجد جفاء
المدينة هنا

أراحت الغطاء لتعيد ترتيب الفراش، لتجد الكتاب قابضا أسفله مفتوحا على
نفس الصفحة، التي كانت قد شرعت في قراءتها قبل أن تحلد للنوم
فأغلقت، ودمته أسفل الفراش بعد أن قامت بتربيته، وارتدت رداءها الأسود
بلازمة الحداد الدائمة، وصلت المغرب، وتوجهت صوب المقابر

هناك شعرت بقليلها يتقبض، إن المقابر عامة لا تخيفها، ولكن ذلك الشعور
بأن هناك من يتربص بها ويريد بها شرًا ضايقها

اظلمت رصوى رفيرا ساخطا وهي تعاتب نفسها:

- لماذا لم أستمع لكلمات أمي. وأنتظر للصباح!"

كانت على يقين من أن خروجها لزيارة قبر والدها في هذا التوقيت بالذات
هو ليس حائض لشيء، فقد تحسنت من الحرب وهي في حاحه مد-
خروج من البيت لمنع وصوله، واستسلم بعض جهاد حتى سمع
بعض البواح، حتى ولو كان في المقابر

كانت المقابر حارة إلا من صوب ريح حقيقته، وأصوات المحنوشات لنبينه
التي بدأ يومها مع غروب الشمس

انقص قلبها مره أخرى، بمجرد رؤيتها الشواهد الباهتة التي خطب فوقها
أسماء الموتى وراحت تتخيل اسمها على أحد هذه الشواهد.

انصب أطلق العنان لحيالها، حتى كادت أن تعود من حيث أنت وتؤخر
الربا إلى العدم. ولكنها في الهابة أفنعت نفسها بأنه مادامت هنا، فلتنهى
من هذه الزيارة، ولا داعي لهذا الخوف الطفولي غير المبرر، وشرعت في
تلاوة بعض سور من القرآن الكريم في سرها.

تقدمت ببطء وهدوء وسط صفين من المقابر، وأخذت الرائحة الخائفة
تسرب إلى مسامها، وتخترق رثيها حتى شعرت بطعم الموت المنفر في
فمها.

افترت من المقررة وهي متوحشة وقلها بدق في صدرها كطول الحرب
شعرت بحركة خفيفة خلفها فالتفت مدعورة تنظر وراءها.. لم يكن أحد
هناك.

استدارت لتفادر بعد أن سيطر عليها القلق، لتلمح ذلك الشيء الأشبه
بالدودة ينقض عليها.

حاولت أن تنفاداه، ولكنه لم يمنحها فرصة.

سمرت باللطمة، ثم بشيء كالنار يزحف عبر حلقها. تصلبت أعضاؤها مع
مروها بالم كاسح يمزق صدرها، قبل أن تصرخ بدعور.

ماذا يحدث لي؟

سقطت على الأرض ليصطدم رأسها بجدار قبر صلب، ثم فقدت الوعي
لوقت غير معلوم، قبل أن تستيقظ كالماخوذة وهي تنظر حولها لتردد نفس
السؤال السخيف:

ماذا حدث لي؟

محميت جسدتها على عجل، وعندما اطمأنت إلى أنه لم يتم مهاجمتها، أو
لاعتداء عليها، هدأ روعها قليلاً، وأخذت تحدث نفسها بأن هذا الكتاب
المنظوم الذي شعلها الأبياء الماسية، قد جعلها قريبه سهلة تلاوته
معلم من تعثرها وسقوطها قصة محيية. وقررت بمجرد عودتها، أن تصعه
في مكتبة أبيها، وتكتفي بروايات الحب والرومانسية.

مست رضى الأتربة من فوق عباءتها السوداء التي التصقت بها من حراء
مطوها، وعندما وضعت يدها على مكان الارتطام بمعوية أحست بالدماء
لحافة دون أن تجد أي أثر لجرح، مسحت الدماء بطرف ثوبها، وفد
سبها القلق من هذه الدماء مجهولة المصدر، ثم عادت لتستظم في وقتها

أمام قبر أبيها، واتحدت اتجاه القلة ووقفت تقرا له الماتحة، ثم بلغت سلام
حديثها، وأخذت تدعو بعض الأدعية المسجوعة، وما أن انتهت من القراءة
الخافتة حتى سمعت النداء يدوي بداخل رأسها

صوت محبب ملا كلمات يصل إلى عقلها لا عر أديها

صوت غامض يدعوها لنش قبر أبيها

صوت يخبرها بأنه يتعذب وبحاجة لمساعدتها.

كان النداء كاسخاً ثقيلاً مؤلماً، فأخذت تضرب رأسها براحة يدها، وهي
تترافع للحلف في محاولة منها للعودة من حيث أتت، ولكن الصوت لم
يمهد لها تقوّم بما حطّطت له، فقد دوى من جديد ليصنع عقلها، بأصوات
صراخ وألم وأنين، قبل أن يعود النداء ليدعوها لنش قبر أبيها.

كان النداء يصعب إرادتها، ويحترق عقلها بطريقة مروعة، حتى لتكاد أن
تسبل خلاياه من أذنيها، فأنفجرت صارخة:

- لا أستطيع.. لا أستطيع.. لا أستطيع.

واطلقت تحري بين صميين من المقابر، والهلع يملكها وداكرتها تسترجع
تلك الشبكة المعقدة من الممرات بينها، ولم تخنها ذكرتها أو حدسها، وما

المرت من الخروج حتى فوجئت بكلب أسود ضخم الحجم له نظرات
مظلمة فاضحة.. كلب شيطاني!!

مرت الدماء من عروقها، وشحب وجهها، ولم يتوقف قلبها من الهلع إلا
محمرة لا تدري عنها شيئاً

دوى وعي منها تحركت قدماها صوت الاتجاه الآخر الذي لا يوجد به
ذلك، والدفعت تحري من جديد بين صفوف المقابر وداؤها يشبك في
صوت الصبار المنتشرة في كل مكان أمام أبواب القبور المغلقة، ليتفرق
دون أن يبالى به.

سب إلى قبر أبيها فتوقف الكلب عن العدو خلفها، ودوى النداء قاهراً.

انسى القبر وأخرجني الصندوق

أموالين

مدت نظراً آيات من القرآن، وتدعو بكل ما تعرفه من أدعية نحتص بالصبر
والنجاة من الأعداء، سواء بشرًا أو حيوانات، في محاولة لإغلاق
بوابها وردع تلك القوة القاهرة، التي تحاول أن تسيطر على إرادتها بلا

لم يتوقف عقلها لحظة عن محاولة تفسير ما يحدث، وأحيانًا توصل عقلها
لتفسير مناسب

إنها تلك الرؤى والذكريات العجيبية التي تطاردها منذ عدة أشهر، لابد وأن
شيئًا ما جعلها تتطور وتتخذ طورًا أقوى وأعنف، وفي اللحظات التالية
اندفع سيل هائل من الرؤى ليجتاح عقلها وكان هذا ينقصها

فشاهدت عبر رؤياها فرعون وهو يتنهل إلى السماء وكرات مصبغة بنور
حواله في فضاء المعبد، ورأت أطباقًا طائرة تُطلق أشعة مميعة على بشر
لديهم عيون متألقة، ثم رأت تلك الحثث المتحركة، التي كانت تهاجم العامة
والجنود يهاجمونها بالسهام المشتعلة.

دقائق قليلة مرت عليها وهي في هذه الحالة من عدم التوازن أو التكرير، من
كثرة تلك المشاهد التي طغمت تتوالى بداخل عقلها

وعندما رأت الشمس الرقراء، شعرت بصدمة عقلية عاتية، وفي اللحظة
التالية استعادت وعيها، فنظرت حولها بحثًا عن الخطر الحقيقي، من
الكلب الصخم، فلم تجد له أثرًا

تلاشي فحاة كما ظهر فحاة.

لحول نفسها في غير وعي، في محاولة منها لاستجلاب أمان زائف،
للمهملات الأحداث

في اللحظة التالية شعرت بخفقان رهيب بداخل صدرها، وكان هناك طائرًا
يعرب بجناحيه قصصها الصدري في قوة وسرعة، قبل أن تجتاحها
صدمة كهربائية أخذت تضرب جسدها وترج كيائها، لتسيطر قوى النداء
على جسدها وتبدأ في التحكم فيه دون رغبة منها أو مقاومة

لم كل شيء لم تكن تنوي الاستسلام، فحاولت أن تقاوم مجددًا ذلك
المرق العقلي بكل ما أوتيت من قوة، فتضاعمت الآلام في رأسها وكأنه
يحدثها على صمودها، ومع مرور الوقت ظهر جليًا أن مقاومتها تفتقر بل
تتسبب

عدة دقائق أخرى، والآن يقتصر رأسها وجسدها، وعندها كذا
من هول لصراخ الدنر داخله

على قدميها تنوي من لآلم المرابيد، ومدومتها في صر مع كل ما
مصر، وأحيانًا فقدت كل قدرتها على المقاومة، حتى دموعها التي لم
تتوقف لحظة كانت لا إرادية

وبكل عزم، وبإرادة نوحها قوى الداء. قصت على باب المقبرة المعدى
المفلق، ثم حدثته في عنف وفوة لينخلع في صوت مدوي لابل وأنه أزعج
الموسى في المقابر المحاور، لتداعى المسطقة المحبطة به لتظهر به شروح
عدة في الملاط، وصلت لشاهد القبر الرخامي الذي يزينه اسم أبيها، قبل
أن تلقى الباب في لامبالاة لمصطدم بجدار القبر المقابل ويخرب مطر
الجدار.

بعم إنه ذلك المشهد الذي بدأ به هذا الجزء من قصتنا، هلموا بنا لنكمم

مخمتها رائحة الموت والعفن، من فوهة القبر الشبيه بعم وحش يستعد
لالتهام فريسته.

لم تكن مقابر القرية تشبه أبدًا مقابر المدن، والتي قامت بزيارتها مع حدثها
في الذكرى السنوية لجدها منذ شهرين، بكونها بناءً من القرميد له مدخل
وبوابة، والقبر نفسه يهبطون إليه بدرجات حجرية تصل إلى تحت الأرض

من كانت مختلفة تمامًا، فهي على هيئة قباب فوق سطح الأرض تتحد
أشكالاً مختلفة وأحياناً متباينة. وبظلال كلاً منها شاهد قبر رخامي حمراء
فوقه بأناقة اسم المتوفي أو اسم عائلته

لأن هذه المقابر كانت ضيقة، لا تتجاوز المترين عرضًا في المتر ونصف
عمقًا، صندوق حجري يجثم فوق صدر الأرض، بداخله الجثث اليابسة
التي تحيط بها الأكفان المتهترئة، صحيح أنها تخالف أحكام الشريعة
السنة للفن الموتى بباطن الأرض، إلا أن اللحددين، والأهالي، كانوا
يحاولون على الأمر بوضع بعض تراب القبر فوق كفن الميت، وطوبة تحت
اسمه

أمر كان ينظر نحوها كعين مقلوعة، ترقد بداخلها عدة لفائف بيضاء
أظهرها ضوء القمر لتمسح المشهد رهة إضافية، حتى كاد قلبها أن يتوقف
من هول المنظر، ولكنها لم تمتلك أي قدرة على الاعتراض. وكأنها رومبي
أمر بحركة الساحر كيف يشاء.

وعلى أطرافها الأربعة زحفت في سرعة حتى دخلت إلى ظلام القبر
المدهم، والغراب الدقيق والرائحة الخانقة يغمران جهازها التقي،
وبكاد أن يسلبها حياتها بعد أن سلبت عقلها.

الحفلات المستمر في منطقة صدرها لا يهدأ. وكأن بداخله مونوزًا لا يتوقف
من الحركة.

الظلام دامس وحسدها يرتجف، ولكنها لم تكن تملك الإرادة لتعادر. إنها
مارالت تقاوم دون جدوى.

راكعة على ركنيها. تحد صعوبة كبيرة في فرد جسدها بطريقة مريحة. بحثت
أمنها سقف القبر ليغمرها المزيد من ترابه الناعم الدقيق المشبع بالموت
وبيد تكاد أن تُسَل من الفرع دفعت ثلاثة أكفان إلى جانب القبر: تمت
أحدها في يديها، ليريد حالتها سوءاً

الحقيقة أنها لا تعرف كيف لم تُجر في هذه اللحظات العسية

ربما هو الظلام الذي لم يجعلها ترى التفاصيل بوضوح، أو هي القوى
المحيطة التي تسيطر على إراداتها.

فقط ما فعلته أنها أحدثت تحفر في أرضية القبر الهشة كالمغية، ويدها
بدميان. وتتمرق بشرتها نتيجة اصطدامها بعص العظام المدفونة في أرضه
القبر بعمقه. والتي دفنها اللحدادون من قبل لتصبح مكاناً لحث طارحه
أكثر.

تدفقت دموعها بلا توقف. وأحدثت أظافرها تنفصص، وثيابها تتلوث
وروحها دانتها نصفه مع كل دفعة تراب تتسلل لعمها ولم تنتهي من حث
أكثر من قدم حتى حاءتها النجدة من السماء ودوى صوت الأذان

أذان العشاء.

دوت الأذان دون وعي، فشعرت براحة عظيمة، واسترجعت نفسها من
مغولها.

إن مغول الأذان معها كالسحر، وكأنما انحلت من روحها قيد ما كان يكلها
ويسيطر عليها، وعاد قلبها لدقاته الطبيعية بعد أن توقف ذلك الخفقان
الرهيب الذي أصلى قلبها آلاماً لا حصر لها

دانت لنفسها لتري هول ما كانت عازمة عليه فشغقت من المفاجأة، ثم
أدركت ما في جوفها بعنف في قلب القبر، وكالمجنونة ففرت خارجة منه
في سحر. كادت أن تهوي على وجهها أكثر من مرة ولكنها تماسكت
بسطرت على رعدة قدميها، ثم الدفعت تجري بكل ما في جسدها من قوة
من الطريق، دون أن تنالي بالطرات التي كانت تحدحها في دهشة أثناء
مدوها، بداخل طرقات القرية، حتى وصلت إلى منزلها، ففرضها، فقراشها
وسط نظرات أمها الملتاعة.

هناك انعتت مقاومتها، وفقدت الوعي أمام أمها التي كادت أن تقصي من
جوفها عليها، ولم تسمع رصوى منها إلا كلمة واحدة فقط. ولم تعهم معارف
في حبها.

الذاهة ١٢

المقبرة

انطلق هشام بكل نهور عبر الطريق الرئيسي مسرعاً ليعبر شارع شرا المردحم، في محاولة خرقاء منه لبصل إلى الجانب الآخر من الشارع، وسط ضوفاً السيارات المنطفعة دون توقف، ومع عجلته لم يستطع أن يقى المسافة بينه وبين السيارة المسرعة المنطفعة نحوه فعبّر جسده كله الطريق، ولكن قدمه اليسرى زلت، ولم تتبع جسده أثناء اندفاعه بالسرعة المناسبة، فاصطدم بها صدام السيارة المسرعة، واندفع جسده كله براوية حادة نحو الرصيف، واصطدمت رأسه بعنف وفقد الوعي.

كل من شاهد الحادث المفاجئ أحرم بكل يقين. أن هذه هي اللحظات الأخيرة في حياة هشام، وفي ثوانٍ معدودة كان أهل المنطقة يحبطون به، وقلوبهم تخفق في عنف، فموت شاب صغير ينير الشجن في القلوب، خاصة لو كان مثل هشام بخفة دمه وشقاوته، التي لم يسلم منها أحد في منطقته.

في نفس الوقت، بل وفي نفس اللحظة تحديداً، دوت صرخة ملتهبة في منزل قريب من مكان الحادث، وفزع الأم، وهي ترى ابنتها لبنى تصرخ دون سب واضح وهي تمسك رأسها في قوة، فالتفت قلبها، وقالت بصوت من يتوقع الأسوأ

لبنى، هل حدث مكروه لهشام؟

لبنى بصوت متهدج يضع بالمعاناة:

بالأكيد حدث له مكروه يا أمي.

م صمتت قليلاً لتبتلع ريقها، وهي تضغط بكفها على رأسها بقوة، مسطرة يدها في قلق:

لقد شعرت بذلك يا أمي فهو توأمي، وأنت تعرفين تلك الصلة التي تربطنا مع هذا، وهو قريب فلم يمس عليه بالحرج أكثر من عشر دقائق

لبنى تسرع بسرعة كبيرة نحو باب الشقة، وقلب كل منهما يدق في خوف، قلب الأم يكاد يتفطر لهفة على صغيرها، ليقابلوا جيرانهم وهم يصعدون هشام درجات السلم الضيقة، واثان منهم يستندانه وهو يتحرك بينهم محموة، منكس الرأس بادي الخجل والألم.

لبنى تسرع نحو لظمننا عليه، وعلى مقدار الضرر الذي أصابه، وقلب الأم ينادى بلقز من صدرها عندما رأت الدماء تفرق وجهه وشعره، برغم المنديل المماشي العملاق الذي قام ابن حلال بلفه مؤقتاً حول رأسه، كضمادة

صعدوا به مع باقي الحيران إلى شقتهم، والعص يحاول أن يهوى الأمور على الأم وانتهى، ويخبرها بأن الله قد كتب له عمراً ثانياً.

كانت إصابته بسيطة لا تتجاوز بعض الرضوض في قدمه اليسرى، وجرح بسيط لا يستدعي الخياطة في رأسه.

واخبرها هذا قلب أمه، وهي تتأمل حجم الإصابة الحقيقي، وبعد أن غادر الحيران المكان، ارتدت قناع العصب وقالت له لائمة

- "ستفعل نفسك يوماً ما، وتفتلنا معك قلقاً عليك أيها المتهور فافد الإحساس والمستولية".

أحى رأسه في حري وحمل دون أن يبس بنت شعة فأسرعت شقيقته لى إلى داخل الحمام، ثم عادت وقد أحضرت من صيدليته الصغيرة شاشاً ومطهرًا. ولاصفاً طناً. عالجت به جراحه بمهارة اكتسبتها من عملها كمرضة في المستشفى العام القريب

وأحصرت له الأم ماءً مذاً في سكر، وأجبرته على تجرعه، ثم جعلته غير منه والقب في وجهه قليلاً من الماء كي تصبغ منه (الحصة) أو المدحاه كما هو متوارث في عائلتها.

كانت أسرة متوسطة الحال مكونة من ثلاثة أفراد.. الأم، ولبنى، وهشام، والأب توفاه الله منذ عدة أعوام، ولم يترك لهم إلا معاشه الذي يكفي بالكاد لمطالباتهم الأساسية، وكان عمل لبنى كمرضة يساعد على الأقل لتعيل نفسها، في حين كان هشام يعمل في وقت الإجازة في ورشة لإصلاح السيارات، حتى ينتهي من المعهد الذي التحق به.

أسرة عادية جدًا، والاختلاف الوحيد عن غيرهم من باقي الأسر في المنطقة. هو الصلة الروحية التي تربط بين هشام ولبنى لكونهما توأمين

ما دورهم في القصة هنا؟!

هذا سؤال جيد، بعض الضرر ودورهم في القصة سيأتي لا محالة، ولذهب الآن إلى الصعيد

إلى إحدى قري الصعيد الثانية التي يختص بها الحل ويفصلها عن المدينة. وبالتحديد بداخل كوخ جبلي منفرد يقع بعيداً عن المناطق المأهولة

وهي هذا الكوخ المخيف جلس شخص في العقد السادس من عمره، له لحة سوداء هائلة، يرتدي ثياباً أقرب لثياب المشعوذين والدخاليين، بل هي لثيابهم فعلاً

تلتصق بوجهه ابتسامة لزجة مقببة يمكن أن تراها على أوجه المنافقين
والأفاق. والمداهنين.. كما أن له رائحة خبيثة، هي مزيج من العرق،
وروائح عطرية منقوعة، وبحور

جلس هذا الدجال أمام مبخرة عملاقة تتصاعد منها الأبخرة والفرغانات
الحافتة الناحمة عن احتراق الخور، وغيرها من الأشياء العجيبة التي
يستخدمها المشعوذون في حبك خدعهم وحيلهم على البسطاء والجهلاء

على منكبيه يستقر كتاب عملاق منهري يقرأ منه كلمات غامضة، ليقوم
بعمل سحري لامرأة بحيلة كئيبة السحنة كانت تجلس أمامه وهي ترتجف،
وفي عينيها نظرة خوف عاتية.

فما كان لامرأة مثلها أن تأتي وحيدة لهذا المكان القفر، إلا الأمر يهدد
حياتها أو يهدد استقرارها، وهذا ما حدث بالفعل

فزوجها الذي تزوجها طمعا في مالها، قد زهد المال بعد أن كره محتتها
انكسبه وروحها المعلقة، ومحرها. وهي تريد عودته بأي ثمن. لأنها مستبوبة
فهي لو عرفت أنه يمنح نفسه لامرأة أخرى

الإشاعات تملأ البلدة عن علاقته بسعدية بنت محمد حسين

لدا فهي لم تتوان بأن تستعين بقدرات الشيخ بدوان، الذي ذاعت شهرته
بصفت الأفاق، بسبب قدرته على القيام بأعمال السحر السلفية.

لقد منحت هذا المشعوذ ما يكفي لشراء فدان كامل من الأرض ليحيد
مسله، ولم يخل هو عليها بعلمه الأسود، فهاهو يردد منذ نصف ساعة
كلمات لا تفهما بلغة غريبة، ولكن لها وقع مقع ومخيف.

الأمر في البداية كان عاديا لا يشير لديها القلق، ولكنها مع الوقت بدأت
تشر بحضور عجب

شيء ما يتسلل إلى داخل عقلها، شيء ما لا تفسر له، إلا ما يقوم به
الذحال.

حاولت أن تقاوم

أن تصرخ.

ولكنها كانت عاجزة تماما عن التحكم في جسدها، قاومت لبعض الوقت،
وفي لحظة واحدة فقدت كل مقاومتها الداخلية، واستسلمت لتلك القضية
الرهية المسيطرة

لم يلاحظ الدخال ما يحدث لها لانهماكه في القراءة من كتابه العتيق. إلا عندما شهقت المرأة في عصف مع سيطرة تلك القوي الغريبة عليها. نظر نحوها في استغراب، ثم في قلق، ثم في خوف شديد.

فما يحدث أمامه غريب عليه، ولا يمكن أن يكون من صنع يديه.

توقف عن القراءة من كتابه، ثم تعلقت عيناه المتسعان بوجه المرأة المكفهر، وقد بدأت جيوش القلق تحشد جنودها بداخل روحه.

سقطت المرأة المتألّمة على الأرض تتلوى وكأنها تعاني من حالة صرع متأخرة. فانتفض في مكانه واقفاً كالملسوع بسرعة لا تتوافق مع سبب عمره السنين، وكاد أن يصاب بأزمة قلبية، عندما صدرت من حلق المرأة تلك الشهقة العنيفة، قبل أن يتصلب جسدها التحيل وكأنه وتر مشدود، وتهض أمامه كشيطان رجيم يُبعث من قلب الجحيم، وقد جمحت عيناهما، واحتفى سوادها، وانطلقت تصرخ بعنف، وجسدها يتنفّض، وكأن هناك من يتلبسها أو يستحوذ عليها دون إرادتها، وهي تحاول مقاومته دون أمل.

وأخيراً هدأت المرأة، وإن كسى سحنتها الكتيبة سواد مخيف، وكما اليأس عيها في مشهد مروّع.

مع الدخال إلى الخلف، وقد اعتراه فزع حقيقي، وأخذ يردد بعض
أبيد لعنبيه من تلك الأرواح المجهولة التي تحيط به، ولكن الأمور
لم تخرجت بالفعل من بين يديه، ولم تعد تجدي تلك التعاويذ الزائفة،
ولم ينع عبده لتسمعه الآن.

والفة أمامه كقدر لا فكاك منه، وملامح المعاناة تظهر على وجهها
وكأنها تحترق وهي تصارع قوى مجهولة غير مرئية، وهو عاجز عن
أي شيء ذي فائدة من أجلها أو من أجل نفسه.

مدومه قاصرة، فقدوته على ممارسة السحر تقتصر فقط على تنفيذ بعض
أعمال الإهلاء المحدودة، وفك بعض الأعمال السحرية التي لا يستخدم
فيها السحر القوي، إنه قادر على علاج الاستحواذ والمس، ولكن ما
حدث أمامه الآن هو شيء شيطاني لا قبل له ولا لعلومه به.

لقد قرر بدوان بندالة متوقعة من أمثاله، أن يهرب من الكوخ، ويترك
المرء لمصيرها المظلم، وتوجه بالفعل وبخطوات مرتعشة صوب باب الكوخ
المن، وقبل أن يفتحه سمع العواء المتألم الصادر من حلق المرأة، ثم شعر
بحمة قوية أصابه في ظهره، ليظهر من مكانه وليرتطم بالباب في عصف
القتلعة، وليندفعها مفا خارج الكوخ، وهو غير مصدق لما يحدث، وقد
مر بكل عظمة في جسده تان وتنالم من أثر ارتطامه بالباب.

التصبت المرأة أمامه في غضب، وحمل وجهها ملامح مخيفة لا تنتمي لعالم البشر بصفة، واستحالت عيناها إلى لون أبيض مخيف لا حياة فيه وهي تنظر له تنوعدا، وقد ظهر على جسدها قوة مفاجئة خارقة، مكنتها من حمل بدران كطفل صغير، قل أن تقلفه في الهواء لمدة أمتار. ليسقط مرتطنا بالأرض في عصف، حتى كاد أن يفقد الوعي. قل أن تعاود السير نحوه بخطوات بطيئة لا حياة فيها

ركع المشعوذ على قدميه في هلع، وهو ينظر برهمة ورعب شديدين إلى المرأة التي استعودت عليها الشياطين. وأحد بكى. وهو يردد دون توقف

- لا تؤذي لا تؤذي. وسأفعل لك ما تريدان انصرفي أيتها الروح انصرفي.

ثم أخذ يردد تعاويذ مهمة، ليوقف تقدم المرأة دون حدود.

اقتربت منه المرأة أكثر. نفس خطواتها البطيئة الواثقة، فأحد يتراجع على يديه وقدميه، وهو يحو كطفل صغير لم يتعلم المشي بعد

ودون مقدمات دوى صوت غليظ مقصص قائم من بين شفتيها

- لا تحف يا بدران.. إنه أنا معلمك القديم.

هذه اللحظة، وبعد سماعه ذلك الصوت الذي لم يسمعه منذ ستة
بين عافا، فقد بدران تحكمه في نفسه. وبأل في سرواله وكاد يقضي

مع الكلمات من رعه أو توتره، واجتاحت جسده رعدة هائلة جعلته
عدة مرات، وهو يتساءل برعب شديد، وقد شحب وجهه وصار
الذي لا أمل في نجاته لأن مصيره تحدد مسقا

من ١١٩

الصوت الرجولي الغليظ من بين شفتي المرأة. وقال

معلمك أصلا أنستني بهذه السرعة يا بدران ١٩

الفرق الذي وجد طوف الحجة بعد طول معاناة. فقال بصوت متهدج

بيدي ومعلمي أصلا ١١

عاوده التوتر، فقال:

ولكن كيف؟! لقد مت منذ ستة وعشرين عامًا

- صيحة محببة غليظة من بين شفتي المرأة. وقال الصوت ساحرا

- ومن قال إنني مت يا بدران؟

قال بدران بصوته المرتجف الخائف، وقد بدأت روحه تهدأ بعد صلاة الحوار مع هذه الروح العالدة من الموت:

- ولكني أنا من وارت جنتك في تلك المقبرة القديمة بيدي. بعد أن فارقك الحياة!

قال الصوت الغليظ بعتاب، ولكنه جاء كالتهديد

- لقد تعجلت يا بدران لقد تعجلت كثيرًا

شق القلق قلب بدران برمح ملتهب، فساءل في خوف وحذر:

- على أي شيء تعجلت يا سيدي لقد كنت حنة هامة!

قال الصوت نفس لهجة العتاب المغلفة بالتهديد

- تعجلت على دفني يا بدران

ثم سمعت قليلاً، وروح بدران قد وصلت لحنقومه. والعرق العريض يسيل ليعرق لحيته الكثة التي احتلطت بالتراب، وقال

بعد دفني حيا أيها التلميذ الحبيب لقد كنت تعجل أن تصير أنت

أحد سحنة بدران بعد هذه الكلمات، وقد امتنع وجهه واسودت
الاطفات عيناه، لأشفق عليه وعلى سنه، ولو لم تأت الكلمات
لسمحو ذعره، لكانت هذه آخر لحظات حياته، فقد أكمل الصوت
حديثه، وقال

والتي كانت أكثر حدة قدمتها لي في حياتك يا بدران، ودون أن
ي. وأيا لا أنسى من يخلص لي.

جاءت الكلمات من بين شفتي بدران كالصرخة، وقال:

كيف ذلك؟! كيف أدفنتك حيا عن جهل مني، وتعود لتخبرني بأنه أفضل
ر. حدث لك. وتدعوني بالمخلص؟

جاءت الأمور قد وصلت مع بدران إلى الدروة، وبلغ إيمانه بأنها اللحظات
التي في حياته ورداد في نهوره، وقال

لم أتيت من لحجم لتقم مني. فأد حاهر يا سيدي. افعل ذلك
ب. ولا تطل فترة عذابي، لم بعد في العمر ما يستدعي البكاء.

انطلقت صيحة هائلة من بين شفتي المرأة. وعاد الصوت الغليظ ليخرج
بفحيح غريب لتتشوه حروفه وهو يقول

- وماذا يدغمي للحديث معك أيها المني لو أردت الانتقام منك، أو حتى
تمزيقك إرثا، من يمتعني عنك؟

وعاد لصمته من حديد، وندران يلهث، ثم استنرد مكملأ حديثه

- إن ما حدث لي لا يخصك، ولكن ما يهمك الآن هو أن تعرف أنني لن
أقدم على إبدائك، بل إنني سأحصلك مهمة من أحلي، لو قمت بها على
أكمل وجه، سأصحك كنورا هائلة تجعلك أغنى رجال العالم وأكثرهم ثراء

لم ينس ندران بنت شقة، وإن كان لون وجهه قد عاد قريبا من اللون
الطبيعي، وبرقت في عينه نظرة شرهه جشعة بعد أن سمع حديث المال.

وعاد يستمع للصوت الذي أكمل

- إن جسد هذه المرأة غير مناسب لي يا ندران، أريد جسدا آخر، جسد
فتى مليء بالصحة والنفوان والقوة.

- أريدك أن تأتي لي بولدك زاهر عند المقبرة القديمة، ليساعدني في
المرحلة القادمة

هو ندران وقال في دعر.

لدي زاهر لماذا، لماذا؟ أستطيع أن آتي لك بأي شخص آخر

الصوت الغليظ ليدوي بقوة. وقال

لا بدبل عن ولدك يا ندران. وسأصحك مقابل هذه الخدمة أكثر مما
أعطيك به

عط في يد ندران، ولم يعرف ماذا يفعل في ذلك المطلب الشاذ.

منذ أن ولده زاهر غير مقرب منه مثل باقي أبنائه، وخاصة بعد أن طلق
أخيه العجوز ليتزوج بدلاً منها فتاة في عمر الزهور منذ سنوات، إلا أن
أمر رعم كل شيء ولده الذي خرج من صلبه، فكيف يضحي به.

إن شيئا غير متوقع نأما أن تظهر مشاعر الأبوة فجأة لتطرق باب قلبه
المنبسط، وهو الذي لم يز ولده زاهر منذ عشر سنوات، برغم وجودهما معا
في قرية واحدة

عاد ندران من حديد لندبا الواقع، وقال

سيدي إن حياتي فداء لك، ولكن ولدي كيف أدحه بيدي، وهو في عمر

الزهور

أتى الصوت غاضباً ثانياً

- ومن قال لك إنه يموت أيها المعنوي، هل أقل ابن أخلص آبائي؟ أي
تفكير أحمق يسكن عقلك، إنني أريده فقط من أجل إكمال الصويضة، فهو
فقط من يساعدني للخروج من هذا القبر الذي أسكنتني فيه، وانت
بهرمك وشبتك هذه لا تملك أن تساعدني، وإلا كنت أنهيت الأمر على
المعور

ارتحف بدران، وذهبت عنه فورة الشجاعة المفاجئة، عندما أتى معلمه على
ذكر فعلته الشنيعة، وقال.

- سأفقد ما تأمر به يا سيدي، على أن تغفر لي ذلك، وتعبرني ذراعك
الأيمن.

أتى الصوت الغليظ هذه المرة هادئاً من بين شفتي المرأة ليقول.

- إنك بالفعل ذراعي الأيمن يا بدران، وستحصل الآن على مكافأة لمن
ستحضره على فعل ما طلبته منك

نعمي

أتى الصوت بصرامة وغلظة، فهت بدران واقفاً، واتجه خلف المرأة التي لو
لمالت دعراً مما يحدث لها

لمسافة غير بعيدة من الكوخ، وأشارت المرأة إلى مكان قريب بجوار
المداخل القديمة، وقال الصوت بحزم:

احمرها

ع بدران الأمر المفاجئ، وأحد يحفر على المعور

احمر، والخوف يتسلل إلى قلبه

احمر، والعرق يعمر وجهه

احمر، وأصابه توله

احمر، وأظافره تدمي وتقصف...

احمر بكل عزم وهمة ليفرغ انفعالاته، إلى أن اصطدمت يده بشيء معدني
هواه، وتوقف عن الحفر.

بهذه الصوت ليرع فعاد يحفر من حديد حتى ظهر التمثال الذهبي أمام
منه ليعسا في لهفة.. تمثال فرعون متوسط الحجم من الذهب الخالص

اترعه بدران من وسط التراب، وأحد يمسحه في ملابسه، وعياه بأكلاته
في جشع ونهم، وخياله يروح مع أحلام الفراء المباحة

طل بدران مشدوهاً لدقيقة كاملة، ومعلمه يتطلع صوبه عبر عيني المرأة
الشديدة البياض، تاركاً له هذه الدقيقة الثمينة في حصرة الذهب ليبدل برمه
روحه. قبل أن يقطع تأملاته بصوته الغليظ. وقد أيقن أن التمثال قد حقق
غرضه

- غداً في نفس الموعد تأتي لي مع ابنك زاهر، واحرص على حضور هذه
المرأة معك، فهي وسيلة الصالنا، ولا تتأخر عن الموعد بأي حال من
الأحوال

انتزع بدران ريقه بصعوبة، قبل أن يقول بصوت مغيب، بذله حصوله على
التمثال الذهبي:

- لن أتأخر يا سيدي... برقني.

عاد الصوت من حديد لينقي عنه أوامره

سعود لأن إلى كبحك انت المرأة وبعد أن يلقى المرأة لن سلك
شيء مما حدث لها، لتصرفها على الفور، ولكن احرص على عودتها غداً.

... أن رأسه موافقاً، وعينه تلتهمان التمثال الذهبي التهاها دون أن ينس
... وقد أحماه بريق الذهب

لأوامر معلمه أصلاً، عاد بصحبة المرأة إلى الكوخ، فأحفى التمثال
من صندوق قديم يحتوي على بعض الملابس التي تخص عمله المحرم،
من لبانه الفارقة في البول، وأيقظ المرأة التي كسى الذهول وجهها بعدة
... لم صرفها بعد أن أكد لها على عودتها في اليوم التالي بعد
... وفي عقله أخذ سؤال مضن يلح عليه بعقله بلا توقف

كيف سيفتح ولده زاهر على القدوم غداً؟

...

في هذه الأثناء، وبعد الصراف بدران والمرأة من الكوخ، وبداخل المقبرة
... به حدث شيء غريب، وعجيب، ومخيف في نفس الوقت، لقد ثارت
... به التي ظلت ساكنة لسنوات عديدة، وتناثرت في كل مكان داخل
... وتحرك شيء ما بداخلها، شيء غير محدد الملامح، وإن كان
... مع بوهج أزرع عجيب

يكن هذا الشيء إلا أصلاً، أو من كان أصلاً من ستة وعشرين عامًا

استقر جسد أصلان في مكانه داخل المقبرة، وهدأت أخيرًا عاصفة الأرواح
التي تناثرت حوله، ليظهر بجلاء حدود جسد أصلان المتوهج في ظلام
المقبرة الدامس، كمصباح إشعاعي متالق.

لم يكن جسده بحالته البشرية المعادة، لم تكن هناك العظام التي تعد
هيكلاً للجسم، ولا الجلد المشدود الذي يلفها. لقد تحول جسد أصلان
إلى كيان هلامي لا شكل له يتوهج بضوء أزرق ساطع.

لقد ذهب أصلان القديم بغير عودة وما تبقى منه هو كتلة هلام حية، نعيم
في وسط إشعاعي رهيب، أعلى مقبرة فرعونية لم تُكتشف بعد.

المقبرة نفسها كانت مختلفة، لم تكن تشبه أي مقبرة أخرى أنشأها المصريون
عبر تاريخ الأسر الحاكمة، إنها مقبرة حجرية عجيبة أنشأت لهدف معين.

سجن من نوع ما يحتجز بداخله قوى وحشية رهيبة، لم يستطع الكهنة
التحكم فيها بعد هزيمتها، فدفنوها في هذه المقبرة الفامصة، ثم ورعوا
مخاتج القوة القادرة على تحريرها في عدة أماكن أخرى، حتى يصعب العثور
عليها ليتفوقوا شرها.

لم يعرف أحد أبد كيف ظهرت هذه القوى الوحشية الملعونة، التي تسلط
على أحساد البشر، وتمتص حيوتهم، وحياتهم نفسها دون رحمة ودون راحة.

المراعاة على يد هذه المخلوقات الأُمري، وهلكت عدة قرى على
دلتا نيل بعد أن تمكن الصمت على هذا الأمر، خاصة وأن الأعداء
لمدة للقضاء على الفرعون واحتلال القطر المصري، والقائد الجيد
أن يحارب جبهتين في وقت واحد.

الأمر من الفرعون حازماً صارماً، لا بد من تطهير الجبهة الداخلية بأي
كل بدأ المعركة مع الأعداء.

فرعون مقدس وتهون معه الحياة.

من الضحايا فقدوا حتى تمت تسوية الأمر، بعد أن تمت الاستعانة
بـ الكهنة السرية، ومساعدة بعض الأصدقاء العاطفين القادمين من وراء
بحر.

الفرعون بـدفن أصل هذه الشرور، وتم حبس هذه الكائنات الهلامية
في صناديق ذهبية، وإغلاقها بمعاول سحرية خارقة.

بعد هذه آلاف من السنين، وطُمرت هذه المقابر التي تم إخفاؤها بعناية
بـ، وقام الأهالي ببناء هذه المقابر فوقها دون أن يعلموا بالهول القابع
تحتها باطن الأرض.

ومما وصل بدران إلى الكوخ الحلي يحمل ذلك القلب المشؤوم. فوجئ
بدران أصلاً للنطق وغياب علامات الحياة عنه، فقرر بدخوله أن الزلزال
حدث نتيجة موت أصلاً المشعوز المعروف، ف شخصية قوية مثله لا
تستطيع أن تموت ببساطة قبل أن تنعما الطبيعة.

إن أصلاً لا أهل له. قام بدران والعمال الذين استأجرهم من خارج
بدفن أصلاً في المقبرة القديمة دون علم ملاكها الحقيقيين، فمن
هو يقطع من شجرة مثله لا يملك مقبرة ليم دفنه بها.

إن الزلزال هو البداية

قد حدثت نتيجة هذا الزلزال تشوهات جيولوجية عنيفة في طبقات
الأرض. أدت هذه التشوهات إلى انسحاق المقبرة الفرعونية القديمة،
حدثت شرخ ضئيل لا يرى بالعين المجردة في ذلك الصندوق الذهبي
المطلسم الذي يحتوي على قوى الشر القديمة

لحم ذلك الشرخ لم تستطع هذه المخلوقات الوحشية النفاد عبر
الصندوق الذي تحميه تلك التعاويذ الفرعونية القوية، ولكن ما تسبب منه
أدت قوى رهيبة مخيفة أشبه بالفيروسات، وإن كانت تختلف عنها تماماً
في تركيبها ووظيفتها، وراحت هذه القوى تبحث عن عائل مناسب، ولم تجد
سوى أصلاً الذي سحقته الشبحوخة، وسيطرت عليه مغالب العيونة،

وذات يوم وبالقرب من موقع المقبرة، وتحديدًا في الكوخ الذي بناه
بدران الآن ليمارس فيه عمله المحرم، وقبل ربع قرن من الزمن، اشتد طر
أصلاً العصور المرض، وتطور الأمر بسرعة لعدم وجود من يعنى به في
المتقدمة هذه، خاصة وأن مساعده بدران كان في مهمة أرسله إليها
ليسط أصلاً في غيبوبة عميقة استمرت عدة أيام، وحينما أتى بدران
مهمته طر أن معلمه قد مات، ولاقى ذلك هوى في نفسه، فشرع باحراق
الدهن دون أن يخطر أحداً، واحتل مكانه، وصار المعلم بدران.

الذي شجع بدران على إنهاء الأمر بسرعة، أنه وقبل ثلاثة أيام من مو
أصلاً، ضرب الزلزال أرض مصر.

شعر الجميع بالزلزال العنيف الذي تسبب بموجة من الدعر والهلع لا مثله
لهما، وتفاعل كل منهم معه بطريقة، ولكن تفاعل بدران كان مختلفاً

فبدخل بدران تولد شعور طاغ بأن الزلزال الذي حدث منذ عدة أيام، ذ
بذير سوء لحدوث أمر حلل في المستقبل القريب، لقد علمه معلمه أصلاً
أن يقرأ العلامات، وهذه علامة قوية ولا يمكن أن يفعلها

وعندما عاد من مهمته الشبيعة التي كان يقوم بها، وهي إحضار كد شاة
منتحر من حارس مقابر يعرفه أصلاً، والذي أبلغهم عن طريق وسيط يهود
طلبهم القديم، والذي يحتاجه أصلاً من أجل عمل سفلي انتقامي

فدأت نسلط فواها عليه، ولم يكن الأمر سهلاً، ولا سريعاً، استغرق الأمر
عشرون عامًا كاملة، تحول أصلان بعدها لذلك الكائن الهلامي المتألق

أحدث الأيام تمر بعد انتهاء التحول. وأصلان ينظر موت أي شخص حين
يأتوا لدفنه، فيستطيع أن يستحوذ على جسد جديد وطازج حيث
يستطيع أن يتحمل تلك التغيرات العنيفة التي ستحدث له مع عمله
الاستحواد. خاصة وأن الأحساد الشربة أصبحت هشة مع مرور الزمن ولا
تتحمل بسهولة عملية الاستحواد.

ومر الوقت دون أمل. وكأن أهل قريته قد نكب لهم العلود. فلم يعد منهم
أحد يموت ليأتوا لدفنه. ففاح له الفرصة لينتحرر أخيرًا من سجنه المظلم

كان كوخ أصلان قريبًا جدًا من المقابر، ورغم تحوله وامتلاكه بئقوه لم
يجد أصلان أي وسيلة تمكنه من الاتصال ببدران، حتى حضرت عنده هذه
المرأة التي جاءت تشكو من هجر زوجها

كانت امرأة غير طبيعية. مصابة بنخل عصوي في المح. وهو ما اكسبها
هذه السحنة المكهورة. وهذا الحلل جعلها أفصل وسيط يتم عبره الاتصال
وعرّها استطاع أصلان أن يتصل ببدران. وأن يعقد معه الاتفاق الذي
سيمحبه القدرة على العودة. وبالتالي سيمح لهذه المخلوقات فرصة أن
تتكرر للموت من جديد

الأول أحدث الشرخ في الصندوق المظلم الذي يحوي على
الوحشة التي تغذي على حيوية وحياة الأجساد البشرية، ولكن
الأخير كان الأكثر أهمية، فقد تسبب في سحق صندوق آخر، لم
الكهنة بمحضينه بنفس قوة الصناديق الأخرى.

موت هذا الصندوق كانت تختطف تمامًا عن تلك الكائنات الوحشية.

كانت كائنات طفيلية تشبه دود الأرض، إلا أنها أكبر حجمًا وأكثر شفافية،
تدفع الكهنة أن تهلك هذه الكائنات مع مرور الوقت، فما هي إلا
بضع كيرة الحجم على كل حال، ولكنها ظلت حية عبر مئات القرون
بسهولة ما.

لم يعرفه الكهنة أن هذه الكائنات الطفيلية الأقرب إلى الدود هي مفتاح
عودة للسادة.

كان المخلوقات الوحشية ذات القوة المروعة، التي لم تخلف وراءها إلا
الدماء والضحايا.

لما أن سحق الصندوق اللهي الذي يحجمها، حتى تحررت هذه
الكائنات الطفيلية، وانطلقت تنفذ خطة العودة التي وضعها السادة في
المحطات القليلة قبل دفنهم بعد أن قرأوا عقول الكهنة، وعرفوا خططهم
طامعة لمقاومتهم

كل هذه المعلومات لم يكن يمتلك منها أصلاً إلا النذر اليسير

ولكنها كانت كافية تماماً لبعث اللعنة من وسط الرمال

وعودة أبناء السماء.

...

وفي وقت سابق، وفي أعماق المجرة، وبالقرب من أحد كواكبها المأهولة
التي لم تتوصل لها اكتشافات الفضاء الأرضية.

وفي مدار خاص بالقرب من قمره الثاني، دوى أزيز خافت بداخل إحدى
مفن الفضاء البحثية، وبداخلها تحرك مخلوق حي يشبه في تركيبه الخارجي
الشر. ولكنه يختلف عنهم في تفاصيل أخرى كثيرة. ليقف أمام جهاز أنت
العصائي. ليستقبل الرسالة التي ترأست بحروف مجهولة لا مثيل لها على
كوكب الأرض، مع تكليف إمبراطوري مهمة جديدة. مهمة تخص كوكب
الأرض، الكوكب الذي حذر منه مجلس العلماء مراراً، والذي يحمل على
كل الحرائط الفصائية علامة إكس. دليلاً على خطورته. إنه استدعاء، حرص
لكوكب شرير، لعنة من تلك اللعنات التي تجوب الكون، لاحتار العلماء

و لم يكن عليه إلا أن يلبي

الجزء الثاني

الثمرة المحرمة

استسلام

... حمة القديمة:

... احف وطاة من النظارة".

... ما صار بداخل رأس شريف منصور، وهو يقترب مهزوم الإرادة من قبر
... مثل جزء في جسده يرتجف، ويتعرق، وكأنه متصل بتيار كهربائي عالي

...

... يحمل في أبشع كوابيسه أن يقوم شخص في مثل انطواء شريف وانعزاله
... ما هو مقدم على فعله، فهاهو يكامل إرادته يدخل في دائرة المحرمات
... لا يمكن لشخص عاقل أن يزوج بنفسه بداخلها.

... بعد الأمر في عقله مجرد فكرة أو نزوة، بل هو استسلام كامل لإرادة
... القاهر

... بعد تحول الأمر من مجرد فكرة مخيفة منفرة إلى رد فعل عملي، انتقل
... مجرد وقوعه تحت الضغط - ولا ننكر هنا أنه ضغط غير طبيعي - إلى
... من الضيق، فها هو شريف يقف أمام قبر أبيه، وفي يده الرغش المعدني ذو
... اليد الخشبية، وسيقوم بالفعللة الشبيعة التي لا يقرأها عرف ولا دين.

ميش قبر أبيه

هل هو خائف؟

بالأكيد هو خائف، بل وتعدى بهشاشته مرحلة الخوف إلى مرحلة الهلع

لماذا لم يقاوم أكثر؟

- لا أحد يعرف!

لماذا لم يهرب أو يتجاهل الأمر؟

- الخوف يفعل أكثر من ذلك.

لا أحد يستطيع أن يحكم على شريف إلا لو كان في موضعه، يواجه ما يواجهه ويكابده ما يكابده، وربما هي قدرة ذلك النداء الرهيب في السيطرة على ضحاياه. لقد التقى النداء ضحيته هذه المرة، وقد أحسن الانتقاء

شخصية انزالية هشة لم تستطع أن تقاوم لوقت مناسب، ربما لضعف ما في إيمان الشخصية؟ أو عدم إيمان هذه الشخصية بنفسها وقدرتها

لو بحثنا خلف جميع الأسباب التي جعلت شريف يستسلم لإرادة ذلك النداء لعرفنا أنه الخوف الهستيرى

الخوف الذي يجعل المهددون بالموت يقلعون على الانتحار، فدللاً
لإيمان بقدرة الخالق على نجدهم في الوقت المناسب، يحثون عن
الرجوع آخر ينهي معاناتهم بطريقة أسرع، دون النظر إلى ما يلي هذا الإجراء
النداءات قد تكون أشنع مما لو واجهوا الأمر بشجاعة، والتكأوا على
صحة إيمانية صلبة

طهر عليكم في محاولة لفهم نوازع شريف التي قادتته لذلك الاستسلام
مخبري للنداء، فقط أحب أن أتوه هنا أن استسلامه لم يكن لقوة النداء،
بل على العكس تمامًا لضعف بالغ في شخصية شريف.

خيار شريف أن يظهر بمظهر الضحية أمام نفسه، واختار الحل البعيد
ميش قبر والده.

...

لأن شريف متوترًا كما للتوتر أن يكون.

ساعره مبعثرة وحلقه جاف، وعرقه الغزير يفرق تحت إبطيه، مع إيمانه
الكامل بقرب نهايته، التي ستحسم أشياء كثيرة في حياته لم يستطع حلها
ورأته

في رأيي هو نوع ممتع من الانتحار

أو ربما استجاب الشيطان أخيرًا لتوسلاته، وقرر أن يصحبه معه للحجيم

وكلما اقترب الأمر صار هشا عن ذي قبل، ومع الوقت صارت مشاعره

الداخلية كالبحر المتلاطم، فبدأخل عقله صوتان

صوت يخبره أنه يجب أن يفر، ولا يجب أن يستسلم أو يرضخ لهذا النداء

الشرير، ولدور الضحية الذي يستمتع بأدائه، وهو صوت ضعيف واهٍ،

وصوت مزعج يلح عليه من أجل أن يستمر ليكشف سر ما يحدث من

حوله ولينتهي هذا الغموض

كانت نفسه تميل إلى الصوت الأول، ولكن جسده أطاع الصوت الثاني،

وبدأ الحفر

لم يكن يحفر بداخل القبر نفسه بل بحواره، وهذا ما هدا من نصيبه ثيرة

قليلاً

لا يعرف حقا كيف حدد هذه المنطقة بالذات ليحفر فيها، ولكنه عرف عن

يقين أنها النقطة المنشودة.

صوب الأرض في فوه معموله القديم. وبدأ يريح أكوام التراب لبصع الحفرة

مطلوبة

ام استغرقه الأمر

٦ بلدي حقا

قد استمر يحفر طوال الليل، ومع ظهور أول شعاع لضوء النهار بدأ يتعبه

لأنه لم يتوقف عن الحفر مد ساعات، وبرغم ذلك لا يشعر بأي إنهاك

طر إلى أعلى لقيس ارتفاع الحفرة التي يقف في قعرها لتسع عيناه في

مزل ودهشة.

أحد حفر ما يفوق الأمتار العشرة.

طر حوله بحثًا عن أكوام التراب المتخلفة عن الحفر.. فلم يجدها. كما أنه

.. في الظلام حينًا

.. تلك الحركة الغامضة تتجدد تحت جلده بخفقان متمار

فهر بنشوة لا يعرف مصدرها

.. ليس وحده بالتأكيد.

هناك قوة ما تساعد.

قوة خفية وحارقة

إله يشعر منذ زمن بالحضور الطاعي لتلك القوة، يشعر بتوحد عجيب
يحمل شعر عنقه ينتصب في قوة

كم يريد أن يستسلم لهذه القوة، رغم أن القوة لا تريد ذلك

احتاحه حماس عجيب عندما شعر بأنه قريب من هدفه

أخذ يتنفس في عمق محاولاً أن يقتسم عبر هذه القوة التي تساعده، وهو
يشعر بإحساس متنام من الإثارة

النشاط يدب في كل جزء من كيانه دون كبح، تغير عريت يشعر به نظراً
على جسده.

عاود الحفر بسرعة أكبر. ونشاط غير مسوق وهو يرى نفسه يساق
آخر..

إنساناً خارقاً.

سأل بشروق الشمس ولا بالألحاح النهار، إله أسمى من كل محاولة
دائمة، ولا يوجد كائن حي يستطيع أن يوقفه أو يحرقه على عدم إتمام
همته

به شخص مختلف لقد انتهى شريف القديم ليست شريف جديد من
مادة الخائف

سأل الحفر بكل همة. وشعوره بالحضور الطاعي يزداد، وشعوره بقوة
صاعق.

مشرون متراً، والحفر مستمر

لا يشعر بالحرق ولا بصيق في النفس كما يفترض أن يحدث

للألف وعشرون متراً، والحفر مستمر..

خمس وعشرون متراً

سبعة وعشرون متراً

أخيراً ظهر الصدوق

صدوق متوهج من الذهب الحالص

صندوق محتوم بأختام فرعونية مرية لا مثيل لها

تقدم شريف من الصندوق في انبهار طاغ، وقد اتسعت عيناه في قوة، وبدأ
مسلوب الإرادة تمامًا، وهو يمد يده محاولاً لمسه. ثم دوى الصوت الهادر
بأعماقه.

- لا تحاول..!!

دوى الصوت عاصفًا مهيمًا غاضبًا، صارفًا ومحددًا.. ولكن شريف كان في
عالم آخر، إحساسه الطاغى بالقوة جعله يكمل، ويمد يده أكثر
كانت مجرد لمسة.. لمسة لم تتجاوز الوهج المحيط بالصندوق.

لمسة صاعقة دفعته ليصطدم بجدار الحفرة الترابي، ليهبط أرضًا متألما
ليتلاشى كل إحساس داخله بالقوة في الساعات الماضية

وأمام عينيه المذعورتين، توتر الهواء من حوله، وكأنه صفحة نهر في يوم
غائم، لم دوى الأزيز المزعج وصحبه ضوء متألقي، ليظهر ذلك الشيء
المعتم أمامه من قلب العدم بعيون زرقاء متوهجة

ومع أحاسيس المضطربة لم يز من هذا الشيء إلا العنين المتوهجتين
بالضوء الأزرق القاتل

سبح شريف دعر عات.. وكعادته بحث عن أسهل وسيلة للهروب، ولكن
في المعتم الذي بدأت تفاصيله تصح لعينه المذعورتين، لم يمنحه أي
سنة لترجم أفكاره لفعل عملي، وبسرعة مدعلة رفع ذلك الشيء نحوه ما
لم يرمحًا أسطوانيًا محتما انطلقت من فوهة الرمح المدسة الشكل
ذات طولية متألقة، أحاطت بشريف في إحكام مما جعله يفكر لوهلة، هل
سبح الضوء؟

في اللحظة التالية شعر بتيار متردد عالٍ يصعقه، فارتج مخه في رأسه
من، وتحت الجلد الذي يكسو صدر شريف وبجوار قلبه تمامًا، حدثت
سنة سريعة معهولة فبدأ للعين أن هناك ثعبانًا حيًا يتلوى أسفل جلده، قبل
ببعض شريف انتفاضة أخيرة خفيفة، ويهدم جسده تمامًا

...

سقطت رضوى من نومها فزعًا، وهي تشعر بآلام شديدة في حلقها، وكان
هناك من قام بشق حنجرتها تنصل حاد قبل أن يملأه برمال جافة

حدث عدة مرات لتطرد ما علق في رنتها من تراب القبر، واستشقت
نوايا البارد في حشع، ورائحة الموت والحنث تركمان أنفها دون رحمة

حدثت بتعميل بسيط في رفسها فعرته لنومها عبر المريح

كنت جالساً بصعوبة، وهي تستعمل قبضتها لتجلس فوق الفراش ناظرة
حولها في عدم تركيز في أنحاء غرفتها المظلمة، قبل أن تندفع إلى عقلها
أحداث الليلة السابقة المحيطة، لتهاجمها فورة مشاعر لم تتخلص منها إلا
بالسكاء

نظرت حولها في حيرة، وعقلها عاجز تماماً عن هضم ما مر بها

إنها تذكر كل الأحداث وكأنها حدثت الآن.

تذكر الكلب الشيطاني، تذكر الداء، تذكر دخولها للقبر وشبه تذكر
الأذان، تذكر أمها، تذكر النذاهة

أي نذاهة

هي لم تر أي نذاهة أمها هي من ذكرت النذاهة.

وما حدث لا يمكن أن يتشابه مع قصص النذاهة، فالنذاهة لم تدغ أحداً
لنشر قبر أبيه، القصة مختلفة هنا، ولكنها مخيفة أيضاً

ظل جسدنا يرتجف لعدة دقائق رغم حرارة الجو، إن فكرة أنها كانت
بداخل القبر مازالت تروع كيائها

جسمنا حولها من حديد وقد بدأ عقابها يصعوا قليلاً، مارل طلاء النير
الأسود يهضج كل شيء، والنهار مازال حليماً بعيداً

مدت للجناب القصي من العرق مسعينة بمصباح الصالة الواهر. الموشك
من الاحتصار، والذي يرسل ضوءه عبر نافذة الباب الزجاجية بجاء
البحث أمها نائمة هناك فوق مقعد حشبي غير مريح دون أن تشعر
بشيء، ابتسمت ابتسامة باهتة، ثم سعلت مرتين ومسحت الرذاذ المتطاير
من قمها في رداء يومها الذي بذلته لها أمها النائمة مع السلالات المنسحمة.
التي لا بد وأنها ماتت عدة مرات، وهي ترى قفلة كبدتها في هذا الموقف
الذي تسمى لو أن أمها نامت معها في نفس الفراش لتعمو في أحضانها.
لأنه كان حليماً بعيداً فهي لن تحزو على إيقاظ أمها الآن بعد أن أفرغتها
نفسها ما رآته قبل أن تنام.

يوقوف جسدنا بعد عن الارتحاف، ولكنها أصبحت ارتجافات متباعدة،
مدت تومق أمها وقد شعرت برغبة عاتية للنوم. لم تستسلم لها بسهولة
لأنها بعد لحظات بحركة رتيبة تشبه النعز تنع من صدرها، وعندما
مازلت استجلاء الأمر، شعرت بدوار مفاجئ، وبأن وعيها يسحب، وبدون
أن تلاحظ تردد دون توقف

من بعيد ناداني، شيء من بعيد ناداني، شيء من بعيد ناداني

وقيل ان قلب زاهر عندما شاهد التمثال الذهبي المتألق الذي رآه مام عبده.
بحوله لم سمع صرخه مها المتاعه قبل ان يحسها ليله الى ممك

...

شبه زاهر أباه بدران كثيرًا، إلا أنه أكثر فتوة وأكثر شأنا. الوسامة كما يبدو
لم تعرف جينات هذه الأسرة نهائيًا، ولكنهم استعاضوا عن الوسامة بالقوة
الدنية والظول الفارع.

كان زاهر عملاقًا بشريًا.. تراه تلك العصا الغليظة التي يحملها في يده
سائرًا في أنحاء البلدة مصعًا خده للمارة والجالسين. لتذكر على الفور
منذ بد لتحل وقطاع الطرق، وبالتأكيد لو كان منهم لكان هو الحظ الكرم

تعجب زاهر كثيرًا من زيارة أبيه الليلية في اليوم التالي، ولكن تعجبه تلاشي
ومعه ربيته؛ عندما شاهد التمثال الفرعوني الذهبي، الذي لقه أبوه في بعض
الملابس القديمة، وقبض عليه في قوة كمن يقبض على روحه ذاتها

لقد محى بريق الذهب سنوات من الجحود والتكران بين الأسر وأبيه،
واحتجعت القلوب الناقمة مرة أخرى على أنغام الطمع والمصالح

لم يتردد زاهر في أن يذهب مع والده، في ذلك الوقت المتأخر من الليل
لنش تلك المقرة التي تحتوي على ذلك الكثر المزعوم، الذي أخبره أبوه

مودة، وأكد حقيقته ذلك التمثال الذهبي المتألق الذي رآه مام عبده.
جميع بعني القلوب صعيبة الإيمان. «أصعب الإيمان قلب زاهر

م الذي يعمل كمخبر في نقطة القرية القريبة من المصروف، والذي لم
يكن على التكيل بأهل قريته لمجرد أن يرى الرضا في عين الصابط الذي
رأه. لقد مات قلب زاهر منذ دهر مع أول منهم بريء مات بين يديه

قلب جاحد وعقل مغلق.

لم يحتلف قلب بدران عن قلب ولده، فلو كان قلب زاهر كالحجارة أو
بد فسوة، فإن بدران بلا قلب أساسًا يُركن إليه.

مجرد دجال آخر تعلم بعض فنون السحر الأسود، وطريقة عمل الأعمال
للملحة الضارة، وفكها على يد معلمه الذي ظن أنه مات، ثم عاد ليبحث
من الحياة الأخرى كالعتقاء

كان بدران جشعًا، فضل أن يمارس السحر والشعوذة على أن يفلح أرضه
«كل من حلال.. كان يشعر بقوته عندما يرى نظرة الرعب في العيون التي
أبى إليه لطلب مساعدته.. كان يتشي عندما يُسلم أب ابنته ليديه ليبحث
بمساعده كما يشاء ويتلقى الشكر على ذلك.

كم رجلاً قبل يديه؟ كم أداة ملئت مصها إليه. كم من أموال استولى عليها بدعوة إرضاء الأسياد

لقد كان بدران وغذا بلا قلب. لذا لم يتورع على أن يستبدل أبونه بعدة تماثيل ذهبية من اللهب الخالص. وحقيقة أن قلبه قد حنّ في البداية عندما طلب معلمه العائد من الموت أن يحضر إليه ابنه غير المقرب منه، لا يمكن أن نتأكد منها، لأن الأمور كانت متعادلة وقتها، وقد ظن أنه سيحضر سداً يمكن أن يحتاج إليه في يوم من الأيام

وربما استيقظ قلبه من عسوته، ثم عاد لها مع رائحة الأموال التي لا حصر لها التي انتشرت في الأفق

وربما نسي، آحر لا نعلمه، فمثل هذه القلوب الحرة غير العامرة بدعوة الله تتقلب كما يتقلب الكائن الحي فوق الجمر

فقلب بدران كان خالياً من كل المشاعر الإنسانية عبر سنوات عمله في الذبل والسحر الأسود. قلب عاصي لم يعرف الإيمان أو الحب أو المشاعر الصادقة

وزاهر الذي لم يعرف أباه إلا كاسم يضع اسمه في الطاقة الشخصية، أعماه طريق الذهب والوعد بالمزيد

..مهما الطمع والحشع لتحقيق الخطوة الأولى في تلك الحطة الجهنمية، من سحقها الزلزال ودفن أصلان في المفرة حيناً لتلك المخلوقات الوحشية من حطتها الأولى، التي ستعيد لهم حريتهم وليبدأوا في الانتقام والتكاثر

مر حبح الليل تقدم الانثاء في الطريق المظلم عبر ممر ضيق يقودهم لسمح لاجل القريب، كانت المرأة تنتظرهم هناك، عند الكوخ القديم الذي أعاد أن تتركب بابه كيما اتفق في اليوم السابق، لم تحتاج المرأة هذه المرة لاحتيايل على زوجها لتخرج، فهو لم يكن في البيت منذ اليوم السابق، لقد ذهب إلى المركز القريب كما ادعى، وكانها لن تعرف أنه يبيت ليلته في حضان معدية.

لانت واقفة بسحتها الكثيرة وعيها الطيبين نسجاد الطريق في نوتر الفلق بظهر حلياً على وجهها الكتيب، خاصة بعد أن أتت في الموعد المحدد، ولم تجد الشبح بدران بداخل كوخه

مرت دقائق قليلة وأخيراً ظهر بدران وبصحبه زاهر، يرشدهما في الطريق مصاح موهج لا يكف عن الفحيح (كلوب)، تقدما منها ثم دعيها لتنضم لهما، كانت قلقة من وجودها في هذا المكان الموحش، بصحبة غريبين. برغم كل شيء هي أنثى، ولكن بدران طمانها وأخبرها أنه لكي يتم مفعول العمل يجب أن تضعه بيدها بداخل القبر.

صدمها الأمر في البداية ولكنها أطاعت في النهاية، والحقد يأكلها وصورة
سعدية تحتل المساحة العظمى من أفكارها. ولو أمرها بدران أن تلقي
سهمها أسفل عجلات القطار لن تردد. ترى الدموع وقد كب وجهه
سعدية، والحزن وقد اعتال قلبها

إنها تكرهها كالوباء.

نطح الأمتار الثلاثة القليلة التي تفصلهم عن القبر. وهي تستعيد ناله في كل
خطوة، حتى وصلا للقبر المنشود. وعلى الفور بدأ زاهر في فتح باب
المقبرة، بعد أن أطاح بقلعها بضربة واحدة هزمته على الفور، من عتلة
حديثة يحملها من أجل هذا الأمر بالذات.

ما حدث بعدها لا يمكن وصفه

عاصفه هائلة من التراب والغبار اندفعت خارج المقبرة لتهاجم راسه.
صاحتها صرخة مروعة انطلقت من حلق بدران

أضواء زرقاء متوهجة تجرح عتمة الليل، وتلمع كبرق أزرق وسط السحب
الترابية

أصوات مختلطة مريعة

صرخ السيدة المرفوعة الذي اقلق سام الموتى في قلوبهم الساكنة التي لم
ألف الضجيج

سهلات وعرة وكان صاحبها يعاني من سكرات الموت

صوت تهشم عظام

صرخة أخيرة من حلق زاهر.. مع النماح برق أزرق في سماء القبر.

لم ساد الصمت الموتى للحظات.

وهذات العاصفة الترابية.

وانصب زاهر واقفاً مع توهج أزرق لا مثيل له شخ من عيبه في قوة. فدا
في الظلام كشيطان مرشد قادم من عالم آخر.

وعلى الأرض الترابية الحافة سقط بحواره بدران حثة هامدة، مهشمة العنق.
نافذة لكل مؤشرات الحياة، غارقة في مزيج من دماء متخثرة وغبار كئيب،
وبحوار الجثة تمددت المرأة تن وتوجع بعد أن تهشمت سافها بطريقة
عيفة، ويلنو من طريقة تهشمها أنها لن تستخدمها في السير مرة أخرى

وبكل برود الدنيا مزق زاهر جزءاً من ملابس بدران الغارقة في اللحاء، ثم
لبد بها المرأة في عنف واحكام من يديها وقدميها وفمها، ورج بها وهي لا

يصدق إلى ظلام القبر، فل أن يعنى به الحديدى فى قوة، ليضع نفس
المهشم فى فتحته وبحكم إغلاق المقبرة كحديقة احترازية قام بها الأسد

وما أن انتهى زاهر من مهمته، حتى دار بحلده لصحم حول نفسه ثم
أطلق صيحة هائلة وحشية، وهو يدفع بحظرات وسعة نحو الطريق لعم

وفى رأسه أمر واحد، سيقب كل شيء، رأسا على عقب

...

ستبظت رصى من عيونها فرعة، ليدق قلبها فى قوة، ولتحتفظ عينا
فى هلع، قبل أن يجتاحها خوف عارم.. لا مثل له.

لم تكن فى عرفتها

بل لم تكن فى منزلها

ولا فى أي مكان آخر تعرفه

كانت مقيدة إلى حائط صخري حاف، وكأنها بداخل كهف أو معد قدم

الظلام يغمر كل شيء ولا شيء واضح إلا رائحة عطرية عربية لا نوحى
بطبيعة المكان الغامض

حاولت أن تصرح تلك للحدة، ولكن فمها كان كمنما رباط قوي معنى
فمها بكرة مطاطة، رأت مثلها كثيرا فى أفلام الرعب التي تفصلها وإن لم
يكن هذا عزاء جيدا.

رأسها عدة مرات فى محاولة لاستجداء بعض الفهم والصفاء،
حاولت أن تفتح عقلها بأن يبق من هذا الكابوس المخيف، ولكنها لم
جد استجابة فهرب رأسها مرد أخرى فى محاولة لعك القيد الذي يعمرها
من الكلام، ولكنه كان محكما لدرجة كبيرة

بعد الدعر يصل إلى نفسها دون هوادة.. فاندفعت تقوم بحركات تشنجية
مبغة، لم تزدها إلا ألما مع شعور عارم بالعجز احتاج كيانها كله

حاولت مرة أخرى، ثم توقفت بعنف عندما سمعت الصوت الهادر مرتفع
ألمعات يخرق عقلها

لا تحاولي فلي تريدك المحاولة إلا ألما

حاولت أن تتحدث لتسأل صاحب الصوت عما يحدث، ولكن الكرة
المطاطية معنها. فمهممت همهمات غير مسموعة، ليجيها الصوت
الهادر

لا لست سجين هنا. أنت ضيفة فوق العادة

مهممت من حديد فأجاب الصوت الذي بدا واضحا أنه يقرأ أفكارها
سهولة، ودون جهد ويلهجة مصرية خالصة

نعم أنت مقيدة، وقد فعلنا هذا الأمر لمصلحتك. فالكائن الذي استحوذ
على جسدك شديد الخطورة، ولن نجازف بتعريضك للمزيد من الخطر.

انتمت عياها في رعب وهممت أكثر وأكثر

فقال الصوت الهادر

- القصة طويلة ولا يمكن اختصارها في بضع كلمات، المهم أن تدركي أننا
أصدقاء، ولا نريد إلا خير الشريعة.

هممت في حنون، وهي تطلق في عقلها لعنات لا تنتهي، فقال الصوت
الهادر بفصيح

- لنكن أحلافك كما هو حال قلبك، ليس كل شيء يقال، ستعرفين كل
شيء في حينه، وحتى هذا الوقت ستكونين في صيافتنا

هممت ساخطة، ثم دوى السؤال في عقلها، ليجيب الصوت الهادر

- نحن أبناء السماء، هكذا كان يطلق عليها الفرعون الراحل. أتينا لسمع
الشر من العودة، بعد أن ظهر الصندوق المظلم الأول.

هممت لفترة طويلة، وهي تطلق سيلاً من الأسئلة، فقال الصوت الهادر

- ستعرفين القصة قريباً، وستفهمين كل شيء. بعد أن تفودينا إلى الصندوق
الثاني.

هممت في ثورة، فقال الصوت الهادر:

لن تعرفين، وستفودينا إليه. ساعود لك بعد أن أنهى مهمته عاجلة

سكنت في عنف وهي تردد بداخل عقلها دون كلل

لا لنركبي لا لنركبي

بأنها رد هذه المرة. فطرت نحو الطلام نزعاً لتجد أن كتله داكنة منه
مصل، وتتحرك نحو الاتجاه الآخر لتعيب في قلب الطلام الأفل فتامة

سكنت تهمهم، وبكي، وفي عقلها دار طوفان من الأسئلة المربعة:

١٠ طبيعة الشيء الذي استحوذ على جسدنا^{١٢} متى استحوذ على جسدنا؟
١١ متى استحوذنا على جسدنا من الأساس؟ ثم لماذا لا تشعر به أو
تطرده الآن؟^{١٤}

١٢ عندما عجز عقلها عن إيجاد تفسير مريح، ولم يصل لإحالة محددة، عمر
لظلام كيائها كما يضر كل شيء حولها

١٣ كنت العناد لدموعها

١٤ فلها بعض في خوف شديد

وحشية

نمطت سميحة زوجة زاهر في فراشها كهرة قلقة، في محاولة يائسة منها لتعذب منائر النوم إلى عينيها المرهقين اللتين أبنا الاستحابة بإبعاد من عقلها، الذي لم يتوقف لحظة واحدة عن التفكير في حقيقة ما دار بين روحها وأبيه

أبوه الذي ظهر فجأة بعد سنوات لا حصر لها من الجفاء، وفي منتصف الليل ليختلها صوتاً لنصف ساعة، قبل أن يتصرفاً معاً كالأصدقاء، بصحتهم لقاظة مجهولة لا تعرف ما تحويه، مما جعلها تتساءل في دهشة:

— ما الذي أذاب الحليد المحيط بالقلوب؟ ما هو الشيء القادر على أن يمحو سنوات من الحهود والإنكار؟ ما سر اللقاظة التي كان يحملها يدوان في حرمي؟

إنها تعرف جيداً أن زاهر لا يكن لأبيه أي مودة، ولا يحمل في قلبه له أي مشاعر من أي نوع، والأب نفسه لم يبال طوال سنوات طويلة بالتقرب من ابنه، بل ولم يحضر غرسه الذي حضره جميع أهل البلدة، والأعيان وصابط المركز ومعاونوه.

هناك سر ما.

حظير

أحب عليها أن تعرفه دون إبطاء، ولن يفعل لها جفن حتى تحيط بالأمور كلها، وإلا لن تكون سميحة بنت عبد المعز

قال الانتظار، ولم يعد زوجها الذي تنتظره على أحر من الجمر، ليحلي لها ملحة اللبلة، وما تبعها من أحداث غامضة أفضت مضجعها

وأخيراً قررت أن تنهي بعض الأعمال المنزلية حتى يعود زوجها، فأخذت سيد نظيف المتزل بلعن شارد، وفكر صريح، وكل بضغ دقائق كانت تتمم:

أي سر تحفيه عني يا زاهر؟

سعلت سميحة موقد الكيروسين بدهن شارد. فبقى الحو ببعض الدخان الأسود، قبل أن ترتفع حوارة الموقد ليتحول الكيروسين بداخله إلى بخار مشعل، ليمنح زهرة النار قبلة الحياة لتستعر، وليضيف للمنزل صوتاً محبباً حتى به بعضاً من صمت الليل ووحشته.

وعلى الموقد العامر بالضجيج، وصعت سميحة البراد المكسو مطحاة بالساح والسواد نتيجة كثرة الاستعمال، وصنعت لنفسها كوتاً من الشاي اللبل الذي أضافت له طن سكر كامل حتى أصبح يشبه العسل الأسود، بل أن تطفئ زهرته ليعود صمت لم يقطعه إلا رشقاتها من كوب الشاي

الساخن، والذي أخذت ترشف منه بلا استمتاع، حتى سمعت صوت الباب
لحارحي وهو يفتح نصف مصحوناً بصير مرعج، وصوت تهشم الزجاج
وفوجئت في اللحظة التالية بروحها بدخل من الباب بطريقة عنيفة لم
تعهدها منه من قبل.

انصمت في مكانها من أثر المفاجأة، قل أن تهت واقفة على قدميها في
ذعر حقيقي، عندما لمحت ثياب زوجها المنسخة الفارقة في الدماء،
ومنته الغربة المنصلبة، وقدميه الحافيتين المحصنين بالطين، ليظهر من
عينها كل أثر للنوم.

لا تعرف لماذا بد لها محيقاً. مختلفاً، حتى إنه يبدو أطول قامته، و

لا تعرف بالصط ما الذي أحج بداخلها شعور الخوف؟ ليقص قلبها مثل
هذه الطريقة. ولينوتر جسدتها وكأنها في طريقها للاحتصار، وهي تناع روحها
زاهر يتقدم صوبها في إصرار

طلت عيناها معلقين بوجهه الفارق في الظلام وجسدتها الممشوق لا يتوقف
عن الارتعاف، وعندما دخل لحيير الصوء، أطلقت صرخة هلع مكتومة،
وهي تتطلع إلى روحها العائد في رعب لقد خرج روحها مع أبيه ولكنه عاد
وكانه شخص آخر، ثم لماذا تتألق عيناها بهذا الصوء الأزرق العجيب؟

صرخت صرخة أخرى مكتومة، ردت كذب الناي يسقط من يدها فوق
الساط لينهم على الأرض الباردة يبلوت كل شيء، وقد بدأ جسدتها
يرحف من الخوف والرعب

- إنه ليس زوجها. ليس روحها.

صحيح أنه يحمل نفس الوجه، ولديه نفس الملابس، إلا أن جلد وجهه
بهدل وكأنه وجه كهل في أرذل العمر.

شعره الفاحم الخشن فقد سواده، ليتحول إلى اللون الأبيض الثلجي.

لا إنه ليس زوجها بالتأكيد ليس روحها إنه بسم الله الرحمن الرحيم

ناد قلبها أن يتوقف، وهي تتطلع إلى مسخ زوجها المنتصب أمامها، والذي
جسده جنباً موكلاً بإيذاتها، وقد جاء لها في صورة مشوهة من زوجها.

جمدت في مكانها من المفاجأة، وأخذت دموعها تهطل مدراراً لتعرق
وجهها دون صوت، وفي عقلها حصر التفسير المحيف

لقد عاد الشيخ بدران خدام الجن لينظم من ابنه بعد كل هذه السنوات..
إنه لم يكن ولم يفتر

عاد وسحر ولده را هر . ثم أحده معه، وجعل حنا بطنه. وها هو عائد إليها لينتقم منها هي الأخرى

كانت تعرف أن قلب بدران أسود، ولكنها لم تعتقد أنه بهذا السواد المكين.

اقترب منها را هر بعينه المتألفتين، وبذلك الطريقة المتصلة التي يتحرك بها. والتي تجعله يشبه الزومبي أو الموتى الأحياء.

ومع كل خطوة بخطوها كان ارتدادها بتعالى وتوترها يزداد. وأحد لعرق البرد يفرق وجهها، ويخلط بالدموع، وقد أخزتها الصدمة.

كان موقفًا صادمًا يجمد الدماء في العروق، وهي وحيدة تمامًا، والشخص الوحيد في الكون، والمفروض عليه أن يحميها هو مصدر الخطر الآن، وولداها نعيم وأليس ناتمان كالملاككة في الغرفة الأخرى.

وهي لن تسمح لنفسها بزحهم في هذا الجحيم، ولو كان الثمن حياتها خفق قلبها في قوة كجزار زراعي خربت ماكينته، وشعرت بأن روحها ستهاجر جسدها في أي لحظة.

من لو تفقد الوعي ثم بعد ذلك فليعمل بها ذلك الجني ما يريد. ولكن فقدان الوعي كان بعيدًا عن سواحل عقلها

لرب منها زوجها أكثر، فانكشفت هي في مكانها كفار حاصره قط جائع تحت أنفاسه وجهها، فبالت على نفسها من الرعب، وأخذت دون وعي حرك خلفها بآيات وأدعية دبية، ولكنها لم تكن ذات جدوى أو تأثير على المسح المشوه الذي يقترب منها

لما هو الوجه الرجولي الذي عشقه مد بتفوقه. وحرب أهملها حتى

هو نفس الله حبه لمعانيه ليس بعبادة لا تاركة

١١ يريد منها ١٢

لها فجأة فأطلقت صرخة رهبة كادت أن تمزق حجرتها ليقطع بها
التي تفصلها عن غرفة النوم في سرعة مذهلة. وكأنه يصوي الأرض
تحتها فوق فراشها بلا حرص. وبكل عنف بدأ يمزق ملابسها بقوة
لها، وجعلتها تتوسل إليه أن يتركها دون فائدة

ارتفعت دقات قلبها في سرعة هيبه، وعقلها يحاول ان يفسر ما يحدث
لها في اللحظات المريعة القادمة

انها لا تحمل من ان تظهر عرق امام زوجها

ولكن هذا الشيء الذي يحمل وجه روحها وسمته ليس روحه

ان ما يحدث لها شيء، بعض

هذا الشيء سيحدثي عليها دون شك وبلا رحمة. هذا الشيء سيحدثها
ويتلصصها كزوجها وهي لن تسمح له

سقاوم.

على جنبها لو نمت شعرة واحدة من رأسها.

إنها ليست صيذا سهلاً، ولن تكون، ولن يمسا إلا زوجها وفي حاله
الطبيعية

صرحت ومع صرختها عادت إرادتها لحسدها المشلول من المفاجأة ولكن
روحها لم تسمحها فرصة لتخلص، فقام بصممها صمعة قوية رحت رأسها في
عقلها

صمعة أفقدتها وعيها وأكثر

ومع سقوطها شرع أصلان الذي يستحوذ على جسد زاهر، في تنفيذ ما
أمره عليه السادة.

وبدأت الخطوة الأولى نحو الحصول على الثمرة المحرمة

ومن الغرفة القريبة ظهر هناك روحان من العيون لطفلين يتلصصان، وقد
انقطع وجهاهما من الرعب، وشاب شعر أحدهما وأغرق كل منهما جلبابه،
سائل دافئ كريح الراحلة.

ميم، وأليس.

المكس الضوء الخافت القادم عبر النافذة الزجاجية المتسخة، يسقط فوق
رأسه لنى الفارقة في النوم، لتصبح الظلال فوق وجهها الدقيق صورة خلافة
ر حمالاً دافئاً غير خفي عن العين المدققة.

إنه هي كمالك صغير وجميل، وشعرها الأسود الناعم مترسل فوق
الكتف، وكأنما تم فردة عن عمد ليكتمل جمال اللوحة، وتزيد من فتتها

وحلف جفيتها كانت هناك حركة سريعة لا إرادة للإنسان العين، تدل على
دحولها إلى ذلك العالم الغامض السحري المليء بالأميات والمخلوقات
الساحرة

إلى عالم الأحلام.

الهدوء والصمت يحيطان على كل شيء، ولا يشق هذه اللوحة الصامتة إلا
صوت تنفسها المنتظم، الذي لم يحافظ على انتظامه إلا لفترة قصيرة

ومع الوقت بدأت الاضطرابات تظهر على وجهها الطفولي الحميل، وأحدث
حركة إنسان العين تنارع، وأصبح تنفسها غير منتظم بهائياً. وبدأ الحلم
وكانه تحول إلى كابوس مروع، وظهر ذلك على جسدها الذي توتر، وأصبح
مشدوداً كالوتر. وأصابعها التي غرست كالمخالب في أحشاء الفراش

ظهرت المعاناة حلية على وجهها وكأنها خفرت فوقه، ليختلط حمال الوجه
بمعاناة الألم في مزيج مذهل يأسر القلوب

ازداد اضطرابها، فزادت سرعة تنفسها أكثر وأكثر، وغمر جسدها الغار
في ديا الأحلام العرق الغرير. وكأنها ترقد تحت شمس صحراء لاها
وتحول صمتها الغافي إلى حشرة خافتة، ثم إلى أنين مستمر.

وبعد دقائق قليلة بدأ جسدها في الانتعاش الشديد، وكأنها تمر بحالة
سرعة عيفة، وتحول هدونها الكبير الذي أكسبه النوم لها، إلى صراع،
والفعل تأثيرة من عالم الأحلام، إلى عالم الواقع، وبدأ جلتاً من حركتها.
وكانها تحاول الهروب من شيء ما يطاردتها في ذلك العالم الأثيري.

شيء مخيف

كانت إضاءة الغرفة شاحبة، فلبني تفضل النوم في الظلام، وهي تعتمد كلياً
في تحركها أثناء الليل لأي سبب كالعطش أو امتلاء المثانة، على انعكاس
الصوت الضعيف الآتي من أحد الأعمدة الخارجية ذات الإضاءة الصفراء،
مما جعل غرفتها أكثر هدوءاً، وصنع منظومة هائلة من الظلال العشوائية
المتناثرة بين كتل الظلام الدامس في أنحاء الغرفة.

ومن ركن الغرفة بعيد سيء الإضاءة، تألق ضوء مهمل للحظة مع صوت أزيز
حافت، ليظهر جسم معتم غير محدد الملامح من قلب العدم، من يره
بمقد أنه جزء من الحائط يتفصل عنه وهوى.

سبح ذلك الجسم المعتم للحظات، وكأنه مخلوق من ذبذبات، ليتحول إلى
نبتة مظلمة غير محددة الملامح، سرعان ما تشكلت في هيئة جسد شاب
متم، بهذا وكأنه جزء من الظلام اكتسب سواذا أكثر، وقتامة أكثر، وحية
خاصة به.

فقط ما لا يجعله محتلفاً هو تلك الهيئة البشرية التي تشكل عليها. وإن لم
تزل هذه الهيئة أيّاً من الغموض المحيط بصاحبها.

اقرب الشاب الغامض بهيئة المعتمة من جسد لبنى المصطرب الممدد
فوق الفراش. ليصح كفه اليمى فوق صدرها في رفق. ثم توقف للحظات
متأملًا

هر رأسه مرتين، وكأنه بعيد التفكير في شيء ما. ثم صغف بقوة عبر مولده
فوق صدرها من جديد.

ولتكتمل الأحداث العربية، توهجت أصابعه كالمصابيح بصوء أزرق دام
تدرج في الشدة، حتى أصبح كشمس زرقاء صغيرة.

ومع تصاعد التوهج بدأ جسد لى يهدأ ويستقر، وكأن مفعول الصوء الأزرق
قد أنهى الآلام التي كانت تكادها. وطرده من رأسها الكوايس، فعاد تمسها
لبنظم من جديد.

ظلت يد الشاب المعتم تتوهج لعدة دقائق إلى أن سرى التوهج من اليد
المضينة إلى جسد لبنى بالكامل، لتحيط به كإحاطة السوار بالمعصم،
ولتصح لى أشبه بإحدى الحوريات الخيالية كما تظهرها دوماً أفلام ديري

حورية رائعة الجمال تتوهج بصوء أزرق لامع، في قلب ظلام طابع مدلهم

كان الأمر عجيباً وغريباً، ولكن التساؤلات الأغرب هنا:

مؤ كيف يستطيع ذلك الشاب المعتم أن يث مثل هذا الصوء المتوهج
مر جسده المعتم؟ وكيف يحافظ جسده على حالته المعتمة، بعد أن
اصابت قبضته الغرفة، وأحالت ليلها لنهار ساطع، حتى إن صباها ليعنى
من الرائي؟

اسئلة بلا إجابة تنصم بكل أريحية إلى حملة الأحداث العربية، التي تحدث
في غرفة لبنى.

حتى لا نغتنى أو نهمل أيّاً من الأحداث، التي قد تُعقد الأمور فيما بعد.
امود وأخبركم بأن هذا الأمر لم يكن هو الشيء العجيب الوحيد الذي
حدث في تلك الليلة الطويلة، التي أصرت ألا تنتهي بسهولة.

لما حدث في اللحظة التالية كان أصعب، وأغرب، وأكثر مدعاة للقلق.

لقد تراجع الشاب المعتم عدة خطوات عبر الغرفة سلسة، ظهر فيها وكأنه
بحرق قطع الأثاث كطيف أو شبح، إلى أن استقر به المقام في منتصف
الغرفة تمامًا، ثم توقف قليلاً مفكراً وكأنه في حيرة من أمره. وأخيراً كسى
الهدوء عقله، فباعده بين قدميه في حركة رياضية شهيرة، ومد يده اليمنى إلى

الأمم في قوة. والتي ظلت تنوهج بالنوء الأزرق دون انقطاع، وكأنها نجم شاب لا يأفل، وإن حافظ جسده على عتمته

من ينظر لجسد الشاب لا يخطئ هيئته، ولا تفاصيله القريبة من البشر، وبرغم أن حدود الكتلة المعتمة غير محددة إلا إنها واضحة، وتحدد الهيئة شبه الشرية كاملة

وقف الشاب كتمثال معدني يتطلع إلى جسد لبنى المتوهج في تركيز. ثم أشار نحوه بيده ذات الأصابع المضنية، لتتخلى عنه الجاذبية ويطفو في سماء الغرفة فوق الفراش مباشرة

وفي حركة سريعة. وضع يديه بطريقة متقاطعة على صدره ليحتفي اتوهج منها. وبصبح هو نفسه قطعة من الظلام. وإن كان ظلامه أشد قتامة وعتامة

أغمض عينيه، وهو يعتمد ببعض الكلمات الفامضة قبل أن يخرج من حزامه كبسولة زرقاء قض عليها بقوة

وفوق الفراش البسيط غير المرتب ارتفع جسد لبنى المتألق أكثر، ليظهر في فضاء الغرفة متجهًا نحو قلب الغرفة، ثم يدور حول الجسد المعتم في دائرة كاملة مركزها الجسد، دون أن ينعكس الضياء على ذلك الجسد المعتم، والذي بدا وكأنه يمتص كل أشعة الضوء التي تسقط فوقه

ظل جسد لى يدور حول الجسد المعتم لدقائق، وكأنه إلكترون نشط يدور حول نواة الليرة، قبل أن يصمت الشاب المعتم الكبسولة، لتتحول لغبار لامع نوره في الهواء، ليجذب جسد لبنى ذلك الغبار المشع وكأنه مغناطيس قوي.

وعبر الضوء المتوهج المحيط بجسد لبنى، بدأت جسيمات نانومترية فاتقة الصغر تتسلل عبر مسامها لتمتزج بدمائها، وكأنها سرب من نمل دقيق الحجم في رحلته اليومية للبحث عن الغذاء.

تجمعت الجسيمات في مجرى الدم دون أن تهاجمها كرات الدم البيضاء، أو تعبرها جسيمات دخيلة، ثم بدأت تتحرك نحو العظام لتسرب بداخلها في ترتيب فائق.

وما أن استقرت كل الجسيمات في أماكنها المحددة. حتى حدث بينها اتصال فائق، وتوهج جسد لبنى كله مرة واحدة ثم خبا الضياء تمامًا، ليعاود الجسد طفوه في سماء الغرفة، ويتجه نحو الفراش مباشرة ليهبط فوقه بمومة

لحدث توهج أخير في الغرفة صاحبه أزيز مرتفع، ليحتفي بعلها الجسد المعتم من محيط الغرفة، فيعود ضياء الشارع الخافت لينعكس على وجه لى الملائكي

لتصبح انتمامة هادئة على وجهها، وتعود للعرق في ذلك العالم الأثيري

عالم الأحلام.

...

أنى الصباح سريعاً ليعلى انتصار حود الضوء على حوافل حيوش الظلام.
ولتشر الشمس الصياء والدفء بداحل عرفة لى، التى تلملمت على
فراشها كهرة صغيرة مصانة بالكل، وهى تسترجع تفاصيل ذلك الكابوس
المخيف الذى تحول فى النهاية إلى حلم رائع.

كانت تسبح فى فضاء لانهاى يمتد إلى آفاق البصر. وفي الأسفل كانت
هاك ما تشبه جزيرة تظهر كنقطة فاتمة فى قلب شيء ما يشبه المحيط
بالتساع اللانهائى وأمواجه المتصارعة.

لا تشعر بحسدها المادي، ولا يكلها شعورها بالحادية. لقد تحررت من
كل قيودها المادية. وأصبحت كأنها أثيرياً يحوب ذلك الفضاء الممتد بلا
موانع أو عقبات، كطير فرح يداعب صفحة السماء

حالة ممتعة من انعدام الوزن تجتاحها، مع شعور معاذم بأنها جزء من هذا
العالم الفسيح الغامض الممتد إلى ما لانهاية

الدمجت تمامًا مع شعورها الغارم بالتحرر، وأخذت تنسم رائحة السعادة فى
مسام الكون الذى فتح لها قلبه.

كانت سعيدة كقلب طفل صغير، لا ترغب فى شيء إلا المزيد من الاندماج
والعلم.

لطعت مسافات شاسعة فى رحلتها، دون أن تشعر بتعب أو إرهاق، قبل أن
لرى الجزيرة مجددًا، والتى بدت من هذه المسافة كنقطة داكنة فى قلب
عالم كامل من اللون الأزرق.

بماضت الجزيرة، لم تكن ترغب فى أي شيء بعكس صمو انطلاقتها، ولكن
حتى فى الأحلام تأتي الرياح بما لا تشتهي الأنفس.

فلقد شعرت لى بأن هناك ما يجذبها نحو الجزيرة، ولكنها لم تتجيب له.
اكتفت فقط بتلك اللحظات المعشة التى تتخلل كيانها، وامتزجت مع رقة
السماء كسحابة هاربة من قبضة الجاذبية.

احساس معاذم بالحرية والانتشاء لا مثيل له.

حتى إنها بدأت تتساءل: هل تحولت إلى طائر فُري يسبح فى سماء الجنة؟

اندفعت عبر السماء كشهاب حالم الطلق من أطراف الكون ليخرج
بأعماقه، ثم توقفت فجأة وشعرت بالألم، وكان هناك قبضة باردة تعديها
مجددًا للهبوط نحو الجزيرة.

لا تدري حقًا لماذا لا نستطيع لتلك القصة ونهبط إلى الحرية^{١٢}

على الأقل ستجد أرضًا صلبة لنهبط فوقها، ونجمع أفكارنا ونعرف حدود
قدراتها وإمكانات هذا العالم الرائع

تلاشي الألم، ومع تلاشت الأفكار، وتوهجت الرؤى.

إنها الآن قس من الضوء لحن سماوي يعرف على قيثارة كوبية دفقة من
غير زهور الجنة.. توهج لحلم الدثر لأنه يسمو فوق خيال البشرية.

احتوتها السماء ثم احتوت السماء بداخلها

لم عادت قبضة الألم لتعصرها، وتسحبها نحو الجزيرة المظلمة. وعلى
حين غرة، وفي لحظة خاطفة، احتواها الظلام كليًا، وشعرت بجسدها يسحق
قبضة باردة قاسية، وآلاف من الأشواك تحرق خلاياها فصرخت في هلع

صرخت من الخوف

من البرد القارس.

من الألم المضي

من الظلام الكثيف

لم انهارت مقاومتها، وقررت أن تستلم لتلك القبضة المهلكة

بل لقد استسلمت للقبضة الباردة بالفعل، وتركت جسدها يهوي صوب
الحرية التي أخذت تتعاطم أمام عينيها، لتدرك وسط ياسها بأنها تقضي
لحظاتها الأخيرة، وأن الموت هو المصير الذي ستواجهه بعد لحظات.

عندما ذكرت الموت، احتاجها خوف مروع، وارتجفت في عمق، وصرحت
صرخة أحيرة بانسة، تردد صداها في الفضاء اللانهائي

وبعدها شعرت ببعض التحرر، وأضاء الظلام بقوة وكأنه لم يكن. ثم تلاشي
البرد القارس وحل محله دفء لذيذ

واحترق عتمة روحها ضوء أزرق مريح، بدأ كنقطة مضيئة ثم بدأ يحتويها،
وتحول مع الوقت إلى شمس زرقاء مضيئة متوهجة

شمس هائلة احتوت جسدها، وجعلتها تفلت من قبضة الظلام القاسية

لم انقصت الشمس على الظلام، وبددته، وانقصت أشعتها الدافئة على
الجزيرة المظلمة وأفتتها

اسمعت لى لقصة الصياء الأزرق الماهر. وتحولت بين يديه إلى عصمور
ذري من حديد، عصمور بشر حناحيه. وظل يسبح في دائرة منتظمة حول
تلك الشمس الزرقاء الدافئة.

تلاشت الشمس، ولم تتلاش تلك الأحاسيس المذهلة، وعادت لتندمج
بالماء والكون، وبداخلها أضواء شمس أخرى

تعمد لى من قدرتها على استرجاع الحلم بهذا الوضوح وبكل هذه
التفاصيل المعية. فتصفت الكسل عن حملها. ونزلت من فوق فراشها ثم
تملكها إحساس غريب بأن تنظر لوجهها عبر المرأة

فتحت النوافذ على مصراعها لتسمح للشمس بإضاءة الغرفة بطريقة حادة.
ثم توجهت نحو المرأة، وهي تشعر بخفة غريبة.

نظرت لى نحو المرأة، ثم شهقت.

طالعها وجهها في المرأة كقدر النمام بشرة صافية حالية تمامًا من العيوب

عينان نقيتان متألقتان يسبحان في بياض ناصع.

إنها أروع بكثير مما كانت تظن

برعت ملابسها كاملة، وأخذت تنطلع لجسدها المشدود، الذي تحول إلى
حسد عارضة أزياء، وكأنه تمثال من مرمر بلا عيب أو ثنية واحدة وقد فقد
كل جرام إضافي من الدهون.

ارتدت لى ملابسها من حديد والذهول لم يفارق عقلها، ونشوة هائلة
لغمرها كمطر فواح ابتسمت بقوة إنها تعشق ملامحها الجديدة وحملها
الجديد.. إنها تحب الحياة الآن أكثر وأكثر.

دارت حول نفسها كراقصة باليه، وقامت بعدة حركات راقصة محتلمة،
وكانها تخبر جسدها الجديد بعد التحول. كل شيء يبدو رائعًا، بل أكثر من
رائع.

الدفت بحبوبة صوب النافذة، لتطلع نحو الشمس المتوهجة، وشعرت
بقوة هائلة، وثقة بلا حدود تجتاح كيانها.

لنبت أحيرًا لكونها عارية، فعادت لعرفتها محدداً وأعدت الباقدة. لتدور
حول نفسها كقراشة نشعت برحيق الحياة. لتندعي بداخلها حلمًا جميلًا
من شمس زرقاء ودفاء كوني محب.

ولكن معادتها انكسرت فجأة، عندما شعرت بذلك الألم ينحدر حلقها.
فلمضت على عنقها في قوة، والسمت عيناها في رعب، وبالم عاتٍ غير
محمّل، وصرخت صرخة رهبة باسم شقيقها هشام

انتهاك

استيقظت سميحة زوجة زاهر من غيبوتها هلعاً صارخة، وهي تنظر حولها في خوف لا مثيل له، لتجد نفسها عارية تماماً، ملقاة فوق فراشها بإهمال. دون أن يعنى من اعتدى عليها بسترها

نظرت حولها بخوف شديد، وهي تطلع إلى آثار الاعتداء الوحشي التي تكلل جسدًا، فقد أصيب نصفها السفلي بكدمات وسحجات لا يمكن وصف شاعتها. كما أن الدماء الحافة التي تغطي قدميها والفراش جعلت صرخة دعر مروعة تفلت من بين شفتيها اليابستين.

حركت جسدًا في حذر، لتشملها رعدة ألم معاذرة. جعلت أصابعها تصح كالمتخالب وهي تخترق حشية الفراش، لم تكن الآلام التي تشعر بها محتملة، بل كانت صاعقة. إن من اعتدى عليها لم يراف بها لحظة واحدة. وكأنه كان يحاول فصل جسدًا عن بعضه وبتر أعضائها

تمالكت نفسها بصعوبة، وهي تتلفت حولها في دعر تبحث عن روجها الممسوس وغشاوة بسيطة تظلل عينيها. وعندما لم تجده، هبت واقفة فوق الفراش وهي نكتهم صرخة ألم أخرى كادت تخرج من شفتيها. قبل أن تدفع مذعورة نحو الدولات القديم، لتخرج منه بعض ملابسها النظيفة، قامت باستخدام جزء منها في تنظيف نصفها السفلي وآثار الدماء، ومع كل لمسة

من الفماش الناعم، كانت تصرخ من كهربية الألم، وعيناها تمسحان العرق في رعب وقلق

لم تستطع ارتداء ملابسها الداخلية من جراء الألم والتورم، ففتحها جانبًا في حصب، وعندما همت بإسدال الجلباب فوق جسدًا المرتجف، وفعت حناها على بطنها المكشوف، لتتوقف مرتجفة عن إكمال ارتداء الجلباب، وهي تنظر إلى بطنها العاري في توتر، فقد كان هناك شيء عجيب لا مثيل له أطار صوابها وأصابها بهلع مضاعف.

لقد اختفت سرتها تمامًا، وتحول جلد بطنها إلى نسيج مطح ذي ألون داكنة، وبرزت بطنها أكثر وكان هناك من أودع بداخلها شيئًا صلبًا، ومع ذلك لم تكن تشعر بوجوده، وكأن بطنها محتلة بالغازات.

الجهت من فورًا نحو المرأة، والتي تعتبر جزءًا لا يتجزأ من تكوين الدولات، وهي تفرك عينيها بقوة لتزيل الغشاوة الخفيفة التي تظللها دون جدوى. ثم تطلعت بقلق رهيب نحو جسدًا المشوش المنعكس على سطح المرأة القديمة، وأطلقت شهقة مكتومة وآهة لوعة لا مثيل لها.

بعد تحول جسدًا البض شاحق البياض إلى شيء مخيف ومشوه، يبحث عن الاشتزاز والتفرز.

فهناك وفي نفس المكان الذي كانت به سرتها، برز بشكل غير محسوس جزء مربع داكن كأنه عشم من نوع ما، ومنه استطالت غبوط زرقاء باهتة امتدت حول نحويف بطنها كشبكة صيد غير منتظمة، فبدت بطنها للناظرين كبطن ميت تمرح بداخله ديدان طويلة أو ثعابين صغيرة.

فركت عينها أكثر من مرة والفتاوة تزداد لا تقل، فزاد تورمها.

الربع يحتاج كيانها. وعقلها الداني الذي لم يحط بأي قسط من التعليم لا يجد إلا تفسير المس.

فهاهو الجني الذي استحوذ على زوجها؛ يستحوذ على جسدها ويشوهه

مدت يدها في بطن، وخوف، ورجفة هائلة تجتاح كيانها، ولمست ذلك النخم المخيف. فسرت في جسدها قشعريرة عتيقة، فلملمس ذلك الحتم المخيف يختلف عن ملمس الجلد كلياً.

لملمس بارد، مقزز، قابي، كمللمس جلد الفيل، وإن كان أكثر مرونة

شحنها تجربتها على المضي في الأمر، ففردت كفها ووضعت يدها فوق ذلك التكور الظاهر.. وتحولت رجعتها إلى انتفاضة

إنها تشعر بشيء ما حي يتحرك بداخلها، شيء ما يتحرك في نعومة وخفة، ويضرب جدار بطنها في قوة ناعمة

إنها تعرف معنى هذه الحركة جيداً، لقد أنجحت من قبل طفلين واستمعت لأقصى درجة بشقاوتهما هذه، إنها خبيرة في حركة الجنين القابع بداخل بطنها، ولهذا اكتسبها خوف طاغ، وبدأت أعمدة العقل في رأسها تنهار

إنها تستخدم اللولب التحاسي منذ عدة سنوات، وهو يعمل بكفاءة، كما أن دورتها الشهرية منتظمة ولم تخلف موعداً لشهر واحد، ثم لو فد ذلك اللولب وحدث الحمل، لا يمكن أن يحدث هذا في يوم وليلة، لا يمكن أن تتكور بطنها بهذه السرعة.

إنها الآن واقعة تحت تأثير ذلك الجني الشرير.

جني واقعها، وجعلها حبلى في ليلة واحدة، وكأنها في شهرها الرابع.

لقد سمعت من قبل عن المس، ولكن فتاة واحدة لم تنجب من جني من قبل، ولو أن هناك سابقة فهي لم تسمع بها إلا في حواديت جدتها الغرافية، ثم أي مخلوق هذا الذي ستجبه من جني، كيف سيكون شكله أو سماته

صحقها الخوف، والصدمة

وعلى الفور تذكرت أنيس ونعيم، فصرخت باسميهما في لوعة، وفي اللحظة التالية ظهر زاهر من حديد ليملاً فراغ الغرفة، بوجهه المتهدل وشعره الأبيض الثلجي، ومن حلقه ظهر أنيس ونعيم يمين متآلفتين رحايتين، وعلى وجهيهما ارتسمت انسام شريفة لم تتحمل الأم رؤيتها، فغادرت يقظتها مجددًا، إلى عالم الغيبوبة لترتطم بأرض الغرفة في عنف.

لبغرت منها زاهر في بطنه واثق، ويده واحدة يحدب حدها الذي بدأ يفقد بياضه المعتاد مع تمدد تلك الحيوط الزرقاء الناعمة لتشمل معظم أحرانه حملها بقوة هائلة وكأنها لا وزن لها، دون أن يعي سترها، لبصعها فوق الفراش في حرص قل أن يعود ليتوارى في حراء مظلم من الغرفة يتبعه أنيس ونعيم كأنهما مسحوران

ليقف هناك وعيناه متصلبتان فوق ذلك الجزء المتكور من بطن سميرة العاري، الذي أخذ بموج عنف، قل أن يتصاعف حجمه في لحظة واحدة

...

وعنى بعد عدة كيلو مترات وبدخل المقررة الفرعونية المطمورة في باطن الأرض، ماجت تلك القوى الوحشية بداخل الصندوق الذهبي المطلسم الذي يحتوي على الشرخ، وهي تتواصل تواصلًا عقليًا مع أصلان الذي يستحوذ على جسد زاهر وكيانه

وتبادلت بينها وبين بعضها حوارات لانهائية، بلغة لا مثيل لها على وجه الأرض، لغة حروفها مشبعة بالحقد والكراهية والرغبة في الانتقام.

الاف السنين من الانتظار بداخل سجن ذهبي رهيب لا فكاك منه.. سجن من الذهب الخالص. سجن صنع له جنود فرعون، بالاستعانة ببعض الحونة من قاطني مجرتهم، سجن أزلي كتيب مطلسم، وهامي الفرصة قد سحت لهم أخيرًا للانتقام.

فما أن تحصر تلك الكائنات الطفيلية لهم مفاتيح القوة، حتى تحل تلك الطلام وتتكسر العويذة..

وفي خلال هذه الفترة.. ليهذوا للبشرية.. هدية خاصة جدًا.

هدية تنمو، وتتطور في رحم تلك البشرية، التي يحرسها خادمهم البشري المتحول، وطفلاه.

الموضوع كله أيام، وربما ساعات، ويعود عهدهم من جديد.

عهد السادة.

استمر اتصال السادة المتفوق مع أصلان المستحوذ على جسد زاهر لعدة دقائق، والذي يتم عبر عقل تلك المرأة المهشمة القدمين كنيبة السحنة التي

الجزء الثالث

الطفيل

اغلق عليها راهر المقبرة، وأحدث الكائنات الوحشية طوال هذه الدقائق
التمينة، تلقنه الخطة الجديدة.

وفي ذلك الركن المظلم من الحجرة تألفت عينا راهر مبرق أزرق منوهج
لبقترب من سمبحة الملقاة عارية فوق الفراش، وهو يتطلع إلى جسدها
الحيل وتلك الحيوط الزرقاء تزداد فتامة، والتكور يرداد وصوخوا، وحلدها
الرائق يتعفن مع الوقت، دون أن يشعر نحوها بأي شفقة.

وعمر عبيه المتألفتين رأى السادة ما يحدث من تطورات، وانتشوا بشدة.
وقد أيقنوا أن اللحظة الحاسمة قد اقتربت كثيرا.. كثيرا جدا.

مذبحة

أفاق شريف من صدمته المروعة، ليشعر أن كل عظمة في جسده تؤلمه
وتصلبه من الوجع ما يفوق تحمله، فصرخ صرخة مكتومة حملها كل ما
يروج في جسده من ألم.

وللأسف لم تكتمل صرخته هذه، ووُذدت في مهدها بعد أن حالت بينها
وبين الخروج، تلك الكرة المطاطية التي تغلق فمه في إحكام

وعلى الفور تذكر ذلك الشيء المعتم الذي هاجمه في قلب الحفرة
العميقة، التي قام بحفرها بجوار قبر أبيه، وتلك الشبكة الجهنمية التي
صعقته وسلطته وعيه، ليجتاحه خوف عظيم.

حاول الحركة ليجد نفسه عاجزاً على أن يخطو ولو خطوة واحدة،
والمحيف أنه كان مكلاً في وصية الواقف غير المريحة، وفيوده تؤلمه
شدة

الظلام من حوله دامس لا حياة فيه.

حاول فتح عييه ليرى حقيقة وضعه، ولكنه فوجئ بعيبه مفتوحين بالعمل مع
انعدام تام للرؤية، فانتقل عقله لمرحلة أخرى من التفسيرات

فإذا أنه أصيب بالعمى من حراء صفقه، أو أنه محتطف في مكان مظلم، بل شديد الإظلام.

الضمير الأول مخيف ولكن الثاني مرعب.

حاول أن يصرح أن يتحدث، أن يقوم بأي رد فعل بقنعه بكونه مازال قيد الحياة، ليصطدم بالحقيقة المرة للمرة الثانية.

إن فمه مكبل، وهناك كرة مطاطية تغلفه، ووقر في عقله على الفور فرصه احتطافه، وتمثل أمام عيبيه مشاهد من تلك الرواية المخيفة المترجمة، التي قرأها في وقت سابق عن ذلك السفاح الذي كان يخطف الشفراوات، ويقيدهن بنفس الطريقة قبل أن يقتلن، لم يقتصب جشطن.

كانت رواية عنيفة ومخيفة أرقت ليلته لأشهر كاملة، والمصيبة أنه سيمر الآن بكافة الطقوس المروعة

ربما لن يتم الاعتداء عليه، ولكنه سيموت موته شعبة، ماتتها شقراء ذات يوم

من اختطفه؟! ولماذا؟!؟

اسئلة يحتاج أن يكون حراً ليحجب عليها، وهذا ما لا يملكه الآن

شعر بخوف مبالغ فيه، وأخذ قلبه يدق بعنف شديد، وكاد أن يصاب بنوبة قلبية لولا أن تماسك.

كل شيء من حوله محيف ومظلم، ولا صوت يدل على وجود أحد آخر في هذا المكان المجهول.

نحس بطهره طبيعة الجدار الذي يستند إليه، فحس برطوبته وخشونته بحسه أكثر بأطراف أصابعه محاولاً التوصل لأي معلومة تخبره عن طبيعة المكان دون جدوى.

بحرر جدار صخري آخر، معتلى بتوءات صغيرة غير مؤلمة، مشته بداخله لهدوء المعدنية التي تقيده وتمنع حركته، بطريقة مشابهة لطرق التعذيب في ذمة القرون الوسطى.

لرب في الأمر أن القيد كان صلباً ومرئاً في نفس الوقت، ورفض الانصياع برحاته في التحرر، كان يتمدد وينكمش مع حركته العنيفة وكان له حياة صلبة، أو كأنه مصنوع من معدن غير أرضي لديه ذكاء متفوق، يحكم حركته ولكنه لا يتسبب له في أي أذى.

دق في ثلثة من الأفكار المربصة، والقصص المخيفة تتألي بداخل عقله من مواد...

إنها لعنة القراءة والخيال، لقد مات أثناء انتظاره ألف مرة.

إن أشد أعداء النفس وطأة هي النفس.

قطع تدفق أفكاره صوت ريح عاصفة، مختلط بصوت طرقات مكتومة
تسلل عبر أذنيه أو عقله. لم يعرف تحديدًا فهو لم يكن منها، أو مركزًا
الصوت فاجأه حقيقة، فلم يعرف مصدره.

تلفت حوله في هلع محاولاً أن يتلع ريقه فلم يستطع.

اللجنة على تلك الكرة المطاطية.

وقع الصوت يتعالى الصوت يقترب الصوت يزداد قوة

بقترب أكثر

شيء ما يسيل إليه من قلب الظلام. لا، إنه يسيل من داخله. إلى
الخارج.

الدماء تتدفق عبر أذنيه، وعبر فتحتي أنفه بغزارة

شهق مذهولاً، وهو يتساءل في حزن.. ماذا يحدث له؟

احترقت سهام الألم قلبه، وأخذت أنفاسه تصبى.. الدموع تهطل من عينيه
في قوة.. الألم يخترق كل خلية من خلاياه.. يريد أن يصرخ.. أن يفقد
الوعي.. أن يموت، ولكن لا أمل قريب في تحقق أي من هذه الأمنيات
المعبدة

الألم يتصاعد ويتصاعد، الشعور المخيف بالانتهاك يكاد يزهق روحه.

هناك شيء ما يتحرك بداخله بحركة محمومة، وكأن هناك من يحفر صدره
بمفتاح، شيء مادي محسوس ومؤلم

وأهمته رؤى مخيفة.

فيها هو يرى نفسه مصلوبًا على قمة جبل شاهق، ومسامير معدنية تخترق
كفيه وقدميه، وطيورًا سوداء تنقص على صدره لتنهش في لحمه

إبه يهوي في قلب دوامة ثائرة تنفجر من قلبها البراكين والحمم.

إبه يسبح في قلب محيط مياه تقترب من التجمد، وآلاف من الأسماك
اللامعة تمزق جسده في وحشية.. إنها أسماك البرانا المتوحشة دون شك

إنه يفترب من الموت بحطوات حثيئة، وذلك الشيء الراسع أسفل حنقه
يتحرك كالمحموم، وحرارته ترتفع إلى درجة غير محتملة، فيصله من الآلام
ملا بطق

هاجمت شواطئ عقله موجات كاسحة من الألم، وتحول عقله إلى محراب
للهاوس والهواجس المخيفة، وأيقن أخيرًا أنه الموت، وكعادته قرر
الاستسلام لذلك الحلم المريح.

الموت

عندما دوى الرنين،

ترددات صوتية هائلة مرتفعة، تخترق عقله، وأذنيه، وكيانه، لخرجه رجا

إعصار عاتب مرتفع الطبقات من الموجات المؤلمة، وكان هناك من يفرع
حرًا معدنيًا هائلًا بداخل عقله.

الرنين كان يؤذي أذنيه، ويرفع درجة حرارة جسده، ولكنه يشعره بالخلاص

ومع الوقت أخذ الألم يقل، والخوف يتلاشى، والظلام يتبدد في بطنه،
والرؤية تأخذ في العودة، والشيء القابع بداخله يركض للهدوء

أخيرًا استطاع أن يتمالك أعصابه، فأخذ يتنفس بصعوبة من أنفه، إلى أن
أدرك قوته وهو ينصت من جديد مترقبًا الكارثة التالية.

لست بمضى. والصمت يغلف كل شيء، ولا يقطعه إلا صوت نفسه
محموم

فت اللعوم من عينه كشلال هادر، وهو يلحن حظه وضعفه، ثم تجمدت
طرافه من الخوف، عندما دوى الصوت الخشن في عقله قاتلاً

حاول أن تسيطر على مشاعرك، تذكر أي ذكرى سعيدة وتثبت بها، إن
لصوت يضعف من إرادتك، ويجعلك فريسة سهلة للطفل.

حمد شريف في مكانه وجسده يرتجف في عنف، وقد ألصق ظهره بشدة
في الجدار الصخري متمسكًا بعض الأمان، وهو ينصت للصوت الخشن
الدافئ، الذي كان يتردد في أعماقه.

صوت يعرفه جيدًا.

صوت مات صاحبه منذ سنوات عديدة.

صوت أبيه.

...

نه حتى

كل تأكيد بحق. والا لماذا يحاول استنشاق الهواء بهذا الهم؟

النفس عسير، ولكنه عبر مدرك تمامًا للحظوة الثالثة، التي ستتهي معده

بالأم في حلقه شبح. وكان هناك من يحترق محرق النفس بنفس شجرة

عبر مهدب

انفص جسده في عنف مع الحمار الأكسجين الواصل إلى المح. وبحركة

بائية: لف هشاه كفيه بقوة حول عنقه، في محاولة منه لمنع ذلك الشيء

المجهول، والمصر على اقتحام حلقه. من إتمام ما يسمى إليه

كان ناتما يحلم بشقيقته لنى تحاصرهما الوحوش وتحاول العك به. وهذه

كانت إشارة على أنها تحيا كابوتا مروعاً كان يحاول أن يساعدها

باستخدام تلك الرابطة الاستثنائية التي تربطهما معاً

كانت لديه القدرة والوقت لبديل أحلامها، بأن يعن لها ذكرى معده

حمتنهما معاً ذات مرة، وقد فعلاها سويًا عدة مرات من قبل، حتى مسح

لأمر بينهما يتم تلقائيًا ودون جهد يذكر، إلا أنه في هذه المرة كان يشعر

بأن الأمر مختلف

كان يشعر بمقاومة غير عادية بداخل عقله، وكان لا وعيه يحاول إنثاله عن

المام الأمر بطريقة غير معتادة، وهي الساقفة الأولى من نوعها

وعندما حاول التعلب على ذلك الحاحر الذي بدأ به وبين شقيقته لنى،

شعر بظك الحركة المتوترة على وجهه، لم بدأ يشعر بالاحتاق.

أبانه حركة الأهداب الناعمة على وجهه، بأن هناك شيئاً حياً يحاول أن

يدخل إلى جسده عبر فمه، وكان هذا كفيلاً لأن يطير النوم من عينيه،

وبحركة لا إرادة قبض على عنقه، وأخذ يضغط بأصابعه أكثر على حلقه

حتى كاد يهشم حنجرته، متصدياً لذلك الهجوم العاتي الذي يقوم به الكائن

المظلل ذو الملمس المقزز.

وبرغم محاولاته العديدة لإيقاف الهجوم الضاري إلا أن الطفيل استطاع أن

يهد إلى داخل جسده عبر فمه، وبدأ على الفور في إحكام سيطرته عليه.

لم يكن كائنًا مشابهًا لتلك الكائنات، التي هاجمت شريف ورطوى، بل

بأن نوعاً أهلى، وأرقى، وتم تصميمه بعناية لمهمة أخرى منذ زمن بعيد،

مهمة خاصة بكبير الكهنة في رمن الفرعون الأول، مهمة لم تتم، ولكنه ظل

سالحاً لمهمات أخرى لا تقل عنها خطورة.

الآن فقط سيصير هشام دمية تحركها القوى كيف تشاء. دمية لا تحتاج
لخوض صراع عقلي مرور قبل أن يتم السيطرة عليها

فمجرد احتراق الكائن الطفيلي لجسده، وآلية دقيقة وسريعة، تمدد
روانده الشفافة بداخل جسد هشام، وبشيء يشبه السحر التهمت ممساته
الدقيقة بأطراف الخلايا العصبية في نغمة بطريقة محهولة وآمنة، لم تقو أو
تصر بسهولة تدفق الأوامر العصبية إلى عقله، أو تدل في كيمياء جسده

لحظات وأخذت تلك الزوائد المحيطية تبصر في قوة، قام خلالها الكائن
الطفيلي بث مجموعة أوامر عقلية متابعة تلقاها عقل هشام وترجمها على
الفور، مما جعل الآلام التي يشعر بها في جسده طوال الدقائق الماضية
تلاشى وكأنها لم تكن، وخلال دقائق قليلة كان قد برمج عقله بمهمة
الجديدة، ثم عاد للكمون.

ومن فوره هب هشام من فوق الفراش ليفحص كل لحظة كل شعر بها يوتا،
ليتحرك بنشاط مضاعف عجيب، بملامح يكسوها الجمود

ودون أن يُبدل مناعته، خرج إلى صالة المنزل ليقطعها قبل أن يفتح باب
الشفة، ليغادرها مختصرًا درحات الدرج الحارحي في عدة قفقات مدملة.
وفي ثواب معدودة، كان في قلب الشارع شبه الحالي. وأحد يقطع الشارع
في خطوات واسعة، وكأنه أصبح روبوتًا أو إنسانًا آليًا.

كان الطلام قد اكتمرت حدته في تلك الساعة المكرة من الصباح، الهدوء
بهمر الشارع، أعمدة الإنارة تضيء على استحياء بعد أن أفلحها ضوء
الشمس سطوتها. وعمر الشارع المتأثب يتقدم هشام في خطى سريعة أقرب
إلى العدو، وعيناه شاخصتان نحو المجهول.

لم يكر الشارع حالًا بالطبع، فلا يوجد شارع في القاهرة يخلو تمامًا في أي
لحظة من الليل أو النهار حتى في ساعات حظر التحول التي أصبحت
معادة هذه الأيام، لذا كان هناك بعض الموظفين المرهقين من قلة النوم في
الشارع يتأهبون للذهاب إلى أعمالهم، وقد اصطفوا على جانب الطريق
بانتظار الحافلة التي ستقلهم لمقار عملهم.

نوحه هشام صوبهم وبطريقة تجالي أي ذوق أو احترام اخترق تجمعهم
بحسده الفتي دون أي سالة بردود أفعالهم، ليصطدم بهذا، يدفع ذاك،
وليمشي عبر الطريق الرئيسي المكثظ بالسيارات المتدفعة دون أن يلتفت
لاتجاهها أو سرعتها، وكان سلامته لا تعنيه.

لدرجة أنه تسبب في حادث سير محدود عندما حاول سائق شبه نائم أن
يعاداه بعد أن ظهر فجأة في طريقه ليعترض مساره، ليصطدم بسيارة واقفة
على جانب الطريق. قبل أن يعرج هشام إلى شارع جالي يحتوي على

مدرسة فية للسات، فيحترق صفوفهم كالمجنون دون أن يبالي بصراحتهم أو سبابهم، إنه يسير على الطريق الصحيح، ولا شيء يهم أكثر.

تعالى صراحت الفتيات، وحاول بعض الفتيات العابرين الذود عنهن، وكان هذا آخر ما فكروا فيه في يومهم هذا بل في حياتهم، لأن ما حدث في اللحظات التالية كان سريعاً وبشفاً في نفس الوقت.

ففي لحظات معدودة وبيده العاريتين، قام هشام بتمزيق شابين متحمسين إرتاء، بل ووصل به الأمر أن فصل رأس أحدهما عن جسده قبل أن يلقيه ببساطة لمسافة عشرة أمتار، قبل أن يخرج أحشاء الثاني أمام ناظره. وهو يردد:

- الوقت.. الوقت.

ما حدث أثار حلبة وهرخا ومرخا وهوضى لا أول لها ولا آخر، ولكن هشام لم يأنه بها، وانطلق في طريقه دون أن يبالي حتى بإزالة الدماء العالقة بقمصه ووجهه وملابسه.

عبر الطريق المزدحم بمظهره المخيف الفارق في الدماء، ليعتب في حادث سير آخر أكثر عنفاً من سابقه

تسحق بأفله عملاقة تحمل الكثير من الآلات، ماحه صغيرة تحمل أطفالاً في عمر الزهور في طريقهم نحو المدرسة

كان مشهداً مروغاً وحاصه مع الأطفال الذين لم يقصوا بحهم على الفور، وإطلقت صراحتهم وبكاؤهم وهم يرون أحساد أصدقائهم المسحقة، بل أن إحدى الفتيات كانت تنظر لطرفها المهشم في دهول وهي في أعلى درجات الصدمة

كل هذا لم يلفت نظر هشام، كان عقله في عالم آخر تماماً ما بين الوعي واللاوعي، يشعر بما يقوم به جسده، دون قدرة على تبديله، يشاهد الصحايا الذين يتسبب في سقوطهم طوال الوقت، دون أن يتحرك لوقف نزيف الدم.

فلط كان يتقدم في طريقه بتصميم، وكلما قابله عائق أزاحه من سجلات الحياة

مع الوقت، أحدثت الأمور تطور نحو الأسوأ، خاصة عندما دلف إلى لميدان المتسع محتقناً الحشود والسيارات ببعض طريقته المستعرة، والتي أدت كثيراً في الدقائق الأخيرة مع اقتراب دواء الموظفين وموعد المدارس.

نار منظره الدموي المريب، والحلبة التي أحدثتها بعوره الاحمق للميدان هذه دورية شرطة ذبيبة، تتقدم لئلا من يحالها نحوه

حاول أحدهما أن يوقفه عبر النداء عليه، ولكنه استمر في طريقه وكأنه لا يسمع ولا يرى ولا يعقل. فقط ظل يردد بإصرار.

-الوقت، الوقت-

ودون أن يلتفت لأي منهما، واصل تقدمه عبر الميدان، متجهًا صوب شارع فرعي. وبداخله تعاطف شعور صارم. بأنه لا شيء سيوقفه أو يعطله عن هدفه أبدًا

المضرب كسى وجه رجل الأمن الذي لم يعد التجاهل، وخاصة من صبي تافه كهشام، يبدو من هيئته المزربة كأطفال الشوارع.

جرى رجل الأمن نحوه بجسده المترهل، ثم قبض على سترته المزلية الفارقة في الدماء من الخلف بقبضة من حديد، وهو يطلق نحوه سيلاً من الشتائم والألفاظ النابية، وأعين باقي أفراد الدورية تتابعه في شغف.

صيد هزيل سقط في يد عويس، وعويس لا يرحم من يقلل من شأنه صغيراً كان أو كبيراً.

ما حدث في اللحظة التالية لم يستطع رجل الأمن أن يبرده، فالمونى لا يتحدثون

فقد تألفت عينا هشام بضوء أزرق ساطع وكأنهما كشفا سيارة قوية، وفي سرعة مذهلة لم يرها من قبل شهود العيان إلا في الأفلام الخيالية، قبض هشام على عنق الشرطي في قوة وقسوة وهشم حنجرته في برود، قبل أن يخلد به إلى منتصف الطريق لتسحق جسده سيارة نقل ثقيلة كانت تمر في نفس اللحظة.

المفاجأة جمدت رجال الشرطة في أماكنهم للحظات، عقولهم لم تستوعب السرعة التي تم بها الأمر، ولم تستوعب أن تأتي نهاية عويس بمثل هذه الطريقة البشعة.

وعندما استرد رجال الدورية عقولهم، ارتسمت على وجوههم ملامح غضب هائل، وكل منهم يسحب سلاحه ويعطل عمل زر الأمان.

إن مقتل شرطي لا يمر بسهولة أبدًا فما بال مقتل أمام زملائه وفي وردية عمله.

الدفع رجال الدورية كالوحوش حلف هشام. وكل منهم يبوي أن يعرفه إننا. كان قد ابتعد مسافة لا تتجاوز خمسين مترًا، فانطلقوا يحركون علفه والمضرب بمنحهم قوة إضافية.

وَأَلَّا اندفاعهم الغاضب المارة فتوقف الميدان، خاصة مع أزيائهم الرسمية
والأسلحة المشهورة في أيديهم

تعطلت حركة المرور مع تكديس المارة الفضوليين عبر الطريق الرئيسي

في هذا يحدث، وهشام يمشي في طريقه كالمعيب. وحلال نصف دقيق
حاصره رجال الشرطة في شارع جامبي أغلقت إحدى منافذه سيارة شرطة
تعاى صوت هدير صفارتها في ضجيج مخيف.

هدده أحد رجال الشرطة في غلظة، ثم صوب سلاحه المتحفز نحوه.
وأطلق النار. عندما شاهد عبيه تآلقان بذلك الصوء المخيف.

تفادى هشام الرصاص المنطلقة نحوه بسرعة المدبلة، بأن أحنى جسده
بزاوية مستحيلة، ثم امتدار نحو المهاجمين وعيناه تآلقان بالضوء الأزرق
القاتل. ثم هاجم الجميع في عنف ووحشية

ما حدث بعدها كان مذبحة

الصراع

رضوى تحترق.

هذا ما تشعر به، وما يحرقها به غفلها المهلك، وما تراه عبر عيبيها الفارقتين
في الدموخ. وتؤكد ذلك الآلام المروعة التي تشعر بها في كل جزء من
أجزاء جسدها المتفحم المشتعل.

إنها بداخل موقف عملاق حترانه معطاة بالساج، ورماد المحترقين حولها
يتأها بمصيرها الأسود.

الغريب أنه لا يوجد دخان متصاعد من هذه النيران المستعرة، إنها أشياء لا
تلاحظها إلا النساء، فقط ألسنة اللهب في كل مكان، مع نلال الرماد
وأكوام العظام المشتعلة.

النيران تصع حجباً مصرياً حقيقياً، كما أن هناك خدمة جهنمية إضافية.
كلانات معدية تمرق من جسدها قطعاً صغيرة لتنتشرها في كل مكان

الآلم شنيع ومروع ومزدوج.

لا أحد يكر بطع آلام النار، التي احتصها الله سبحانه وتعالى لعقاب
الكافرين، ولكن الألم هذه المرة يفوق الاحترق بكل تأكيد.

الألم بعصر جسدها، ويمزق روحها، ويذيب جلدها وأطرافها

كيف لم تفقد الوعي، أو تموت حتى الآن؟

ثم ما هذا الشيء الذي يتحرك وكأنه يغطي بداخل معدتها، هل وصلت
سوالل جسدها لمرحلة الغليان؟

أطلقت عدة صرخات متتالية، ليتلاشى المشهد تمامًا من أمام عينيها، لتجد
نفسها تهوي من فوق جبل عملاق نحو هاوية مطلمة لا فرار لها، وأسواط
مشتعلة تجلد جسدها دون هوادة.

عادت لتصرخ من جديد في عنف.

ماذا يحدث لها؟

هل ماتت وذهبت إلى الجحيم؟

هل ستظل تعذب هكذا إلى الأبد؟

- لا!!!!!! -

أطلقتها في عنف، وهي تحشد كامل إرادتها، إنها على يقين بأن النار ليست
هي المصير المعد لها.. إنها لم تعمل ما تستحق من أجله هذا المصير. إنها
تحلم بالجنة وتسمى لها

ظلت كلمة الحنة تتردد في عقلها، وثبت في روحها مشاعر إيجابية مدعلة.
وكانها قد نالتها بالفعل، فل أد يتلاشى كل شيء من حولها. وبماحتها
المشهد التالي.

إنها ممددة فوق طاولة معدنية حديثة، تشبه تلك الموجودة في غرف
العمليات، يسطع حولها ضوء قوي مريح. كما أن هناك مجسات وحراطيم
تصل بجسدها في نعومة، وهناك جهاز مستطيل الشكل يسمح مطقة
البطن ذهابًا وإيابًا بأشعة متوهجة.

ما الذي يحدث لها؟ أي جحيم هذا الذي تخوض غماره.

إنها لا تذكر أي شيء إلا الألم.

لنفسه عميق لتمالك نفسها، وهزت رأسها سطر، لتفحص حليم للحطاب
الماضية، وقبل أن تفرق في أفكارها مجددًا، بدأ ضوء الغرفة يحفص
للريحيا. حتى ساد الظلام التام

صرخت في عصبية وعصب

- أعبدوا الأصواء.. أعبدوا الأصواء.

اخترق رأسها صوت أنفوي ناعم، وكان لصداه فعل السحر:

"لا تخافي، نحن بحوارك"

ومع الصوت، تلاشت كل أعراض اللحظات السابقة. وغزا الهدوء عقلها والنشاط جسدها، وعادت ذاكرتها لتفاعل مع ما يحدث.

تساءلت بصوت هادئ رزين:

- ماذا يحدث لي؟!

دوى الصوت بداخل عقلها، كيد حانية تلمس روحها:

- عقلك يحارب عرو الطميل، وإرادتك المتعوقة تحقق بحافات مرصية

ظهر القلق في صوتها، وهي تقول

- وهل نجحت في القضاء عليه، أم سيستمر هذا المذاب؟!

عاد الصوت الأنثوي ليداع عقلها، ويزيل توترها

- لا تقلقي إن حاول كل طافا لقضاء عبه، فبس أن ينسب لك في أي أضرار، ولكن الأهم ألا تحلمي للمشاعر السلبية، وفاتليه بإرادتك، إن المادة التي يفرزها تسبب الهلاوس الوفتية، و..

قاطعتها رضوى في حدة:

- لما لا تقومون بوسائلكم المنظورة بانتزاعه من جسدي، لماذا تتركوني في هذا المذاب؟

أجاب الصوت في شفقة:

- الطفيل ليس مخلوقًا حيًا تمامًا ليسهل السيطرة عليه، وإن كنا لن ننكر الجزء البيولوجي الداخلي في تكوينه

- إنه كائن آلي شديد التطور يمتلك ذكاءً صناعيًا تفاعليًا خاصًا، ولديه آلية دفاعية عنيفة قد تؤدي لمقتلك لو حاولنا إحراجه بالطرق المعتادة، نحن حاليًا نقوم بامتصاص الطاقة الهائلة التي بداخله عن طريق أجهزة خاصة تستخدم التفاعلات الحيوية، ولا يريد منك إلا أن تقاوميه بإرادتك، وأن ترسخي بداخلك أن ما تشاهده بداخل عقلك مجرد أوهام، الهدف منها كسر إرادتك البشرية وإحضار روحك.

لم تسوعب، رضوى الحوار بالكامل، ولكنها استوعبت أن هناك من يساعدنا، فقط يحتاج الأمر لبعض الوقت والكثير من الإرادة، فعادت لتظر حولها نقلق، قبل أن تسأل في حيرة.

- ولماذا الظلام؟!

أناها الصوت الأنثوي، بإحابة فاقت السؤال غموضاً:

- لأنه جزء من تكويننا.

رددت في حيرة كبيرة:

- وماذا تعنين بهذا الكلام؟

عاد الصوت الأنثوي أكثر صرامة وقوة لينهي النقاش:

- غير مصرح لي بإطلاعك على شيء الآن، ولكن اعلمي أننا هنا

لحمايتك، أنت والأرضي الآخر

شهقت في قوة عندما عرفت بكونها ليست وحيدة في هذا الجحيم،

وتساءلت في قلق:

- أهنالك آخر؟

شعرت بنبرة ضيق تجتاح الصوت، فأنصت دون أن تبس بينت شفة،
فاستطرد الصوت

- نعم هناك آخر، ولكنه للأسف ضعيف الإرادة، ويكاد الطفيل أن يسيطر
عليه

نخر العند من روحها عند سماعها العبارة الأخيرة، وتساءلت في جزع:

- إذن ماذا سأفعل الآن؟!

دوى الصوت حاسماً.

- عليك الانتظار.

كنت في فھر ثم قالت.

والألم.

عاد الصوت أكثر حشاً

الصبر

...

اندفعت سى كالمحوبة تفتح العريق الممتد صوب الميدان. يقوده ذلك
الإحساس المتفوق الذي يربطها بأخيها هشام، والذي صار حاداً مد
استبقت هذا الصباح

هناك شيء شريـر يحدث له، وهو شيء متوقع لأنه مدفع ومتهور ودائم
الوقوع في المشاكل

هشام كتلة من التمرد، لن يعلب في أن يتناحر مع هذا أو داك، أو يكون
طرفاً في مشكلة لا تخصه.

إنه يقتلها بأفعاله هذه.

الحقيقة أن كل هذه الأفعال معادة ولا تتوقع أن تتوقف منه قريباً، ولكنه لا
تعرف لماذا تشعر بخوف طاغ عليه هذه المرة؟

اندفعت في سرعة كان يعوقها حداؤها دو الكمب العالي، واضطرب
لتهيم الكمبيـن قبل أن تواصل طريقها. ودود أن تلاحظ عبور الشاب
المبهورة. التي كانت تتطلع نحو هذا الملاك القلق، الذي هبط على الأرض
ليخطف القلوب والأبصار.

التحول الذي طرأ عليها جعلها فائقة، فيوس تحظر نحو الميدان. يراها
الشباب المبهورون أجمل أنثى على وجه الأرض. ورغم ذلك لا يحرفون
على اعتراض طريقها

الحمال قد يكون محبباً في كثير من الأحيان، وهذه إحدى فوائده

قطعت منتصف الطريق، والعرق البارد يعمر وجهها والقلق بداخلها يتحول
إلى هلع، وقلبها يهتج بداخل صدرها في عنف، وهي تفكر في توتر:

تري ماذا يواجه أخوها الآن؟!

في نفس اللحظة كان الشارع الحاسبي المظل على الميدان يشهد معركة
مروعة، بل مدسحة عبعة

لقد تحول هشام إلى وحش شرس، انقض على حدود الشرطة في عنف
ووحشية لا منيل لهما

و لم يكن الأمر سريعاً

ففي قلب ذلك الشارع الحاسبي الذي أغلفته ميارة الشرطة من جانب،
ورجال الشرطة الغاصيون من جانب آخر، وقف هشام ينظر نحوهم بنظرة
مستغزة وعبوله تشعل بضياء أزرق شرير.

تقدم صوته شرطيان غاصبان كل منهما يحمل هراوة صلبة ويتويان الفلك به،
والانقسام لزملاكهما

استقبل هشام الهراوة الأولى في فسته قل أن يحدثها من يد الشرطي
ويهور بها على رأسه في ضربة عيفة حطمت جمجمته في صوت مسموع
وحملت مخه بتناثر في مشهد شنع ليحني بعدها في سرعة مذهلة ليغادي
عربة الهراوة الأخرى. قل أن يقص على حنجرة الشرطي الثاني، وينزعها
في فسوة يُسقط الشرطي أرضاً. ليتعص عبر مصدق أن الحياة تعارفه

قفز شرطيان آخرون من داخل سيارة الشرطة ليحتما بها، وكل منهما ينهر
مسدسه مع نية كاملة لإطلاقه.

طلقة صائبة، وأخرى تجاوزت هشام لتطيح بأحد المتجمهرين.

رد الفعل التالي كان مذهلاً حتى لهشام نفسه.

لقد فمر هشام قفزة هائلة والدماء تتساقط من جرح كتفه ليهبط أمام ساءة
الشرطة ويمرّق الشرطيين إرتاً وبلا سالة كاملة محراجه النازفة، أو
بالتجمهرين، انطلق يركض في اتجاه محدد وهو يردد كلمة واحدة

- الوقت.. الوقت

احتفى هشام في نهاية الشارع قل أن تظهر لسي. وهي تركض في نفس
الاتجاه الذي سلكه، لتعاجتها المدمجة والدماء والأشلاء التي غمرت
الشارع، والتي بدت أمام ناظرها كمسلخ مخيف كل صحاياه من البشر

توقفت أمام المحرقة للحظات لتفرع ما في حوفها. ورعدة هائلة تحتاج
حسداً، والدموع تفرق وجهها في غزارة، قبل أن تندفع خلفه في سرعة
رهية، لا يمكن لبشري أن يمتلكها.

لا تعرف لبي كيف تحملت الموقف دون أن تفقد الوعي وفي رأسها دوت
فكرة مخيفة

كيف ستقذ أخاها بعد إقدامه على هذه المجزرة؟ كيف؟

...

بالقرب من إحدى المدن الجديدة، وفي صحراء مصر الغربية، في بقعة غير
مطروقة، ثارت الرمال بشدة وعف، وكان هناك مروحة عملاقة حبة تحرك
الرمال.

قبل أن يخترق الصمت أزيز متصاعد مع صوت تفرغ هوائي عتيق، لينشق
العدم عن ممر معدني قصير، صُنع من مادة سوداء معتمة لا تعكس ضياء

الشمس المتوهج، ليهبط في نعومة للامس حافته الرمال قبل أن يستقر فوقها في هدوء

سادت لحظات من الصمت، قبل أن يجرح الصمت صوت هدير مكتوم، ليجدحرج عبره ما يشبه طوق حائر صفر، توقف للحظات قبل أن يطلق طائرًا على ارتجاع منخفض مثيرًا عاصفة أخرى من الرمال، ليشع منه موه، متهر للحظات، قبل أن يحتفي ويتلاشى في قلب العدم، ليعود الممر من جديد للاحتفاء، ولتعود الرمال إلى السكون ويظهر المكان للمرافق على أنه مكان خالي، وليسود الصحراء هدوء حذر.

ماوراء النجوم

انتهى معوض جابر من حجر المعسل الثالث في أقل من عشر دقائق، قبل أن يشير إلى فوزي صبي المفهى ليمد له حجرًا جديدًا وكوبًا من الشاي الأسود الثقيل، كل هذا وانصيق والثرم يطهران حليان على وجهه المسك

ملامحه المكفهرة كانت حير دليل على أن هناك خطأ حلاً يشمله وصمته بنى بأن هذا الشيء الغامض يقلقه ويضايقه في نفس الوقت، لذا فإنه كان حريصًا على إخراج عصيته وتوتره في حجر المعسل التالي، الذي سرعان ما كان يحترق تنغه ليطلب المزيد، وهذا ما جعل فوزي صبي المفهى يرمقه في دهشة، دون أن يلاحظه معوض أو يلتفت له.

فما يفعله معوض انتحارًا، وليس تدخينًا.

غرق معوض في تفكير عميق، وهو يحاول أن يجد حلاً لمعضلته دون حدود، فالأحوال هذه الأيام لا تسر أبدًا، وهذا ينطبق على الجميع في هذه الناحية. ربما هو يختلف عنهم بأن النقود التي لديه شارفت على النفاذ وفي أسوأ توقيت على الإطلاق.

الأمر في كل مكان بالبلدة لا نوحى بالعجاجة قريبة، الرجال يجلسون بالساعات على الطريق العام، دون أن يأتي من يصحبهم معه للعمل في أرضه، إنه زمن الكساد الكبير.

ما لا يعرفه أحد عنه أنه قد لا يجد في الفد ثمن حجر المعسل الخاص بالاصطاح، وأنه سيضطر مجددًا للعودة للسحب على التوتة لا بد وأن يتحرك، ولو عاد لمهنته القديمة. السرقة.

إن بئنة زوجته لن ترحمه، لقد كان شرطها عند الاقتراح به أن تظل بده سخبية وألا يتوقف عطاؤه.. فهي ستصحي بمهنتها كرافضة في الموالد من أجل عينه، ستترك هذا النعيم المتدفق من أجل أن يسعد بها وحده.

وكان كلامها واضحًا وحاسمًا

اليوم الذي ستشعر معه بالعوز ستتركه بلا أدنى تفكير أو رجعة، وهو يدرك جيدًا أنها لن تتوانى ولو لحظة واحدة عن محره عندما يظهر فقره

كان هذا الشرط هو ما يؤرقه ويقص عليه مضجعه، ويجعله يحرق في نفسه وفي أحجار المعسل، إنه يدرك جيدًا أنها لم تأمن له ولا لوعوده، وأن تلك اللبيمة حرصت وشدة على عدم إغجاب أطفال منه، وظهر حرصها هذا في إصرارها على استخدام الوسيلة من اليوم الأول لزواجهما

كم كان أحرق لزواجه منها، الآن وقد خسر كل شيء لا يمكن أن يحسرها، إن هوسه بها جعله يبيع الأرض التي ورثها عن أبيه، ويذر النقود التي جمعها خلال عشر سنوات من السرقة وتجارته المحدودة في الحشيش، وكل هذا في ستة أشهر

ما يحرق أعصابه الآن، أنها أخبرته وشدت عليه ألا يتأخر الليلة، ومعنى هذا أنها هي من تريده، وأنها ستجعلها ليلة من ألف ليلة، وسينهل من نبع سبها حتى ينهار

وهذا شيء مبهج

الشيء الآخر الذي أثار شجونه وأحزانه، بل ونقمته، كونها تريد تلك الخلي الذهبية التي أعجبها في السوق، والتي أكدت عليها عدة مرات عند يافوت الصالح يوم الأربعاء الماضي.

إنه في ورطة حقيقية، فهو لن يستطع أن يتحمل لسانها السليط أو المزيد من تبحرها المهين، كما أنه وبنا للمصيبة يشاق إليها بكل جوارحه، خاصة وأن تلك الماكورة امتعت عنه طوال أسبوع كامل، بحجج وأعداد مختلفة

لم يهده عقله لحل سريع، فأنهملك يسحب الدخان من حجر المعسل الحديد بنفس الطريقة العصبية، مما جعله يحرق بسرعة مضاعفة ليلحق

بما فيه، نفى عن جلبه بعض الرائد المنطير ثم أحد بعرض في الوجه
الكثيرة التي تالوت على موائد المفهى وقد كما كل الوجوه لهم.

كان يريد أن يرى وحها وحذا تحصه الحمة، وبني تدفق الدم في حده
عن بسر وسعة، ليقوم بمسبته السلة، لقد استقر تفكيره على السرة لا
محالة، إنها الشيء الأسرع والأكثر إنجازاً

كل الوجوه التي حوله ظهرت نبيه فقيرة كنية لتند أمياته وتطمعها في
مقل.

لقد قد حفر علامته المميرة على ملامح جميع رواد المفهى، لا أمل الآن
إلا أن يذهب للحانب الآخر من السلة، حيث يسكن الفهر والأعيان. ورغم
خطورة الفكرة، إلا أنه عندما أدارها في عقله لاقت هوى في نفسه وأمس
بكونها أفضل أفكاره في هذا النهار.

ولأن الأفكار الحيدة لا تأتي فرادى. فقد لمعت في رأسه فكرة مكمله.
المأموريات

بعم. المأموريات هي طوق الحياة الذي ألقى إليه في عقله من حظه
السيء، العديد من الخفراء والمنخبين يلعبون في مأموريات للمركز

المحب، وفي هذا الوقت لا يبقى إلا النساء في المزار وهذا هو وجه
حاصل نحصل على عمله

بها من فكرة رائعة

درس في الوجود محددًا، بحثًا عن وجه محدد يعرفه جيدًا. يقصد صاحب
هذا الوجه هذا المفهى تحديدًا لأنه يفصله عن مفهى الأعيان لأنه بعيد عن
العموم، كما أن التحسين المقدم حيزته جيدة رغم ذلك مفهى الأساس من
له، وعندما لم يعثر على مقصده، طافت على وجهه شبح انتسامة جده.
مدعان ما توارى مع دخان الشبثة المتلاشي

حسب لفنا عميقًا من الحجر الذي احترق، ثم سعل وبصق. وطلب حجزًا
مبدأ، وهو يلعب صبي المفهى الذي يمشى في التبع

مد لحسنه الأولى، وهو يراجع الأمر بداخل عقله، إنه على يقين بأن
محجر زاهر لم يظهر في المفهى من السلس

لاند وأنه في مأموريه في اسركر التريب أو في مديرية الأمن في القاهرة
لأنه سيطرة اللسان لاند وأنها وجيدة في المنزل الآن. إن الحظ يخدمه
لله المرة تمامًا، فزاهر ليس من الأعيان ولكنه ينفق مثلهم، وروجه تخطر
الطرفات لتباهى بحلبها التمية التي تعطي فروعها وصدرها

إنها الصيد الفمين اليوم.

حقيقة أن الأمر به بعض الخطورة، ولكن لو وصلت للقتل، فلي يعود حاوي
الوفاض الليلة.

ظل معوض جالسا على المقهى، حتى شارت الشمس على المغرب، أحرق
حلالها كذا فلكيًا من أحجار المعسل، وشرب جالونًا كاملاً من الشاي
القليل.

كان يشعر بعوتر هائل.

توتر الطبيب الذي توقف عن أداء العمليات الجراحية، ثم عاد إليها بعد
طول انقطاع.

مشاعره تشبه أول مرة قام فيها بالسرقة، إنه يذكرها جيدًا ويفخر بها به
وبين نفسه، لقد كانت في دوار العمدة، الحديقة أو الفراء كادوا أن يمتكوا
به يومها، ولكنه أتم الأمر على خير في النهاية وغنم منها الكثير.

توارت الشمس تمامًا خلف السحب، فدفع معوض حساب المقهى ولم
يمح فورى القشيش هذه المرة، ثم قام من فورهِ واعتلى دراجته البخارية
وانطلق بها نحو هدفه وقلبه يخفق في قوة من الإثارة.

...

لوازي معوض خلف شجرة جميز عملاقة تطل على بيت زاهر، وأخذ يراقب
المكان لساعة كاملة دون ملل أو كلل

الباب الخارجي موارب على غير العادة، ولا يوجد ما يوحي بوجود أحياء
بالداخل، إن الليلة ليلة حظه بالفعل

يستطيع الآن ودون مجهود أن يتسلل ليحصل على ماغف حملته وعلا
لنه، ويهرب في دقائق معدودة دون أن يشعر به أي شخص.

(فقط على جسده أن يتوقف عن الارتجاف).

نطلع حوله عدة مرات، تأكد من أن المكان آمن وخالي، وبخطوات مهرولة
بعرفها جلبابه الذي حمل طرفه بين أسنانه، اندفع مسرعًا إلى داخل المنزل
لم أغلق الباب الخارجي خلفه في هدوء. فهو لن يحتاجه عد المعادرة لأنه
سيستخدم النافذة كما تنص الخطة التي رسمها في المقهى، سيستخدم
النافذة الخلفية ليدور حول المكان عبر حقل الليرة، ومنه إلى دراجته
البخارية فالطريق العام، ثم إلى المركز حتى يستطيع التصرف في مسروقاته
من طريق أبي هاشم السمسار المعروف.

لقد رتب كل شيء، وأعد العدة لكل شيء.

(فقط على جسده أن يتوقف عن الارتجاف)

ألقى معوض ظهره في الحائط. ثم أخذ يتعرج في المكان، إمعاناً في التأمل.

الملاحظة الأولى التي أقلقته، هي أن رتاج الباب الخارجي مهشم، وكان هناك من سقه إلى المنزل.

الملاحظة الثانية هي الصمت الثقيل الذي يخيم على المنزل، وكأنه منزل مهجور، صحيح أن هذه النقطة جيدة لعمله، ولكن غريزته تخبره بأن هناك شيئاً ما ليس على ما يرام، ولكنه لا يدري طبيعة هذا الشيء.

لملاحظة الثالثة أن غرف المنزل الداخلية جميعها مظلمة، فهل سفه لص آخر، واستولى على غنيته؟ أم أن سيمة الدار قد عادت المنزل لسبب لا يدركه؟

التائه القلق، فنفس كل مشاعره وهو يتطلع إلى الظلام، ليتذكر وجه روحته شبة الفاضل، محزٍ على أسنانه، وردد يبه بين نفسه

- السجن أهول علي ألف مرة من عودتي إلى شبة يحيى حين

عمر الممر المظلم القصير الذي يقضي إلى الصالة في حדר، وهو كنم

شبه

أهلق نافذة نسيها أهل الدار مفتوحة، ليسود ظلام أشد وطأة وأكثر أمناً

وفي هدوء انسل عبر الظلام إلى داخل المنزل بخطوات متوترة حذرة، حتى إنه من شدة حذره كاد أن يعثر، فتوقف لمدة ثوانٍ يلهث ويحذف عرقه، قبل أن يخرج من جيب جلابيه مصباحاً يدوياً صغيراً، أعده من قبل لمثل هذه اللحظات.

وقد حرص على إحاطة مقدمة المصباح بمطاء أسطوانتي كروتوني كي لا يتأثر الضوء في عشوائية، ويكشف عن وجوده لصاحب المنزل، أو لعابر سبيل فصولي فيفتضح أمره

لندم أكثر إلى داخل المنزل، وهو يختبر خطواته بين لحظة وأخرى؛ كي لا يصطدم بالأثاث المتناثر عبر الصالة، معجباً أن يُصدر أي جلبة.

وقبل أن يصل لهدفه بعدة أمتار، دوى في الخلفية صوت أذان المغرب، فردده في مره بتلقائية، وهو يتقدم معلماً السكينة من الأذان، وشغفاه للهجان بالدعاء، ليتِمَّ الله مهمته على خير.

وأخيراً وصل لغرفة نوم مريحة، وأرهف أذنيه لصصف دقيقة. لم يُزعج أذانها بها أي صوت، وكان الغرفة خالية، فتنفس في بطنه ليستعيد هدوؤه.

كان العنبر يعصف به.. إن ثبات الأعصاب يتطلب دوام الممارسة، وهو لا
توقف عن السرفة منذ زمن

إنها الحكمة بالمرحى

تمس بعمق لم تحرك صوت باب الغرفة المفتوح، وعندما هم بافتحام الغرفة
على صوء المصباح، صده أذيه صوت الأنيس الخافت، وفي لحظة واحدة
شملت جسده رعدة هائلة، فتحمد من الخوف للحظات، حتى إنه أصر
من حيز المعطف فرد حرطوش قصص عليه بقوة

المنزل لم يكن خاليًا كما اعتقد.

وجهه معوض ضوء المصباح اليدوي إلى الاتجاه الذي يصدر منه الأثر
وارتجافة جسده تتضاعف، حتى إنه أحس بشعر جسده يصبح كأنه
القفز من العنبر.

وعندما وقعت عيناه عبر الضوء الخافت للمصباح على جسد سمها
المنطفئ والمشوه ووجهها الأشبه بوجه سمكة ميتة، أصابته صدمة ولم
الجمت لسأله، فصرخ صرخة مكتومة وترك المصباح اليدوي ليسقط
بده متهشمًا، قبل أن يعرجع في دعر ليتعثر ويسقط على وجهه في لا

الظلام، وليقفز فرد الحرطوش من يده ليرتطم بالأرض مصدرًا ضجة محدود
من أن يعلمه الظلام.

ممر بالم شديد في مفصل ركبته اليسرى. تجاهله وتحامل على نفسه فلم
يكن هذا وقت ترف لفحص أعضائه التي تؤلمه، ثم هت واقفاً وعقله لم
يسرع بعد الهول الذي رآه منذ لحظات

ندم باتجاه ما في محاولة منه لتحديد مكان المدخل الذي سيقوده إلى
باب الخروج، عندما سمع الحفيف الفاجب.

سدار حول نفسه ليتفادى الهجوم الفادر المتوقع، وهو يكاد أن يصاب
بصدمة قلبية، عندما شاهد أنيس ونعيم ينتصبان أمامه من قلب الظلام. وعينا
ال منهما تتألقان بقوة بضوء أزرق متوهج مخيف

لله ظهر على وجهيهما الشر

كل الشر

...

توتر حسد شريف في عصبية شديدة، وقد أحسنه للوهلة الأولى ما يشه نوبة
صرع عنيفة، أخذ على أثرها جسده المقيد في الانقباض بعنف، تكاد من
شدته أن تحلج أطرافه الممتدة إلى الحدار الصحري

الظلام من حوله بغير كل شيء، حتى روحه نفسها أصبحت أكثر إطلانا
وكآنة، الآلام التي يشعر بها في حسده تكاد أن تعيه بالحنون

الحياة نفسها أصبحت عبءًا على كاهله، كان يبحث عن الخلاص، أي
خلاص ولو كان القمن هو الخضوع لذلك الشيء المخيف الذي يمرح في
أحشائه، فقط ليتوقف الألم، ويعلمها ليكن ما يكون، حتى ولو فني العالم.

كان يصارع الرؤى المحبنة التي بينها التفتيل إلى عقله، عندما سمع شريف
صوت أبيه يتسلل إلى كيانه بعد طول غياب

مريح بقوة، وكأنه عثر أخيرًا على طوق الحياة الذي سينسله من عساع،
وهو على حافة الفرق، لذا فإنه هتف بقوة وتصرع:

- أبي.. النجدة يا أبي.. أنقذني يا أبي.

نردد صوت أبيه الخشن بداخل عقله، فبث في روحه بعض الأمل

- أنا هنا من أحلك يا ولدي.. أنا هنا من أجلك، ولكن عليك أن تقاوم

لهث شريف في قوة قبل أن يقول في اضطراب:

- لقد تعبت من المقاومة يا أبي.. تعبت جدًا، إن الألم لا يُحتمل

هنا الصوت ليذوي بقوة أكبر، محاولاً دعمه والشد من أزره:

- تجلد يا ولدي، تجلد.. أنا هنا بحوارك ولن أنخلي عنك

طافت برأس شريف مئات اللحظات من الإحباطات التي جمعتها مع أبيه
الراحل، قبل أن ينفض جسده صائحًا في غضب:

- وما يضمن لي أنك ستظل بجواري، لقد تخليت عني من قبل.. وها أنا
أنالم وأعاني، وأنت لا تكف عن منحني المزيد من الوعود الزائفة، التي لا
طائل من ورائها.

صمت الصوت قليلاً، قبل أن يعود للحديث بلهجة أكثر دفئًا وتأثرًا

- لقد تعلمت من أخطائي السابقة، وهذه المرة أنا عدت من أحلك أنت،
ولن أنخلي عنك مهما كان السبب، وسنمر معًا هذه المحنة.. فقط قاوم، لا
تسلم كمعادتك لضعفك.. فالأمر هذه المرة يساوي حياتك.

صرخ شريف والغضب يأكله بعنف:

- تجلّد.. قاوم.. لا تسلّم.. إذا كان عليّ أن أقوم بكل شيء، فما فائدتك لي؟

صمت شريف قليلاً، ثم استطرد في غضب أشد:

- اغرب عن وجهي ودعني لمصريّ ما فائدة الحياة مع هذا الكم كله من المعاناة أنا لا أريد أن أواصل لعنتك السخيفة هذه هذه المرة لن تختار مصري، كما اخترت لي البؤس والفقر من قبل و...

وقل أدّ بنهي جملته، وفي مكان قريب، دوى صوت معدني بارد بلغة غامضة لا مثيل لها على سطح الأرض، وقال بلهجة تقريرية خالية من المشاعر:

- كود الاحتواء لقد فشلت التجربة للمرة الثالثة على التوالي لا تقدم محتمل

ونع الحملة صوت الرنين المتصاعد، الذي أخذ يضرب أعماق شريف المقيد في الظلام، والذي كاد أن يتوقف قلبه من شدة الألم، ليتوقف نشاط الطفيل بطريقة أشبه للسحر، ويعود للكمون مع توقف كل أعراض الألم المصاحبة

وعلى بعد عدة أمتار وفي غرفة مجاورة لمكان الاحتجاز، تختلف تمامًا عن تلك الغرفة الفقيرة التي يُحتجز بداخلها شريف، وقف ذلك الشاب ذو الجسم المعتم أمام شاشة عملاقة مقسمة لعدة أجزاء، وتبدو عليها مؤشرات شريف الحبيوة المتهورة، ومؤشرات الطفيل والشبكة العصبية التي تربط بينهما، مع قراءات عديدة ومختلفة عن حالة الاثنين وتقرير لحظي عن كل المتغيرات والمستجدات.

كل هذا وسط عاة من الأحهرة المعقدة والمتصلة بعضها عن طريق ألياف صوتية تتوهج طوال الوقت بأصواء متغيرة باهتة، مما أضفى على المكان سمث المعمل أو مختبر الأبحاث

وفي قلب المكان شبه المظلم، وقف ذلك الشاب المعتم متسمراً أمام الشاشة المجسمة، كتمثال من معدن أسود داكن لا حياة فيه، يفكر في عمق ويقلب كافة الأمور على جميع الأصعدة، كان يشعر للمرة الأولى بحقدار هائل من الدهشة والاستغراب، وعناء مبتتان على وجه شريف الفارق في الظلام والعرق.

عقليته المتطورة تعجز عن فهم هذا الكم المذهل من الاستسلام والوهن. به لم يقابل من قبل عبر رحلته الكونية الطويلة، كانا حياً مماثلاً بمتلك كل هذا القدر من السلبية والضعف، حتى إنه يفضل الفناء على مساعدة نفسه.

فمن حرته الطويلة يدرك أن كل الكائنات في مرحلة الخطر، وخاصة الحصر العيب الذي يهدد بقاءها ووجودها، بغاد تشكيل شخصياتها وردود أفعالها وسط لهيب المعاناة، إلا هو يبدو وكأنه كائن متفرد، لا مثيل لحصوه

مهنم من الداخل، ولا يفكر إلا في لحظة الخلاص، والتي تنوارى مع كل مشاعر الضعف والانحطاط الروحي الأخرى

الطفيل أو شئ على البطرة عليه تمامًا، الجزء البيولوجي منه يتعدى على المشاعر السلبية التي لا يتوقف شريف عن شها طول الوقت وكأنه جهاز بث كوني أصابه التلف، مما يمنح للجزء الآلي من الكائن الطفيلي الفرصة للسيطرة على العائل بالكامل، عن طريق مادة خاصة يفرها لتسيطر على النهايات العصبية وتعيد برمجة الذاكرة.

إن الإرادة فقط هي من تستطيع كسر سيطرة الكائن الطفيلي ولحمه لانه مرور الوقت تلحم روائده بالخلايا العصبية نفسها، ليصبحا بعد وقت معين جزءًا واحدًا لا سبيل لفهم رابطتهما.

إنه يحتاج منه الصمود ليوم أرضي واحد، حتى تنتهي الأجهزة المعدلة من امتصاص طاقة الطفيل قبل الإحهار عليه. وهذا الأرضي لا يساعده ولا يساعد نفسه.

كل المؤشرات تدل على أنه يفقده، وأن شريف لن يكمل للنهاية، إنه كتلة مجسدة من الخنوع والضعف.

حتى صوت أبيه الذي تم استخدامه لرفع حالته المعنوية بعد أن تم استخراج من قلب ذكرياته، وبرمجته في جهاز التواصل العقلي؛ لم يأت ببهجة، لا فائدة مع هذا الأرضي الخنوع.

راجع الشاب المعتم كل القراءات والتفارير والمستجدات، وأدخل عليها بعض التعديلات والأفكار، ثم جمعها في حقيبة معلومات رقمية، وبعد تفكير عميق، وبلغته الغريبة وجه للكمبيوتر المتطور، والذي يختلف كثيرًا عن كمبيوترات الأرض، أمرًا حاسمًا.

- أرسل المعلومات إلى الكوكب الأم، فلا يمكن أن أتحمّل إنم إزهاق روح وحدي.

وعلى الفور هنر الكمبيوتر المتطور وهو يهيء جهاز البث الملحق ببرامجه الكوني، قبل أن يُحمّل الرسالة إلى منصة رقمية خاصة بعد أن قام بإعادة تشفيرها، وخلال ثوانٍ معدودة كانت قد تحولت إلى نبضات لاسلكية، انطلقت لصبر الكون.

وما أن انتهى الإرسال، حتى وجه الشاب المعتم أمرًا حاسمًا للكمبيوتر
التعاطلي، لتسد الشاشة على الفور، ولتظهر على سطحها حشد رصوى
الممدد فوق المصددة المعدنية التي تتوسط الغرفة المظلمة المحاوره لغرفة
شريف. وتأمل الشاب المعتم الحجار الأسطواني المعلق في الهواء، والذي
يرسل إلى جسد رضى، نبضات متقطعة من أشعة ومادة خاصة، يتعامل
جسدها بالانتفاص كلما أطلقت نحوه.

دار بعصره في بطنه لتتابع المؤشرات والقياسات الرقمية المتراسة على
الشاشة المملقة التي لم تتوقف لحظة عن تحديث بياناتها، أعاد الأمر
مرتين، وعندما انتهى توجهت عيناه بضوء أزرق صافٍ وعبر وجهه شح
انتصام هادئة، قبل أن تتلاشى ومعها الضوء الأزرق، ليستقر بعصره على
المؤقت الزمني الذي يخبره بأن الأمر لن يتعدى ساعة أرضية قبل أن ينتهي
أمر الطفيل الموجود بداخل جسد رضى.

أما بداخل غرفة الاحتجاز الكاتمة للصوت، فقد كانت رضى تصرخ
بعنف، وجسدها يتعرض لآلام مبرحة وحادة من جراء دقائق الأشعة وردود
فعل الطفيل العنيفة عليها.

كان الألم يمزق أعصابها ويكاد يهرمها، وبرغم ذلك كان عقلها الناطق
بقاوم، وعقلها الواهي يطلب المساعدة:

إني أموت أرحوكم أرحوه من داخلي أرحوه، عقلي سيفجر
أرحوه.

الطبع لم يلتفت أحد لصراخها، وهسيس الأجهزة المتطورة يتواصل، مبثراً
الصراخ قربة.

...

طلعت الرسالة اللاسلكية المشفرة، تخترق أعماق الكون إلى الوجهة التي
مددها الشاب المعتم، إلى ما وراء النجوم.

في محاولة منه لاستشارة الأكثر قوة وحكمة لتحديد مصير ذلك الأرضي
..، الذي لا يمكن السماح للطفيل بإتمام سيطرته عليه بأي حال من
الأحوال، لخطورة الأمر

«الطفيل لو أتم الاندماج بجسد العائل، لن تكون لديه قوة كافية لردعه:
..ولها سيستخدم الطفيل قدرات هذا الجسد البشري المدهلة للتصدي
بجهود وإتمام مهمته.

وهذا لن يترك له إلا الخيار الأخير والحاسم، وهو القضاء على الطفيل عن
طريق القضاء على العائل نفسه؛ على شريف. كوسيلة أخيرة لإحباط مهمته

الطفيل، ووقف شروره، وهي سافرة لم يبق بها من قبل عبر رحلته الطويلة
عبر الكون والأبعاد

إبه عالم وليس مفاتلاً، ووجوده على الأرض لم يكن مرتناً بأي حال من
الأحوال، فقط وجوده بالقرب من مجموعتنا الشمسية، هو ما رشحه لتولي
مهمة التصدي لهذه الشرور القادمة من أعماق التاريخ.

لقد تم استدعاؤه حسب قانون الفضاء، كنوع من استدعاء الاحياء. للموم
بدور اعتراضى حتى يكسب الوقت اللازم ليصل الدعم الحقيقى.

وبداخل عقله، أقر بأن هذا هو الاستدعاء الأخير له، فشرور هذا الكوكب
الملعون لا تنتهى، وهو هالك لا محالة.

الرسالة الآن تقطع الفضاء، عبر مسارات كونية خاصة تحتصر الوقت
والمسافة، وبسرعة تفوق سرعة الضوء عدة مرات.

هذه الرسالة هي التي ستحدد طبيعة الخطوات التالية التي عليه القيام بها،
خاصة وأن الخطر قد بدأ يتفاقم. ولم يعد يتوقف دوره على السيطرة على
مجموعة الأرضيين الذين لهم صلة بمفاتيح القوة، فهناك خطر آخر سيكون
على بعد مئات الكيلو مترات من موقعه، يهدد بوقوع المريد من الصحا

الأمر خذ حطير، ويحتاج لتحرك أكثر حسناً وقوة، وإمكانات لا يمتلكها
هو أو تمتلكها سميته البحية.

قطعت الرسالة المسافة الفاصلة إلى مجموعة شمسية قريبة في سرعة
رهبة، وهي تحافظ في نفس الوقت على قوتها ومحتواها، ليستقلها جهاز
مشابه للجهاز الذي أطلقها، بداخل مبنى هائل يقع في قلب الكوكب
الرابع في تلك المجموعة الشمسية ذات الاثني عشر كوكباً، ليعمل برنامج
حسابى خاص على فك رموزها المشفرة، قبل أن يُرسل محتوياتها على
النور، عبر جهاز آخر مؤمن إلى مجموعة من الكائنات الشبيهة بذلك
الشاب المعتم.

الحقيقة أنها لم تكن شبيهة بالشاب المعتم، بل كانت متطابقة معه تماماً في
كل التفاصيل الخارجية والجدية، وكأنهم جميعاً توائم، أو خرجوا من أنوية
احترار واحدة في عملية استنساخ رهبة، أنتجت أشباه هذا الشاب المعتم

استلموا الرسالة، كل منهم على جهازه، ثم اجتمعوا بعد وقت ليس بالطويل
بداخل قاعة فسيحة، تصم جهاز كمبيوتر عملاق في حجم مدينة كاملة،
يطلق عليه الكمبيوتر الأم، وهو المسؤول عن متابعة كل صغيرة وكبيرة في
مجموعتهم الكوبية، وحيدة الجنس.

أما عن الرسالة، فقد كُتف بعضهم بدراسة فحواها، والعصم الآخر التفرع
حول صندوق من مادة غير أرضية يحتوى على مجموعة من هذه الكائنات
الطليقة الشفافة الأقرب في شكلها للبدان، وقد ظهر على الجمع
علامات تفكير عميق

فل أن يشتركوا حميفاً في نقاش عقلي حاد، لدراسة المستحبات والخطوة
المقدمة، لمحابة ذلك الخطر القادم من ذلك الكوكب الملعون، الكوكب
الذي غادره الأجداد منذ زمن صحيح

...

وقبل عدة ساعات، وبداحل أحد مراصد ناسا العملاقة، اعترضت أجهزة
الرصد المتطورة مسار رسالة لاسلكية قوية جداً انطلقت إلى أعماق الكون،
وحددت بدقة المكان المرسل منه في قلب صحراء مصر العربية، وعلى
الفور عُقد اجتماع مري على أعلى المستويات.

وكان من الواضح أن مصر لم تعد مرتفعاً للكائنات الفضائية الغامضة فقط،
ولكنها ستصير ملقاً لتحركات أجهزة المخابرات العالمية، والساعات القليلة
القادمة هي التي ستحسم الكثير من الأمور.

الجزء الرابع

الاجتياح

بؤرة نشطة

اسمها سعيدة، ولكن هذا لا يعني أي شيء فساء الحظ كان رفيقها الدائم، الذي لم يتحل عنها طوال حياتها إلا مرات قليلة، لذلك فإنها تعتبر اسمها نفسه سخرية مريرة من القدر، الذي لم يصحبها من مسببات السعادة إلا الاسم.

منذ طفولتها والجميع يفرون منها، إن وجهها القبيح مخيف، ويحلب الحظ السيء كما يعتقدون.

أمها ماتت بعد الولادة، فكرهها أبوها، وكره سحنها برغم أنها لم ترث منه أي شيء إلا هذه الملامح القبيحة

لم تستمر في كُتّاب القرية، لأن الشيخ لم يكن يحب رؤيتها، وكان يحبرها طوال الوقت أن صوتها يُسيء لما تقرأه من نصوص مقدسة، وكان يُشفيها أن أي امرأة مقلدة على الولادة لم تكن تتحمل رؤيتها ولو مصادفة، ولا تقابلها أي مهن دون أن ترفع أصابعها الحمسة في وجهها، أو تستعد من خلقها

روح أنوها بعد عدة سنوات من أرملة حميلة الملاح سنة الطاع، وعاملتها
زوجه كعادمة، وجعلتها تمنى الموت في كل طلعة شمس، فعاشت عشر
سنوات في شقاء، حتى حدث الحريق

حريق.. النهم المنزل، وأباها، وزوجه، والصغار

حريق تم كقضاء وقدر، ولكنه ترك العديد من الأسئلة معلقة في الأفق

لماذا كان الحريق سريعاً بهذه الصورة، للدرجة أنه أتى على المنزل بكامل
محتوياته في لحظات؟

لماذا فاحت من آثاره، رائحة بترولية، تشبه إلى حد كبير تلك الروائح
الناجمة عن اشتعال الكيروسين؟

ولماذا نجت سعيدة وحدها؟

هول المفاجعة جعل الموضوع يمر مرور الكرام، خاصة وأن سعيدة لم تترك
النواح لأيام عدة، جعلت الجميع يتحولون عن الحادث لمواساتها في

ورثت سعيدة عن والدها تاجر الغلال الشهير، ثروة طائلة من الأموال
والأراضي، وماكينة الري الوحيدة بالزمان، واعضدت سعيدة أخيراً أن القدر

ابسم لها، خاصة عندما أقبل عليها عبد العال بعد مرور أربعين يوماً ليحطب
ودها، وكانت هذه ابتسامة أخرى لم تتوقع أن ترين أيامها بهذه السرعة

كانت تترك أن المال هو هدف عبدالعال من الاقتران بها، ولكنها لم تبال،
فلأخذ من مالها ما يشبعه، ولمنحها من رجوله ما يعيد لروحها أسطورة
أنوثها المندثرة.

وبعد عدة أشهر، فطنت لحماقتها، فلم تكن ابتسامة الحظ لها ابتسامة
صافية، بل كانت ابتسامة صفراء، ولكن معادتها أعمتها عن رؤية الصواب
في حينه.

كانت سعيدة سعيدة حتى ظهرت سعيدة، لتعرض مجرى حياتها، ولتبدأ في
هدم صرح راحتها

سعيدة تمتلك نفس حروف اسمها، ولكنها تمتلك ما تفقر له سعيدة،
الجمال والأنوثة، وحب زوجها

لم تكن سعيدة تمتلك القدرة على إشعال حريق آخر، ولذلك قررت أن
تلجأ للبران.

السحر وحده من سبيد زوجها إلى أحضانها، بل وسيجعله يرهق في سعيدة

السحر وحده من سيحيد حظها الحسن.

صحيح أنه مكلف ويدران محتال ومتر. ولكنها تمتلك ثروة حقيقة بنها
بعد موت أبيها، وحتى لو صاغت ثروتها كلها فداء لهذا الأمر لن ينهم.
المهم أنت تستعيد حياتها واستقرارها.

وكان ما كان.

هل خمنت من هي سعيدة؟

نعم هي المرأة كسبة السحنة. والتي كان يعد لها القدر تلك الهدية المروعة
المرأة التي تسكن القمر الذي يعلو المقبرة التي ذوى فيها أعظم شرور
الأرض قاطبة، والتي بقيت لآلاف السنين تنتظر حضورها.

لم تكن سعيدة متهدئة في قبرها المظلم. عظام سافيا المهشمتين كاب
تصلبها من الألم مايقوق خوفها وزوعها من وجودها بداخل قبر مظلم، وهي
على قيد الحياة، كانت تبكي لساعات وساعات

كانت تعرف أنها ارتكبت من الشرور ما تستحق عليها هذا المصير
المخيف، ولكنها لم تتسلم

إنها تشعر بتلك القوى التي تتواصل معها. تعرف أنها ليست وحيدة برغم
الوحشة التي تغتال كيانها، فقط لو يتوقف الألم.

تريد أن تصرخ ولكن قيد فيها يسمعها، من حفا أن تصرخ فالألم شيع. ثم
إن الحوق ينهشها

حاولت أن تستعيد هدوءها، ولكنها كانت واقعة تحت ضغوط مروعة،
وعندما شعرت بالحركة فوق وجهها، تحولت الدماء في عروقها لسائل كثيف
القوام، واحتاحتها فشريرة باردة تحولت لانتفاضة هائلة، عندما شمت
رائحة الفراء المنفرة، وشعرت بالأهداب الناعمة تداعب فمها.

إنه فار.

أكثر مخلوق تخشاه النساء في الوجود.

فار يدين وجائع مقلها جذبه رائحة الدماء.

فار هتر على وجهه الغالية.

صرحت صرخة مكتومة، ثم ففدت الوعي، وشوة عارمة، وقف الفار على
وجهها على قانمنه الحلميين ثم أطلق أبنا مروغا، قل أن يقصر عبيها

...

الشمس تشرق بعفوان وفوة، فوق مقابر حي شبرا العربي المودحة، والتي لم تعد لديها قابلية لاستقبال المريد من المونى بعد أن امتلأت حنايتها بحث المونى. حتى أن الكثير من الأهالي قد اضطروا للبحث عن مكان جديد لدفن موتاهم، وولوا وجوههم شطر القطامية، و٦ أكتوبر لانتماء مهمتهم الكنية

هذه المعلومة يعلمها مجلس محلي حي غرب شبرا الخيمة جيدًا، وكنت عنها بعض الصحف لمجرد تبسيط الصوء لا أكثر وأقل، ولا حلول حتمية

هشام نفسه لم يكن يملك أي معلومات عن الأمر، ولم يكن يعنيه الأمر كله، كل ما كان في رأسه في هذا الوقت المبكر من الصباح أن يتم مهمته، دون أن يابه بالشم أو الضحايا

وبرغم حرصه على الوقت إلا أنه توقف في مكان منعزل، لينتهي مهمه عاجلة، فالدماء كانت تهطل بغزارة من مكان إصابته بالحديث، وهذا يصيب حسده بالضعف والوهس، والطفيل حريص على ألا يحدث أي من ذلك، فلا وقت للتخاذل في هذه المرحلة.. حقيقة، لم يكن هشام يشعر بأي آلام نتيجة إصابته بالرصاصة، فالطفيل المتطور كان قد عزله تمامًا عن مثل هذه المشاعر المتطرفة، بل وقد بدأ في التعامل مع جراحه بطريقة مدهلة

وحلال ثواب معدودة لفظ جسد هشام الرصاصة القاتلة لتدفع خارجه في فوة، قبل أن يبدأ الطفيل في دفع جسد هشام لترميم الخلايا الممزقة، وإيقاف النزيف وإغلاق الجرح، عن طريق رسائل عقلية خاصة، استطاعت استنار قوى الجسد الشرى الكامنة وقدرته على الشفاء بطريقة أسرع، لينهي مصدر هذا الإزعاج خلال دقائق معدودة.

بل أن يستمر هشام في رحلته فاطمًا العديد من الطرقات المتشابكة، والتي ستقوده لهدفه.

المقابر.

وحلال رحلته القصيرة، لم يتوقف هشام عن ممارسته الدعوية الوحشية، وكان اتصاله بالطفيل قد حفز بداخله كل النزاع الوحشية.

بغلته هذا الصباح كانت كارثة على كل من أوقعه حفله العائر في طريقه، فقد تحولت كل منطقة مر عبرها إلى بؤرة نشطة لملك الموت، ليقوم بعمله في محيطها بحماس وإسراف.

وبرغم كل شيء لم يكن ما يمر به هشام حالة من الاستحواذ الكامل، بل كان مجرد استحواذ جزئي، منح هشام إمكانية رصد الأحداث التي يمر بها

والتي يصنعها دون أن يمتلك الإرادة، أي إرادة لمنحها وكانت هذه نقطة
مضيئة في بحر السواد الذي يخوضه منذ استيقظ هذا الصباح.

فرغم سيطرة الطفيل الكاملة على جسده، إلا أن الواضح والحلي، أنه أم
يستطع السيطرة على عقله تمامًا لسبب مجهول

لقد ظل جزء كامن من وعي هشام يقطر متحفراً مدرّكاً لكل ما مر به وما به،
به الآن، هذا الجزء كان يرصد ويحلل كل المعطيات التي تنمر في كل ثانية،
مع كل خطوة يقطعها هشام في رحلته الدموية، دون أن تكون لديه القدرة
على التدخل، أو التعديل في مجريات الأمور

كان هشام واعياً تمامًا لما حدث وما يحدث، راصداً لكل التغيرات التي
أصابت جسده، وحولته لإنسان مختلف، يمتلك قدرات فوق الطبيعية، ما
الوعي جعله ملماً أيضاً بكل حياة أرققها، وبكل قطرة دم أراقها، ولذلك
خطوة قطعها دون أن يمتلك إرادة حقيقية للتحكم فيما هو طرف فاعل فيه
كان هشام يتمرق من هول ما اقترفته يده من مذابح وأهوال، عاجزاً عن
القيام بأي رد فعل ولو كان الكاء

لم يكن لإدراكه حتى هذه اللحظة أي قيمة، خاصة مع عمره الشاب عنده
كل الكوارث التي يتسبب فيها على طول الطريق

« مجرد مشاهد آخر برغم كونه بؤرة الأحداث، وكأنه يحيا في كل لحظة،
حارس مختلفتين، حياة بداخل حياة، إنه مطلع على كل المستجدات التي
يحمره الطفيل على القيام بها، وكان شخصاً آخر يقوم بها، وهو بداخل
جسده العقل معزول عن كل ردود الأفعال الإرادية.

السيد الحيد الآخر، أن التواصل بينه وبين الطفيل لم يتوقف عند هذه
المنطة فقط، بل تطور مع الوقت ليمتد لمساحة أعمق وأخطر

في البداية كان هشام عاجزاً عن مواكبة التغيرات التي تصيب جسده طوال
الوقت

صدمة مما يحدث جعلته عاجزاً أكثر عن استيعاب المتغيرات، ولكنه بعد
بزكر عميق، أخذ يرصد كل تطور جديد ويحاول الاستفادة منه، وكان أقوى
هذه التغيرات هو تلك الرابطة العقلية التي نشأت بينه والطفيل.

رابطة عجيبة جعلت عقله يمتزج بعقل الطفيل نصف الآلي، بوسيلة
غامضة.

هذه الرابطة جعلته يرصد موحات الـ العقلية، التي يشها الكائن طوال
الوقت لصادته، مما جعله يخترق عقول السادة أيضاً، ليعرف أسراراً مخفية
جعلته يموت في عرلة ألف مرة

قطع هشام الطريق الذي يفصله عن المقابر في وقت وحير، رغم تلك الصراعات العقلية التي كانت تدور في رأسه، فقد كان لديه هدف لابد أن يتحققه في وقته المحدد، فالوقت أصبح ذا أهمية في هذه اللحظات الفاصلة، وكان هذا هو ما يدور في عقول السادة دون توقف.

والآن فقط هو يعلم بوحود القوى الوحشية التي تنهيا للعودة، ويعلم بمفاتيح القوة التي سيستخدمها المستعدون بواسطة هذه الكائنات لتحرير السادة، ويعلم أن عبوره على مفتاح القوة الثالث سيفتح بابا للشر لن يعلو سهوله، ويعلم أيضا أن الجنس البشري في محنة هائلة وأخبار مخيف من تلك الاختبارات التي اعتادت البشرية الرسوب فيها

كان لديه كل المعلومات والمعطيات، ولم تكن لديه الإرادة الكافية لإعفاء الأحداث عند هذه النقطة الحاسمة.

عليه الآن أن ينش قبر أبيه، أبوه الذي كان هو الآخر سزا مستغلقا وأحد بتكشف أمام ناظريه الآن، إن خزانة ذكريات هذه الكائنات مفتوحة أمام عقله على مصراعيها ينهل منها ما يشاء، وهامو يعرف تاريخ نسله وسب أبيه الفاضل، بل تاريخ نسله المتفرد الضاربة جذوره في أعماق البشرية

ل يمشي بيننا عند آلاف النسي، ولا يدرك ما كان يملكه أجداده من دررات خاصة جدًا، جعلتهم عبر التاريخ أهازيا لم تفك طلائعها الشريرة، هزرت لسانها.

هذا النسل الخاص والذي عزله الكهنة عبر حقب تاريخية متتالية بعد انهيار مصرتهم المتفوقة، خوفا من قوتهم الأسطورية التي كادت أن تفتن العامة، اللهم على الفرعون.

بعد غرق حيزرتهم، والتي أطلق عليها في كتب التاريخ اسم أطلطس، نحا مصهم بكل ما يحمله من فنون وعلوم شريرة.

بعض منهم سافروا إلى مدن جديدة وأصبحوا ملوكا وآلهة في أماكن متفرقة من العالم، وصنعوا تلك الأساطير التي نستمتع بالقراءة عنها دون أن نصدق منها حرفا، والبعض الآخر أخذهم الغرور وحاولوا إحياء حضارتهم على حساب حضارة أخرى يحكمها الفرعون.

هذا النسل الذي ذكره هيرودوت في محاورته الشهيرة مع كراتيليوس، هو من ساعد تلك القوى الوحشية على التوغل في مملكة الفرعون قبل عشرات من القرون، نسل ملعون لم تذكره البرديات ولا نقوش المعابد.

إبهم نسل من العوبة، والدين أحر أناسهم على حكمة الفرعون، وعلى حراسة مفاتيح القوة تكفيراً عن أخطاء ذويهم.

وعبر الزمن فترت قوة هذا النسل، وهذا لسبب وجيه جداً وهو اختلاطهم بالشر العاديين وتناسلهم منهم تحت إشراف الكهنة، وهذا لم يمنع أنه في كل عدة أجيال كان يرح منهم طفرة شادة تمتلك قوة عقلية معه. احتواها المجتمع بعقليته المحدودة، فصار هناك الكهنة والأولياء والمجاذيب.

ولأن التفرد كان لمة عليهم؛ فقد جعل معظمهم مسودين في مجتمعاتهم المغلقة، فكان منهم من يتحرر، ومنهم من يخفي قدراته المتفردة حتى يواريه القبر، وكان معظمهم من أصحاب العمر القصير، لذلك كانوا يموتون في أعمار متقدمة نسبياً مقارنة بأعمار الشر العاديين، ومن يمتلك منهم الذكرى كان يعتبرها مجرد أضغاث أحلام أو هلاوس لا نفع لها

ثلاثة من الآباء، وآخر أفراد هذا الجنس الزائل الذي امتلك في فترة ما من التاريخ حضارة أفتاها الطمع والطموح فأهلكوا أنفسهم، مات الآباء الثلاثة وتركوا خلفهم أبناء يجهلون كل شيء عن عاصيتهم، وإن كان كل منهم قد نال جزءاً من هذا التفرد

عاش الآباء وهم يشعرون بهمة شديدة، وحين لماضي غامض لم يمتلك منهم أباً من معاصيته أو ذكرياته، فقصوا أعمارهم القصيرة في محاولة منهم ليصبحوا بشرًا.

كان ما يرطهم بماضيتهم هو الحنين لمكان ما، وهذا الحنين جعل كلاً منهم يبنى قبره بالقرب من مكان مفتاح القوة، الذي أقسم أجدادهم على حفظه، دون أن يمتلكوا أي فكرة عن حقيقة أصلهم. وأصبح العهد مجرد فكرة في وجدانهم الحمعي. وظلت الصاديق هاجساً محيلاً مرتبطاً بالموت

وهامهم أحقادهم قد زُجوا في غمار حرب كونية ملعونة، دون ذنب جنونه غير لمة الجينات، فاللعنة وصمت الجنس بالكامل عبر الأجيال.

كمية هائلة من الأسرار تسربت إلى عقل هشام، وأدهشته وأدارت رأسه، فعرف مهمته الحالية، وعرف أن عليه إتمامها ليتواصل تاريخ الخيانة.

على هشام أن يتم مهمته الملعونة، ليحرج مفتاح القوة الثالث. ليكمل حطة السادة، ويعمل على تحريرهم.

ولذلك حاول أن يقاوم سيطرة الطميل المتطور بكل ما أوتي من قوة، بلا أدنى فائدة، ومن وسط عجزه كان يفكر في شيء واحد.

حقيقته لبني

كان يعرف أنها طوق النجاة الأخير، إنها دونما ما كانت تمتلك المادرة لإنقاذه، ففي الوقت المناسب كانت تظهر لتخرجه من محنته، عن طريق تلك الصلة العقلية التي تربطهما معاً، بحكم كونهما توأمين، والمعلومة الجديدة أنهما من سل خارق عاش ذات يوم في حريرة متطورة، بلغت من العلم حد إفناء حضارتها بالكامل.

كان يشعر بقربها منه، وكان هذا يصيبه باضطراب مضاعف، لأن اقترابها يعني أنه هناك أمل في تحريره من محنته، وفي نفس الوقت يجعلها في حصر عظيم

فقد يقرأ النفس عقله، كما قرأ هو عقل الطفيل، ويرغم أحاسيسه المصعقة إلا أن شعوره بقربها منه، ظل يسمح أملاً متحدداً، فكونه ليس وحيداً في صراعه مع هذه اللعنة، يجعله لا يستسلم أو يتوقف عن المقاومة

حاول بكل قواه أن يتواصل معها عقلياً دون جدوى، وكان الرابطة المتعزدة التي جمعتهما قد انفصمت فجأة، ولربب غامض

زابه قلق عاتٍ سرعان ما تلاشى ليتركز كل تفكيره على مهمته، لقد صار وحيداً في قصة السادة وعليه الآن يتم مهمته.

هاهو الآن في النقطة المحددة في قلب مقابر غرب شيرا، وعليه أن يبدأ في الحفر

ثم يكن معه أداة حفر ليستخدمها في مهمته، وفي نفس الوقت كان عليه أن يبعد إرادة السادة.

لقد صوب المكان المحدد، وعندما وصل إليه، دق قلبه بعنف، وسيطرت عليه للحظات مشاعر سلبية هائلة.. فالنقطة المنشودة كان يعترضها جدار لير أبيه الخلفي، والمطلوب منه أن يهدمه ويزيحه من مكانه ليبدأ الحفر.

والسؤال المحير هنا:

كيف لصبي مراقب مثله، أن يقوم بأمر يحتاج لمعدات حفر حديثة وثقيلة؟

هذه النقطة بالذات كانت محسومة لدى الطفيل، الذي يعرف جيداً قدرات جسد هشام المتفوقة.. أكثر من هشام نفسه.

فهو قادر عن طريق الرابطة التي تربطهما معاً على استنفار كل القوى الكامنة بداخل جسد هشام، بل وشحن قواه الخاصة التي منحها له الحينات عبر الأجيال، ليتم الأمر بسهولة.

لم يصع الطفيل لحظة واحدة، وبدأ على الفور في تمديد خطته، فتألف كل وصلاته العصبية بداخل جسد هشام للحظة، قبل أن تبدأ في بث مصروفه نبضات عقلية متتابعة لمراكز معينة بداخل مخ هشام.

وكان أكثر هذه النبضات تركيزًا، موجهة إلى الغدة الصنوبرية أو الجسم الصنوبري، الموجود أسفل الدماغ خلف الغدة النخامية، والذي حوت وطبقته العلماء لقرون. وورطه بعضهم بالقدرات المتوقعة الكاملة داخل العقل البشري، والظواهر النفسية الخارقة

وكان من الواضح جدًا أن هذه الكائنات لا تتحرك عشوائيًا. وأن معلوماتها عن الجسم البشري تفوق كثيرًا معلوماتنا عنه.

أما ما حدث لجسد هشام في اللحظات القليلة التالية، فقد كان ملهلاً

فقد استقام جسده وتوتر كوتر في قوس، قبل بتصلب عموده الفقري ليأخذ بين قدميه، ويفرد ذراعيه إلى آخر مدى لها، في مشهد أقرب للرجل الفيروفي كما مثله ليوناردو دافنشي في لوحاته، وبدأ وكأنه على وشك الحوض في إحدى تماثيل اليوجا المتقدمة.

محطت عيناه للحظة من الألم المماحى. ثم اشتعلنا بصوء أزرق متوهج طغى على ضوء الشمس ذاتها، لتجتاح جسده رعشة هائلة، قبل أن يبدأ التحول الرهيب.

دسمحت عضلاته بطريقة مذهلة غير بشرية على الإطلاق، شيء أقرب لما كان يحدث في أفلام الكرتون والألبي وفيلم الرجل الأخضر، ليتحول جسده الخالي من العضلات إلى جسد مصارع، ولتتحول قبضته إلى مطرقة بشرية هائلة، أخذت تدك جدار القبر الخلفي دكًا، قبل أن تستطيل أطرافه تصبح كالنصال الحادة، لينقض بها على الأرض الهشة، وينهمك في الحفر

وبالقرب منه وعلى بعد عدة أمتار قليلة وخلف شاهد قبر رخامي، وقعت شقيقته لبنى في مكنها، تتابع ما يحدث بعيون متسعة من الدهول والحواف، وقد كاد قلبها أن يتوقف من الهلع، وهي تشاهد مراحل التحول المحبف الحادث لشقيقها، وعقلها المشتت الذي كاد أن يصاب بالشلل عاجز عن تحديد كنه الخطوة التالية.

إن أكثر اللحظات مأساوية في الحياة، هي تلك اللحظات التي تمحز فيها من مساعدة من تهتم لأمره.

وأكثر ما كانت تخشاه، أن يحدث بينها وبين شقيقها اشتاك، فيؤدي أحدهما الآخر، خاصة وأنها قد شهدت بعينها مولد تلك القوة المروعة التي اكتسبها شقيقها مع تحوله، وكذلك الدماء التي أهدرها خلال الساحة الماضية، والتي لم تجف بعد.

عولت كثيرًا على الرابطة التي كانت تجمعها بهشام، وتمت لو أن هذا التحول المنخفض، الذي تعجز عن تفسير أسبابه، قد قوى من أواصر هذه الرابطة، فحاولت أن تتواصل معه بعقلها عدة مرات، ولكنها عجزت تمامًا، وكان هناك ما يفصل بينها وبين شقيقها، بجدار صلب.

وفي النهاية علمتها مشاعرها الشريرة وحوافها على شقيقها، فحسنت أمرها وقررت أن تحاول إنقاذه مهما كان الثمن. خاصة وأن الحفرة التي يحفرها أخذت في الاتساع والعمق، حتى إنها بدأت تحتوي جسده المتألي بالكامل، لدرجة أن رؤيته أصبحت عسيرة من المكان الذي تتوارى فيه

سحبت لبني نفثا عميقًا، ثم تخلت عن مكانها خلف القبر ذي الشاهد الرخامي، لتقطع الأمتار القليلة التي تفصلها عن الحفرة في خطوات حذرة متوترة، وعقلها يبحث عن وسيلة حقيقية لإنقاذ شقيقها، دون أن تهدي إليها

كانت أذناها تلتقطان أصوات الحفر المحمومة، وبدأ لها أن هذه الأصوات تستمر إلى الأبد.

النور يشمل جسدها بالكامل، حتى إن دقائق قلبها قد تضاعفت في الدفقة الأخيرة، وتسربت إلى روحها مشاعر سلبية مروعة، كادت أن تسيطر عليها وتجعلها تلوذ بالفرار.

ولكنها لم تكن لتراجع بعد هذا الشوط الذي قطعته، وكل هذا الهول الذي عاصره منذ استيقظت من نومها.

فلط كانت تمسك بأمل واهٍ عن الرابطة المتفردة التي جمعتهم سويًا منذ الصغر، متجاهلة كنه الخطر الذي يتربص بهما.

تقدمت عدة خطوات أخرى قاطعة الممر القصير، الفاصل بين المقبرتين اللتين تطلان على القبر المنشود والحفرة.

وعندما لم يعد يفصلها عن الحفرة إلا مسافة لا تتعدى المتر، حدث ما كانت تخشاه وبروعها، ففي خطوة مذهلة وغير متوقعة، قفر شقيقها هشام من داخل الحفرة كسر عملاق قطع المسافة التي تفصلها عنه، وهبط لعمري طريقها في تصميم، وعيناه تألقان بذلك الضوء الأزرق القاتل، وعلى وجهه ظهرت ملامح شر مستطير.

...

الوحش

قطع الطبق الطائر المحدود الحجم الصحراء الغربية في سرعة رهبة لم تمتلكها آلات الأرض بعد، وساعد صغر حجمه في ألا تلتقطه الرادارات الحديثة، الخاصة بقوات الدفاع الجوي، والتي تلمس حدود تلك المنطقة من صحراء مصر الغربية، فحجمه المحدود لم يكن ليتجاوز حجم الكومود الصغير الموجود بجوار فراش كل منا.

كان على الطبق الطائر أن يقطع عدة مئات من الكيلو مترات في اتجاه مخالف تمامًا لما بدأت به رحلته، خاصة بعد أن تبدلت مهمته في اللحظة الأخيرة، لتحويل من جنوب الصعيد إلى خارج الكوكب تمامًا.

كان على الطبق الطائر الآن أن يهيء نقطة الاتصال البديلة، بعد أن فشلت نقطة الاتصال الموحدة على سطح الأرض في أداء مهمتها المنوط بها، لذلك فإن الطبق الطائر غير مساره، وانطلق بزاوية حادة باتجاه الغلاف الجوي، ليقطع مسافة هائلة في سرعة رهبة، متجاوزًا في طريقه أحد أقمار التجسس العسكرية، والذي اختلت وظائف أجهزته نتيجة تداخل الموجات الكهرومغناطيسية المحيطة بالطبق أثناء قطعه لمداره.

ليصع لفرًا تقنيًا حديدًا سيبحار علماء الأقمار الصناعية في تفسيره مستغلًا

عبر الطبق الطائر الغلاف الجوي كشبح يدين منحها صوب قمر الأرض الوحيد، وتحديداً نحو الجزء المظلم منه، والذي لا ترصده المراصد والتلسكوبات الأرضية التي تقطع الفضاء طوال الوقت بحثًا عن حضارة مجهولة، في محاولة لإثبات نظريات العلماء بأن هذا الكون الفسيح غير مقتصر على البشر.

وبمجرد اختراجه من النقطة المحددة بدقة، تلاشى الدرع الإشعاعي الذي يحيط به ويعمل على إخفائه عن العيون والرادارات، قبل أن يهبط بقلب إحدى القوّهات القمرية المتقاة بعناية، والتي صمّمها اصطدام أحد البيازك العملاقة قبل عدة قرون، وهي فوهة أرسطرخس، الأكثر إظلامًا على سطح القمر، والتي اكتشفها، روبرت وليامز وود عن طريق الأشعة فوق البنفسجية

لبدأ على الفور محالته المخفية في التشتت بالأرض الصخرية لتكوّن قاعدة ارتكاز أساسية، ولتخرج من داخله عدة آلات دقيقة، أخذت تتشكل وتجمع حتى صغت ما يشبه مصّة محدودة الحجم، تشكلت في الهبة على هيئة لوح مسطح مربع من الداخل وبعد عدة لحظات انطلقت بداخله عدة شرائط متألقة قبل أن يتألق اللوح في قوة، ليعلى حاضرة نقطة الاتصال.

وبداخل الطبق الطائر نفسه، تحفرت الأجهزة لاستقبال الإشارة عبر جهاز استقبال كوني منطور، لو رآه علماء الاتصالات في الأرض للهنأ من الانبهار.

قبل أن يرسل الطبق الطائر تقريرًا مختصرًا إلى سفينة الفضاء الوحيدة، التي يقع بداخلها الشاب المعتم، والموحودة على صحراء مصر العربية، ليؤكد انتقال الصراع إلى مرحلة جديدة وخطيرة

الصمت والظلام يغلفان كل شيء في منزل زاهر، صمت قاتل حاقق، لا يقطعه إلا أصوات أنيس متباعدة ومتداخلة، وظلام دامس، وكأن هناك من حرص على قتل كل ذرة من الضوء حاولت أن تصل إلى المنزل.

لم يكن مصدر الأنيس واحدًا هذه المرة، بل كان هناك مصدران مختلفان، وإن كانا يشتركان في نفس الألم.

ف فوق فراشها، كانت سميحة روجة زاهر تتمدد عارية مرة أخرى ولكن هبتها هذه المرة كانت مختلفة تمامًا، فلم يبق من مظهرها الشرقي إلا ذلك الهيكل العظمي البارز الذي يحدد معالم شكلها الخارجي، بعد أن

حول جلدتها البض الأبيض إلى لون أزرق داكن تقطعه خطوط سوداء قائمة، كأنها عروق تعج بدماء سوداء قائمة.

عند ذلك الجلد اليابس الجاف ظهر هيكلها العظمي الهزيل، فبدت لدموماء لم يحسوا تحببها

بوسط جسدها تكور عملاق يحمل من ينظر له، يعتقد أن بداخل بطنها ثلاثة نواتم على الأقل، مع وجود جفاف غريب في تلك المنطقة التي تعلو لتكور ويوسطها الختم العجيب، وصل إلى درجة أن الجلد نفسه قد بدأ ينشق، وكأنه تم حرق هذه المنطقة بلهب مسعر.

كل من يرى سميحة في هذه الحالة يحسبها جنة هامدة، لولا الأنين الحافت الذي يخرج من بين شفتيها اليابسين كل عدة دقائق.

لقد فقد جسدها كل مظاهره الشرية وكل سوائله الحيوية، إن ما يجعلها حية حتى هذه اللحظة هي معجزة ما، أو لعنة ما، لأن الآلام التي تشعر بها كانت كافية لإرهاق أرواح قبيلة كاملة من النساء

إله الآلام الحام الذي حرحت منه كل آلام الشرية

وبالقرب منها وفي منتصف الغرفة تمامًا حيث كانت هناك مروحة معلقة إلى السقف منذ وقت قريب، وفي قلب الظلام الدامس، كان هناك جسد آخر

يصبح بالأبيض والحياة. ولكنه لم يكن على الفرائش أو على الأرضية الباردة. بل كان معلقاً من قدميه إلى السقف كشاة على وشك الدبح، مقبدة قدميه بسلك معدني كان يستخدم لتثبيت المحراث، وكان هذا الجسد هو جسد معوض، اللص الذي قاده حظه التمس وخوفه من زوجته سليطة اللسان بيته، ليسقط في هذا الفخ المميت.

عندما عاد معوض إلى وعيه، شعر بالدماء الحارة تصرب رأسه ولو كان الصوء مشتعلاً لأربابا غيبه المحتقنين بالدماء، وروحه التي تكاد أن تزهو من هذه الوضعية الهيمية لم يستطع معوض لأول وهلة تحديد مكانه أو ما يحدث له، ولكن بعد عدة ثوانٍ تذكر الهول الذي مر به قبل أن يعود من غيبوته، فشقق في عنقه.

ففي اللحظة التي هم فيها بالهرب من هذا المنزل الملعون، اشتعلت أمام عينيه أربعة مصابيح زرقاء متوهجة، لتعني بصره للحظة، قبل أن يفتحهما ليلقع بصره على وجهي أبيس ونعيم المفزعين.

بسمل وحوفل واستعاد بالله من الحس، وهو يحاول أن يمرّ بظهوره

كانت تجربة مريعة لم يتخيل يوماً أن يمر بها، ولم يمنحه أبيس ونعيم الوقت للاستمتاع بها، فعلى الفور هاجمها في عنف ووحشية، فكانت قبضتهما الصغيرة كالصخر، وأظافرهما غير المقلمة كالمخالب.

وبكل عنف طوفاه وهو مذهول مما يحدث، لم يعد هناك بول في مثانته ليعرفه من الخوف، ولم تبقى في جسده شعرة واحدة لم يصعبها الرعب باللون الأبيض.

لمرت أذنه البسرى فلم يشعر بالألم، فالدم في عروقه أصبح بارداً، وعندما ماد ليسقط فوق الأرض مهشماً محطماً الأساس، أدرك فداحة الفخ الذي دخله بقدميه، خاصة وأن هذين القزمين لم يتوقفا لحظة عن ضربة وإرهابه.

وبعد دقائق من الاعتداء المستمر، لم يعد يشعر بجسده، فقد دخل إلى مرحلة الصدمة، وكان آخر ما شعر به هو القبضات الأربعة الصغيرة الشديدة القوة، التي أحدثت تسحبه بعلمة فوق الأرضية الباردة، عبر الأثاث الذي لم يكن رقيقاً بجسده.

الصدمة الكبرى كانت في تلك اللحظة التي قبضت فيها على قدميه القضبتين القويتين، وشاهد عيني زاهر المشتعلتين بالضوء الأزرق الساطع، ووجهه المتهدل المشوه، ليخفق قلبه بقوة رهبة فافداً لوعيه.

حالته الآن كانت مروعة. فعقله كان مشتتاً من الألم الناجم عن تلك الوضعية غير الطبيعية التي غلق بها رأساً على عقب. والتي تحمل كل الدماء لتتركز في رأسه لتصلبه ألماً بلا حدود، وكان من علقه على هذه الوضعية، يريد أن تصفى روحه ببطء ليشعر بكل لحظة ألم قبل أن يموت

السؤال الذي لم يعثر له على إجابة ماذا يحدث حوله؟

وماذا أصاب زاهر وطفليه وزوجته وكيف تحولوا إلى هذه المخلوقات البشعة، أي لعنة أصابتهم؟

هل كانوا ينقبون عن الآثار وأصابتهم لعنة الفراغة، أم أن ذلك الدخال بدراي قد سلط عليهم شياطينه لمسوهم؟

وعند هذه النقطة ارتجف جسده رجما عنه، فسر بالآلام رهبة في مكان لم قدميه وانغرس ذلك السلك المعدني في لحم قدميه أكثر

الألم سرى في جسده كالكهرباء، فأخذ ين في وهن، ولم يجعله يعيق من هذه الحالة إلا تلك الصرخة المروعة التي انطلقت من فم سمينة، فل أن يهدم جسدها إلى الأبد وتفارقه الحياة، بعد أن اتسعت الشقوق في جلد بطنها المنكور الجاف، والذي تمزق في قوة جعلته يضجر ليخرج من تحويمه محال حادة

ماحدث في اللحظة التالية كان شيئا ومروغا وعبر مطلقى بالمره فمن داخل بطن سمينة المتشقق خرج كائن وحشي مخيف لا يشبه أيًا من الكائنات المتواجدة على سطح الأرض.

محمه في حجم طفل صغير لم يتجاوز الثالثة من العمر، أما رأسه فكان أصبح لهما، يقسمه لأربعة أجزاء طويلة وريدان حرطوبيان تتماوح بداخلهما دماء سوداء متألقة

لون جلده شاحب كجلد سمكة ميتة، تلتهم وجهه عينان واسعتان كل منهما في حجم قبضة اليد، وعلى كل منها جفن إضافي، ليظهر الفم الصغير الذي يخرج منه أربعة أنياب حادة كمناكير الطيور، ويظهر جسده محني إلى حد ما، وينتهي عجزه بديل طويل مشقوق يتلوى كمنبان غاضب.

لم ينتظر هذا الكائن لحظة واحدة، قبل أن ينقض على معوض المعلق من قدميه ليحقنه من خلال زائدة فمية بسم عصي خاص، كان الهدف منه الإبقاء على الفريسة حية لأطول فترة ممكنة، قبل أن يشق صدره بمخاله، وبدأ في التفهام أحشائه حيًا، بعد أن أشعلت رائحة الدماء شهيته.

ربع ساعة كاملة ظل معوض خلالها بصرخ ويتلوى بالآلام مروعة، ودلت الكائن يعربد بداخل أحشائه، ويلتهم كل ما تصل إليه أسنانه في سرعة وحشع ووحشية، قبل أن تفارق جسده الممزق الحياة، ويتوقف بهائبا عن الحركة

ليبدأ الكائن المخيف في تسليق جسده كقرد مشاكس، ليتابع التفهام كل بوصة لحم أحاطت يوما بعظامه في وحشية ونهم، ولم يترك جسد معوض إلا

بعد أن صار هيكلاً عظيماً حال تماثلاً من اللحم، قبل أن يفرغ عليه مادة حارقة ذات رائحة شبيهة، جعلت جو الغرفة لا يُحتمل، خاصة وأن هذه المادة المسعورة جعلت المظاء تتحول في ثواب معدودة إلى سائل كثيف القوام، ارتشفه الكائن في شق

وما أن انتهى المخلوق من مهمته حتى توقف في منتصف الغرفة. وأطلق عواءً أشبه بعواء الدب، ثم انطلق يركض باتجاه القرية. وحلفه انطلق أصلاً في جسد راهر، يتبعهما أبيس ونعيم. ليبدأ الجزء التالي من حطة السادة الاجبياح.

وفي نعده المظلم أطلق الشيطان ضحكة ساحرة. لم يسمعها أهل القرية، ولكنها لخصت كل شيء

بداحل تلك السمية العنصرية غير الأرضية، شديدة التطور، والقادمة فوق، رمال الصحراء العربية. يخفيها الدرع المتطور المحصن لمثل هذا الأمر وقف ذلك الشاب المعنم الفاضل القادم من ما وراء الجوف، بتطلع ملو نحو المؤشرات الحيوية المتصارعة لذلك الكائن الأرضي، شريف

المؤشرات توضح بشكل لا شك فيه، تدهوراً رهيباً في حالته. بل وقرب سيطرة الطفيل عليه.

ما كان يحرق حلايا عقله الداكنة، أنه قد لا يستطيع إنقاذه في الوقت المناسب.

صحيح أنه تواصل مع مسئول كوكبه، بل وتلقى الرد بقيامهم بإرسال متخصصين لإنهاء الوضع، إلا أن الوقت لن يسعفه، خاصة وأن نقطة الاتصال الأرضية الموجودة منذ قرون، قد فسدت تماثلاً، بعد أن دُفنت بجوارها بعض النفايات المشعة، فخربت دوالها.

وعليه الآن أن يتم أموراً كثيرة يعصها بنفسه، لأن أحجرة الرصد في السمية قد رصدت تحركات مريبة، بالقرب من القرية التي تقع فيها الصاديق التي لسجن بداخلها القوى الشريرة.

لقد حصل بالفعل على مفتاحين من مفاتيح القوة، وأصبحا بأمان بداحل السمية، ولو انتهت حياة ذلك الكائن الأرضي فلن يؤثر موته على سير الأحداث، ولكن قداسة الروح عنده لا يمكن أن يخرقها أو يتجاهلها

الروح هي سر الكون الأعظم. ولا يحب انتهاكها إلا للضرورة القصوى. وحسن ننهي كل الطرق الأخرى.

كانت هذه المقولة إحدى قوانين كوكبه الراسخة، ولم يكن ليتجاوزها بسهولة

لذا فإنه يقوم بواجبه الأخير نحو هذا المخلوق الواهن، وفي نفس الوقت لن يتحمل حرية أن يترك الطفيل يسطر سيطرته عليه، فالوحش الذي سيكونه سبب من الدمار والخراب ما سيجز عن احتوائه أو إصلاحه.

وعند هذه النقطة، بدأ يتخذ بعض الإجراءات الاحترازية، فقام باحتجاز جسد شريف بداخل غرفة خاصة في السفينة، مخصصة لدراسة المخلوقات الوحشية والعيقة، بعد أن زودها بآلية دفاعية قاتلة، تمنى بداخل نفسه لو لم يلجأ لها.

أنهى الشاب المعتم مهمته، وقبل أن يلتقط أنفاسه، صدر وميض باهت من أحد الأجهزة تبعه أزيز قوي، لئيبه ذلك الشاب المعتم إلى أنه نسي رضوى في خضم اهتمامه بشريف وتدهور حالته.

وبداخل تلك الغرفة الشبيهة بالمعمل، كان جهاز الأشعة الرمادية الماهنة ينض نبضاته الأخيرة قبل أن يتوقف تمامًا، ليبدأ جهاز آخر في بث نفثات من غاز منوم احتوى عقل رضوى بداخله، قبل أن يتقدم ذلك الشاب المعتم، مرتديًا زئًا لامعًا، وعن طريق مشرط جراحي ليزري، بدأ في شق صدرها في دفقة بعد أن حقنها بمادة فسفورية، سرت في دماغها كالنار في

الهشيم، وأوقفت نزيف الدم كان لم يكن. فاندفع يعمل في جسدتها دون أن يمد فطرة واحدة من دماغها الحارة، ليظهر كم الصوق الطبي لدى كوكب هذا الشاب المعتم.

ومن طريق جهاز خاص ينتهي بأذرع ميكانيكية، قام بإخراج ذلك الكائن الطفيلي من جسدتها، ليحمله بحرص وحذر، ويضعه بداخل خزانة شديدة الإحكام صُممت خصيصًا لحصر الأخطار المماثلة.

لن أن يعيد إغلاق مكان الجراحة بشعاع خاص من مبعثه الليزري، ليعود الحلد كما كان، فلا يُخلف وراءه إلا أثرًا ضئيلاً، لا تلحظة إلا العين المدققة.

ليحقن بعدها رضوى بمقار جديد، لينتفض جسدتها في قوة، وتسبق ملعة، كإنسان تم حقنه مباشرة بمحقن أدريينالين في القلب، ولتمارس طقوس النساء المحببة بإطلاقها عدة صرخات فزع مروعة، شقت سماء الغرفة واحتوتها جدرانها العازلة للصوت.

وتم ذلك تحديدًا بعد أن وقعت عينها المنهكتان على وجه ذلك الشاب المعتم القابع بداخل زيه العازل، ليظهر على وجهها قلق واضح وهي تتساءل في نور:

- هل أخرجه من داخلي؟

دوى الصوت مريبًا فى عقلها مما جعل جسدها يستريحى، قل أن يجيها الصوت:

- نعم لقد زال الخطر، أنت الآن بخير ويمكنك أن تنصرفي.

صدمتها إحاطته برغم أنها لم تكن تحلم بمثلها، ولكن فصولها قتلها، فقالت بصوت يحمل كل ضراعة الكون:

- ولكنني أريد أن أفهم، أريد أن أعرف ما يدور حولي ليظمنن قلبي.

عاد الصوت مريبًا دافئًا ليدعغ أحاسيسها، ولجعلها تتحاور نقطة أنها تتحاور مع شخص معتم جاء من كوكب آخر لينقذها، فأنصت:

- إنها قصة طويلة، سأتركك لاستريحى، قبل أن أقصها عليك

اعتذلت في جلستها ونظرت نحوه في صرامة، وهي تقول:

- إنني في خير حال، أشبع فصولي وعقلي، وبعدما يستريح جسدي.

وصمت قليلًا، لتستطرد بعد أن شاهدت نفسها عارية فوق المضدة، هداري صدرها بينها، وتضم قدميها لتخفي ما ظهر من جسدها، قبل أن تقول:

- ولكن لمتنحني بعض الغياب أولاً.

كان رده محييًا لأملها عندما أخبرها أنه لا يمتلك أي ثياب تصلح لها، مما جعلها تشير إلى الرداء الواقى، قبل أن تقول:

- لمتنحني إذن رداء مشابها، ولا تردد حدة الإضاءة قبل أن أنهي من ارتدائه.

لم يسعوب لأول وهلة حقيقة طلبها، ولكنه عندما خاض بداخل عقلها، عرف الكثير من عاداتها وتقاليدها الغريبة عليه وهضمها بسرعة، فمسحها الرداء الذي طلبته، وأخبرها أنه لا يحب الأضواء.

وعندما جمعهما سويًا غرفة القيادة المتطورة، وبعد أن تجاوزا مرحلة الاندهاش المتبادلة، هم ذلك الشاب المعتم بقص قصته عليها، وحقيقة ما يحدث حولها من الداية، إلا أن دوي ذلك الأربير التحديري فاطع حديثه، وعلى الشاشة ظهرت أربع نقاط متباعدة في الحجم تتحرك في سرعة محيية، لتعرق تجمعات من النقاط الأخرى، التي سرعان ما كانت تتوقف في

أماكنها ثم تفقد حرارتها تدريجيًا، فتتلاشى من فوق الخريطة الحرارية. التي
تحدد صورة ثلاثية الأبعاد للقرية التي يتم احتياحها من قبل أصلاص وفريق
الشر الذي يصحبه

وعندما تساءلت رضوى عما يحدث، لم يقتحم صوت الشاب المعتم عفلها
هذه المرة، بل رأت صورة ذلك الكائن المخيف الذي بدأ في مهمته
الوحشية، وبدأ يهاجم أهل القرية في شراسة

ما رآته جعلها تصرخ في عنف صرخات متتالية ليقطعها أزيز آخر، وتظهر
على الشاشة عدة رموز بلغة غير معروفة، جعلت الشاب المعتم يقف في
مكانه متجمدًا كالتمثال للحظات، فما أخبره به الكمبيوتر الحيوي في
سفينته كان صادمًا، لقد فشلت كل محاولات الاحصاء التي قاموا بها لإنقاذ
شريف، ولم تبقى إلا الخطوة الأخيرة والتي حاول تجنبها كثيرًا.

القضاء على العائل.. القضاء على شريف.

وأسقط في يده.

...

الكود صفر

مرت دقائق عصية بداخل وكالة الفضاء الأمريكية ناسا، بعد انتهاء الاجتماع
السري المطلق، والذي حضره كل من وزير الدفاع، ومدير المخابرات
الأمريكية ومنلوب خاص من الرئاسة، ومجموعة من علماء ناسا، وبعض
العسكريين بالإضافة لمدير الوكالة نفسها

والذي تم بداخل إحدى القاعات السرية المؤمنة بأعماق وكالة ناسا نفسها،
لنواصة الوضع الحرج المتمثل في ذلك البث الخارق، الذي اعترضه
أجهزة الرصد العملاقة في شمال أفريقيا، وتحديثًا في صحراء مصر الغربية،
بالإضافة لتلك الدبذبات الفارقة التي نشأت من العدم فوق سطح القمر،
وتحديثًا في قلب فوهة أرسطرخس، أكثر فوهات إظلامًا.

كان حادثًا جليلاً تطلب تدخلًا سريعًا وحاسمًا، خاصة وأن الحكومة المصرية
لا يلو أنها رصدت أو اهتمت بما يحدث على أراضيها.

اللغاء كان فائق السرية، ودارت بداخله معلومات رهيبه، عن حقيقة اتصال
ناسا بمخلوقات فضائية، بل وتم إتمام أحد الاتصالات الفارقة عن طريق
جهاز غير أرضي، مع قوة كونية صديقة رجعت أن ما يحدث أصله كوكب
الأرض، فأجهزتها لم ترصد أي اختراق للمجال الفضائي الذي ترصده.

المعوص كان يحيط بكل شيء ونقص المعلومات آثار ضيق كافة
المحتمين، وفي النهاية، تقرر إرسال فريق استطلاع خاص لسبر حقيقة ما
يحدث على الأراضي المصرية، مدعومين بقمر تجسس عسكري تم ضبط
إحداثياته لتراقب منطقة البث طوال الوقت

أما بالنسبة لتلك الذبذبة الفائقة فوق سطح القمر، فلم اعتماد الإذن
الرئاسي من أجل العمل على إطلاق روبوت فضائي خاص من المحطة
الفضائية الدولية. ليعمل على استطلاع تلك الأمور التي ظهرت فجأة على
سطح القمر.

لبدأ عملية الكود صفر بداخل الحدود المصرية

وكان من الواضح أن الأمور ستعقد أكثر.

عندما يهاجمك فأر لا يمكن أن تمارس في هذه اللحظة رفاهية فقدان
الوعي. لأن هذا يعتبر قمة حماقة. ولا تلم الفأر عندما تفقد بعض أطرافك
وتحتاج بعدها إلى إحدى وعشرين حبة من حقن التيتانوس المؤلمة

هذا الساريو التحيبي كان بعيدًا جدًا عن قصتنا هنا، فلم يحدث لحسن
حظ سعيدة أو ربما لسونه. ولكن القصة مارالت تحتوي على فأر، وسيحتل
مساحة هائلة من الأحداث التالية

فأر لن تنسوه أبدًا، وربما طرق بوابة أحلامكم هذه الليلة. ككابوس مروع

فعندما استيقظت سعيدة، تلك المرأة كتيبة السحنة من غيوبتها القصيرة،
بداخل ذلك القبر المظلم، كان حسنها المهشم قطعة واحدة، لم يمسسها
الفأر بسوء على غير توقعنا جميعًا، وكان الفأر الذي هاجم وجهها كان
يعاينها فقط، أو أن فقدانها للوعي أفقده حماسه.

كان جسدها بحير حال. هذا لو تفاصينا عن قدميها المهشمتين. واللبن لم
تعد تشعر بهما من الأساس.

الحقيقة أن الفأر كان معها بداخل القبر ولم يغادر أو يمل، حتى إنها لم
تشعر بوجوده

كان صامتًا تمامًا على غير عادة الفئران، ويقف على قائميه الخلفيين في
تحفز، وشواربه تهتز دون توقف. وكأنه ينتظر شيئًا ما أو أمرًا ما، خاصة مع
هنيه اللثني فقدنا بريقهما وصارتا في بياض الثلج، وهو أمر كان سيصيبها

نارمة قلبية، لو لم يكن الظلام يهلك كل شيء بداخل المفردة، حتى لشعر
معه بأنك فقدت بصرك

الحديد في الأمر أن القيد الذي كان يكبل فيها قد تمزق، وكان هذا الأمر
وحده هو الغرض من مهاجمة الفأر لها

لقد عبث الفأر بلمها لكي يمزق القيد دون شك

شعرت باشمزاز عاب، وتسلل إلى فيها طعم كره، ترجمه عقلها على أنه
طعم لحم الفئران، فكادت أن تقيء روحها ذاتها لولا أن تماسكت كي لا
يزداد الأمر صعوبة، خاصة وأنها لن تتخلص من مخلفات القيء بسهولة،
وهي مقيدة وعاجزة بهذا الشكل.

وكرد فعل عنيف، مع شعورها بتحرر فيها من القيد برغم اشمزاز روحها.
قامت على الفور بذلك النشاط المحبب لمعظم النساء، والندفعت تصرخ
في عنف، وتستجدي النجدة من أشخاص غير موجودين، حتى أرهقت
أحبائها الصوتية دون مجيب، فسالت دموعها في غزارة لتفرق وجهها

كانت القوى الوحشية تنابها عن قرب وعناية، ولم يمجها ردود فعلها
البشرية، فأحكمت سيطرتها عليها عن طريق تلك الصلة العقلية التي نشأت
بينهما، والتي منعت عن سعيدة في السابق آلام سابقها، وقاموا ببث بعض

المشاعر المحتلطة إلى عقلها لتحفيزها، كما عظموا بداخلها شعورها بالحنن
الذي بدأ ينمو بداخلها منذ عدة ساعات، حتى أصبحت آلام الجوع غير
محملة وتكاد أن تمزق أحشاءها، وطردت أي مشاعر بشرية أخرى.

لعمق التواصل بين تلك الكائنات الوحشية ووسطتهم البشرية سعيدة،
لبعلاش من داخلها كل إحساس بالحواف ولتبدأ في التوحد مع الأسباد.
فاستسلمت لمشاعر الجوع

كانت الكائنات الوحشية حريصة على تفتيتها وفعل مشاعر الاشمزاز
بداخلها، كي لا يتشوش عقلها، وتقل جودة الاتصال العقلي في هذه
اللحظات الحاسمة.

لسعيدة الآن ركيزة أساسية في خطة العودة. لذا وحب المحافظة عليها
وتلبية حاجات جسدها الضرورية حتى لو تم الأمر رغمًا عنها لاختلاف
نوعية الطعام المتوفر.

هذا ما كانت تعرض عليه الكائنات الوحشية، أما موقف سعيدة في هذه
الأناء فقد كان ملهشًا، فهي لم تكن تالتي بأي شيء في الكون غير
جوعها

لم تعد تبالى بالظلام أو بوحدها

لم تعد تبالي بمصيرها أو سجنها.

عليها فقط والآن أن نحرص آلام معدتها المتصاعدة.

ولم تاتخر تلك القوى عن مساعدتها، لتبدأ على الفور مهمة الفأر التالية

كان فأراً سمياً، بل لو شئت الدقة لقلنا إنها فأرة كبيرة الحجم تحمل بداخل
أحشائها بعض الصغار.

كان موعد ولادة هذه الفأرة بعد أسبوع تقريباً بعد أن تجاوز حملها الشهر
بعده أيام، لم يكن هناك مجال للانتظار، فقامت تلك القوى الوحشية
المسيطر عليها بتعجيل الأمر عن طريق إرسال رسائل عقلية لأنثى الفأر، قامت
على الفور بتعجيل آلام المحاصر، واختصرتها من عدة أيام لدقائق معدودة

وعلى الفور تحركت أنثى الفأر في تصميم وهدوء إلى قرب وجه سيدة،
الذي أصبح مغطى بالأتربة وبعض الدماء المتحجرة، التي سألت من أمها
وبدأت في عملية الوضع.

شعرت سيدة بالحركة المحمومة فوق صدرها ولكنها لم تال في الآلام
العادية لو حدثت مقدمات هذا الهجوم لفقدت حياتها من الرعب

الواضح في هذه اللحظات المروعة، أنه لم تكن هناك أي مشاعر تدفق
عبر كيانها إلا الجوع

لذا فعندما عادر الجير الأول أحشاء أنثى الفأر محتلاً بالدماء والسوائل
الحارة والرائحة الكريهة، انقضت أسنانها الحرة لتنهش في لحمه الطري،
دون أن تبالي بحركته المحدودة.

كانت هذه الفأرة تحمل في أحشائها سعة أجنة صغار لم يكتمل نموهم
بعد، كانت هي حريصة على إخراجهم، كما يحثها عقلها، وكان مكان
ولادتهم الاستثنائي هو فم سيدة.

سيدة التي لم تصنع لحظة واحدة في تقديم القوايس لمعدتها الصارخة.
وانخذلت تنهش في لحوم الأجنة الوردية في شبق ونهم.

كانت تلتهم الجنين منهم على مرة واحدة، بعد أن تلوكة أسنانها القوية

كان حجمهم صغيراً جداً ليكونوا وجبة مشعة

وعندما أجهزت عليهم كان الجوع مازال ينهش في أعماقها، ورغتها في
المزيد قوية، وعلى الفور تقدمت أنثى الفأر لتمنحها جسدها الرخو كقربان
آخر لإرضاء الأسياد، لسيدة سعيدة على الفور في التهامها، وهي مارالت
على قيد الحياة

لم يكن الأمر سهلاً كما حدث مع الأجنّة، وكان فراؤها الوري يصب في بعض الضيق في عملية الالتهام، ولكن سعيّة كانت تقضم من جسدها الرخو في حماس مبالغ فيه، حتى أن أسنانها طحنت العظام والرأس في قوة مذهلة، بل وروت عظمها من دماغها ومن سوائلها المتدفقة.

وفي النهاية تمّ الأمر بنجاح.

حقيقة أنها لم تقتل جوعها مع تلك الوجّة الهريئة، فأنفى القار لم تكن تتجاوز نصف كيلو جرام مع الأجنّة، ولكن آلام الجوع كانت قد توقفت، وأخذت معدتها في هضم الطعام بطريقة أقل سرعة من المعتاد.

الأمر المبهج هنا أنها لم تكن في وعيها تمامًا، وهي تقوم بعملها المفضّلة هذه، فالكائنات كانت تسيطر على عقلها كما نعمون، وهيات لها عقلياً لها أنها تتناول طعاماً طبعياً جداً.

بل وأخذت خطوات إعدادها للمرحلة القادمة، بعد أن استغلت قدرات عقلها في التواصل مع أصلان الذي يحتل جسد زاهر.

وعلى الفور بدأت في بث التعليمات الجديدة.

لتطور خطة الاجتياح

...

في هذه الأثناء، كانت مقابر غرب شبرا تشهد حدثاً استثنائياً مفرّداً، ولحسن الحظ أنه لم يكن هناك أحياء ليشهدوا ما حدث وإلا لأصابت عقولهم صدمة مروعة من غرابة ما شاهدوه في اللحظات التالية، أما عن الأموات فقد شغلهم ازدحام مقابرهم، وأمورهم في العالم الآخر، فلم يابهوا بما يحدث في محيط الجبّة.

الموقف كان عجباً جداً وهريئاً، بل ومخيفاً أيضاً. خاصة أن كل ما يحدث يحدث في وضوح النهار، والشمس ساطعة تضيء الكون كله.

المعروف والمقبول أن الأحداث المخيفة تحدث ليلاً، حتى كاد هذا الأمر أن يصير قانوناً، فما معنى أن يتمّ هذا في وضوح النهار، وتحت شمس المشرقة.

لم يعد هناك احترام في هذا العالم لأي قانون، حتى قوانين الظلام.

الآن لو اخترعنا أن هناك مُشاهد خارجي، وقع بعصره على تلك الأحداث الغريبة، التي تتمّ جهازاً نهاراً، لغير بكل تأكيد نظريته عن وجود الجن وعن همتهم وشكلهم، وكيف أنهم قد يتمثلون في صورة صبي يرتدي النّامة، ونالق عيناه بضوء أزرق مخيف

ما حدث كالقالي:

بخطوات متوافقة متوترة، اختبرت لبنى من حلود الحفرة التي يقوم هشام بحفرها في حماس، بالقرب من مؤخرة قبر أبيهم، وتحديدًا مكان الجدار الذي شاهدت شقيقها هشام يهدمه بقبضته العاريتين منذ دقائق، المرق بغمرها، والحواف يهشها، والقلق يحمل دقات قلبها مسموعة بوضوح، حتى كادت تفر عائدة أكثر من مرة.

بل لقد همت بالتراجع بالفعل، عندما فاجأها ظهور هشام أمامها وكأنه خرج من قلب العدم.

فقد ففر هشام من داخل الحفرة التي تراكمت على حائسيها الأتربة، فحرة مذهلة تفوق إمكانات الجسد البشري الطبيعي، عبر بها الحفرة ليقطع طريقها في صرامة وعيناه تالفتان بالضوء الأزرق الساطع.

وكان من الواضح أن هناك تصميمًا قاتلًا يفتال براءة عينيه.

لقد خرج من الحفرة وكله رغبة في الفتك بذلك العدو المتقدم نحوه.

شقيقته.

الطفيل المتطور يسيطر عليه تمامًا الآن، حتى إن رؤيته المزدوجة للأحداث قد تلاشت نهائيًا، وكان ذلك الطفيل قد استطاع إحكام سيطرته على عقله أخيرًا.

أصابته المفاجأة لبنى بالصدمة، وعلى الفور استعادت ذكرى كل المذابح التي قام بها شقيقها على المور، وأبقت أن هذه هي لحظاتها الأخيرة في الدنيا

لكن رد فعل هشام التالي فاجأها وأصابها بحيرة شديدة، فعلى مقدار الغضب الذي رآته في عيني هشام، كان رد فعله باردًا، فلم يهاجمها أو يأتي بأي رد فعل يدل على وعي أو إرادة.

لقد توقف في مكانه للحظات كالمذهول، وكأنه رهبوت فقط قسوته على الاتصال بالكمبيوتر المركزي الذي كان يتواصل معه ليمنحه الأوامر.

كانت المرة الأولى التي ترى مثل هذا الضوء الأزرق المخيف، وعلى الرغم من صدمتها إلا أنها أفاقت بسرعة، واندفعت نحو هشام لتصمه إلى صدرها بقوة وهي تكفي في لوعة، وهذه المرة لم يتحرك هشام أبداً بل ظل على جموده وحيرته، لتحدث الظاهرة المدهشة التالية.

فقد تألق جسد لبنى بقوة حتى تحول لشمس زرقاء ساطعة، ومع جمالها الاستثنائي، تحولت لحورية مذهلة الحمال. حتى هي أصابها الدهول مما يحدث، ولأنها لم تكن تحيط بما يحدث حولها علقاً، عزت الأمر إلى الرابطة التي تربطهما.

ولأن الطواهر العجيبة لم تكن قد فرغت حتمتها بعد، فما حدث في اللحظة التالية كان أعجب مما حدث في الدقائق السابقة.

فقد ثارت الأتربة بالقرب منهما في عصف، وشق الصمت أريزاً مسموعاً جعلها تتعلق أكثر بأحبتها قبل أن يتألق العدم، ويظهر ذلك الشاب المعجم من قلبه، وهو يحمل بين يديه سلاحه الأسطواني الذي تألفت مقدمته المدسة بالصوء الباهت، ليطلق عليهما شبكته الضوئية، التي سرعان ما أحاطت بهما في إحكام، لتطلق عبرها تلك الشرارات الكهربائية المتوهجة. لتصفقهما صوتاً.

وليفظاً أرضاً في عصف، قبل أن يخرج ذلك الشاب المعجم من حرامه، أسطوانة داكنة ألغها صوب الحفرة غير العميقة التي حفرها هشام، لتألق الأسطوانة في قوة، قبل أن تخترق الأرض الترابية الهشة مثيرة حولها عاصفة محدودة من الغار، لتمضي دقائق معدودة، قبل أن تظهر بعدها الأسطوانة كسبية فضاء دقيقة الحجم، وأسفل منها يطفو صندوق متألق من الذهب الخالص.

في هذه اللحظة الحاسمة وصلت سيارات الشرطة المدعمة بمصفحين وعربة أمن مركزي صحمة إلى المقابر، وسريتها العالية تصنع عاصفة أخرى

من الصبح، وعندما هبط منها رجال الأمن المدحجين بالسلاح، وبدوا عملية الانعشار حول محيط المقابر ليحاصروها بإحكام

وقبل أن يستوعب قائدهم ما يدور أمامه من غرائب، ليصحبهم إدد الصامل. تألفت حول الشاب المعجم والشفيقين هالة من الصوء الساطع أعمت عيون الحنود وقائدهم، قبل أن تحدث فرقة عالية، ليختفي الجميع، ويسود الصمت والذهول المكان.

لو انتقلنا الآن إلى سطح القمر، لشاهدنا ذلك الروبوت المنظور. الذي قطع المسافة من المحطة الفضائية إلى القمر في وقت قباسي بطريقة مثيرة للدهشة، تخبرنا أن ترسانة الولايات المتحدة السرية لا تنتهي ما لديها من حيل تكنولوجية.

كان هذا الروبوت أحد أكثر أسلحة ناسا سرية، ولم يعلن عنه أبداً، خاصة وأنه مزود بنوع جديد من الوقود التجريبي الذي سيغير خلال السنوات القادمة، فكرة السفر عبر الفضاء، كما أنه كان مروّذاً بتكنولوجيا عالية جداً ذات ذكاء صاعبي تفاعلي لتطور مع المواجهات والمهام المتتالية

لذا فإنه عندما هبط في الموقع المحدد له بين تلال القمر، كنوع من الترميم، شرع على الفور في التقدم نحو مصدر الذبذبة الخارق، بعد أن فعل خاصية الحبراء، التي جعلت هيكله يتماهى مع البيئة المحيطة، ليقطع الطريق دون أن ترصده أي أجهزة رصد معروفة على سطح الأرض.

لم تكن مجلاته تحوي أي معلومات سابقة مقارنة بما ترصده أجهزته الآن، خاصة وأن هذه الذبذبات الخارقة. تعجز أجهزة القياس المدمجة في هيكله العملاق عن تحديد مدى قوتها. فقد وصلت معها الأجهزة لأقصى مدى لم توقفت معلنة عجزها عن المتابعة، كما لم تستطع الأجهزة المتطورة أيضاً حساب مقدار ما تستهلكه تلك البؤرة النشطة من الطاقة لتوليد هذه الذبذبات الخارقة.

حجم الطاقة المستخدم مروع، ولا يبدو أن مصدرها أرضي أبداً، كما أن تلك الذبذبات لم تكن ثابتة، وتتزايد حدتها بمرور الوقت، وكأنها تقوم بشق الفضاء نفسه.

حدد الروبوت المتطور بدقة شديدة موقع الذبذبة، ثم انطلق نحوها حسب الخطة الموضوعية، وهو يرسل كل المعطيات الجديدة إلى محطة الفضاء الدولية، والتي كانت تعيد بثها إلى الأرض بفارق عدة ثوانٍ.

كان الأمر مخيفاً جداً لمن يتابع الأمر على الأرض من العلماء

إن فرصة وجود كائنات فضائية عاقلة حولنا محسومة وموثقة ولم تعد مجرد نظريات، فاللقاءات من النوع الثالث حدثت بالفعل ولكن في سرية شديدة، لدى النقى علماء ناسا والرئيس الأمريكي الأسبق منذ عدة سنوات مع مخلوقات فضائية من داخل مجرتنا، هذه المخلوقات المتحضرة أتت بسلام ورحلت به، وظل التواصل معها مستمراً حتى لحظة كتابة هذه السطور، والتعاون التكنولوجي مستمر ولكن في نطاق أضيق.

هل لمت نظركم لوحو شركة سامسونج لنظامها الجديد أندرويد، والذي يشبه في هيئته المخلوقات الفضائية القديمة ذات قرون الاستشعار؟ هل لفت نظركم أيضاً أنه يبدو كروبوت أو رالد فضاء غير أرضي؟ هل شعرتهم بالقفزة التكنولوجية العملاقة التي حدثت في السنوات الأخيرة، خاصة مع تطور تكنولوجيا النانو؟ هل لكلامي هذا مغزى؟

هنا ما سأتركه لعقولكم وتقديركم.

إن حقيقة وجود مخلوقات فضائية عاقلة مسالمة تم حسمها كما أخبرتكم، الحوف الوحيد الآن من وجود كائنات أخرى عدائية، يتحول الاتصال بها إلى كارثة مدمرة تهدد كوكب الأرض.

وهذه الذبذبات التي يرصدها الروبوت المتطور، تدل على وجود اتصال هائل يسمى لصنع بوابة كونه نافذة بين الأبعاد، والمخيف أن هذه البوابة الكونية تشكل بالفعل، وهم يجهلون أي معلومات عن حقيقة ما يحدث

لقد اهتم أحد العسكريين أن يباه أصحاب هذه البوابة باختيار نقطة بعيدة ومحاذية للقدوم لا يعني إلا شيئاً واحداً.

أن القادمون لم يأتوا بسلام.

ولو أن هذه الذبذبات صناعية، وليست ظاهرة طبيعية كما تؤكد المؤشرات الأولية. فإن الأمر يشبه إحدى إستراتيجيات الهجوم العسكرية، وهي حشد القوات في مكان محاذ بعيد عن الكوكب الأم، ليكون محطة احتياج تضمن لهم معاودة الكرة أكثر من مرة، حتى ينجح الغزو.

كانت فرسية محببة ومفرعة، والمخيف فيها أنها منطقية، أما الممراء أنها تحدث بالفعل. ومع نقص المعلومات كان عليهم انتظار الروبوت المتطور الذي يشكل الآن فرقة الاستطلاع الأولى الحاصلة للأرض. ليرسل لهم ما يتوفر من معلومات، ليقيموا الأمر قبل اتخاذ أي خطوة متسرعة أو متهورة

ما عليهم الآن إلا الانتظار حتى تتجمع لديهم المعلومات الكافية، ليطلقوا سفارة الطوارئ العظيمي، وليصح الكود صر واقفاً حتمياً، وأن هناك تهديداً فصائلاً حقيقياً موجهاً نحو كوكب الأرض.

وكان الانتظار يعني المزيد من الوقت الضائع

وعلى الفور اتجهت الأنظار نحو شاشات ناسا المعلقة في انتظار ما ستبثه خلال الدقائق القادمة، وقلق عميق يغزو كافة القلوب.

الجزء الخامس

العزل

الهجين

ارتفع الأزيز الحاد بداخل السفينة الفضائية القائمة فوق رمال صحراء مصر الغربية، والتي يخفيها ذلك السرعة المتطور عن العيون وأجهزة الرادار الأرضية، ليعتبه تألق ضوء هائل مبهر، بداخل إحدى غرف العزل المؤمنة الموجودة بداخل السفينة، قبل أن يتجسد ذلك الشاب المعتم من قلب العباء الباهر في مشهد مبهر

ولنظهر بجواره تلك الشبكة الضوئية التي قام عن طريقها بأسر هشام ولبنى، وهي تحيط بهما في إحكام، وليطفو في سماء الغرفة المحصنة ذلك الجسم الأسطواني الذي يحمل مفتاح القوة الثالث، كطوق طائر صغير لا أثر للجاذبية الأرضية عليه.

للاشياء المبهرة لتظهر على وجه الشاب المعتم ملامح إرهاق حقيقي، لم تكن لتلاحظه العيون مع تلك المادة المعتمنة التي تدخل في تركيبه وتحمي الكثير من تفاصيل وجهه

احتلقت ملامح الإرهاق هذه مع ملامح تفكير عميق مشوب بالقلق، فبرغم كل شيء مازال هو مجرد فرد واحد في مواجهة كل هذه التطورات والمعجزات العنيفة، التي لا تتوقف طوال الوقت، بل تتطور من شيء إلى أسوأ

وبرغم ما يملك من تكنولوجيا وعلم، إلا أنه لن يستطيع أن يقاتل في كل تلك الجبهات المفتوحة في آن واحد.

لا بد وأن يأتي له الدعم في أقرب وقت.

كان عليه الآن أن يعيد ترتيب أولوياته، فالأمور أصبحت معقدة جدًا وتحتاج لتحرك سريع وحاسم.

في البداية عليه أن يقوم بعزل هشام ولبنى معًا في مكان واحد، خاصة بعد أن نجحت خطته في الإيقاع بذلك الطفيل المتطور، قبل أن يتحول إلى خطر وتهديد حقيقيين. مع تلك الإمكانيات الاستثنائية التي تحمل قدرته على الاستحواذ وتحفيز قدرات العائل أسطورية، وظهر هذا جليًا في المدائح التي قام بها على طول طريقه صوب المقابر، وتحلصه المدهش من الرصاصة، ومعالجة الجرح.

ولو لم يقم هو بتلك الخطوة الاستباقية، لربما فشلت كل جهوده في احتواء الأرملة بالكامل.

فلتلك الرابطة العنقبة التي جمعت بين هشام وشقيقته لى كان لها فضل كبير في نجاح خطته. لأن سيطرة الكائن عفلية أكثر من كونها تكنولوجية. فالكائن نصف آلي ونصف حي.

لكن طريق علوم كوكبه التي تسبق علوم كوكب الأرض بمدة آلاف من السنين، وبصفته عالم وخبير في مجال الأحياء والمخلوقات الفضائية الخطرة، وباستخدام آليات متطورة ومبرجمة، تشبه إلى حد ما تكنولوجيا النانو الأرضية؛ استطاع إحكام الفخ تمامًا على ذلك الطفيل المتطور.

لقد درس هذه الطفيليات في كوكبه جيدًا مد سوات، ويعرف سبل لجمها جيدًا، وسبل العثور عليها.

الجزء العقري في الخطة أنه لم يعترض مسار الطفيل المتطور قبل استلامه على العائل، ولكنه حصره بداخل جسد العائل ليسهل تتبعه لو فشلت الخطة، ثم حوّل لبنى نفسها إلى شرك جهنمي.

فهذه الآليات المتفوقة، والتي ترسبت بداخل عظامها، كان لها القدرة على حل قدرات ذلك الكائن الطفيلي ولجمه، مما مكّنه من احتوائه.

بالطبع لن نكر أن المعلومات التي حصل عليها قبل بدء مهمته، حملته يتأ بخطوة الطفيليات القادمة بل ويسبقهم بخطوة.

وصحيح أنه صحى بهشام وحمله طعمًا، وكان هذا يتنافى مع طبيعته كعالم. ولكن الفرصة مازالت متاحة لإنقاذه.

المشكلة الدائمة في النجاة من قبضة هذه الطفيليات تكمن في الوقت، العملية معقدة، ومع إمكانيات السفينة البحتة المحدودة، يصبح الأمر أكثر تعقيداً، وكل هذا يحتاج لوقت لا يملكه في هذه الفترة الحرجة من المهمة، وليس أمامه الآن إلا إرجاؤه

لقد ساعدته لبنى نفسها دون أن تدري، فقد حدّد عن طريقها موقع مفتاح القوة الثالث، واستطاع في نفس الوقت تحجيم ذلك الكائن المتطور، الأمر لم يكن سهلاً ولم يخل من الضحايا، ولكن بعض الدماء قد توقف نهزاً كاملاً منها.

إن هذا المنطق مريض جداً، ولا يستيفه تماقاً.

الدماء واحدة، وإهدارها لأي سبب، هو جحود بنعمة الخالق، ولا يمكن أن تُبرر بأي حال من الأحوال

وكانت هذه النقطة هي أصل تردده وقلقه، فأكثر ما يخيفه في هذه اللحظات القاهرة أن فئاعته بدأت تهتز، وتقبل روحه للعنف أصبح واضحاً، لقد كان قرار مجلس الحكم بإيقاف الرحلات إلى هذا الكوكب موفقاً جداً، فالكائنات البشرية تحمل من الشر داخلها، ما يكفي لإصدار قرار آخر بإفنائها، إنها وباء مخيف ينشر الشر في كل مكان

أقلقته جداً فكرة تعني الفناء لهذه المخلوقات الأرضية الهشة المليئة بالغرور، فما يؤمن به أن الروح مهما قلت مكانتها أو تربيها في السجل الكوني هي في النهاية روح، ويجب أن تُعامل بكل احترام وتقديس.

صحيح أنه تأثر جداً بموجات العنف والشر الموجودة على هذا الكوكب الملعون والتي عاصرها بنفسه في إطار مهمته، وهذا قد يكون شيئاً جيداً حقاً في المواجهات القادمة مع قوى الشر المتربسة، إلا أن هذا يؤدي روحه بعنف وبرهقها، فمواجهة الشر بالشر قمة الهمجية، والعزاء الوحيد في الأمر، أنه يوجد في كوكبه من هم قادرون على إعادة تأهيله، فقط عليه الآن أن ينهي مهمته لوقف نزيف الضحايا الحالي والمحتمل

وعليه الآن أن يعزل هذه الأفكار السلبية من رأسه كي يستطيع إتمام مهمته، وهو شيء محيف، إن العث بفطرة المخلوقات، كالعث في جياتهم، كلاهما يصنع المسوح.

لديه الآن عدة مشكلات ملحة لا بد من مواجهتها:

الأولى: هي الاجتياح الذي يحدث في تلك القرية البعيدة عن موقعه، والذي رصدته أجهزته بالقرب من موقع تلك القوى الوحشية، وهذا شيء لا يمكن الصبر عليه.

جا: عليه أن ينهي إجراءات عزل هشام ولبنى، لأنه لا وقت هناك لبدء
حلل العلاج، والذي يتطلب تواجد وتركيزه الكاملين

الثا: عليه أن يقوم بأشع جزء في مهمته الحالية، والذي يتنافى مع طبيعته
مفطرة، عليه الآن ودون لحظة تأخير واحدة، التخلص من شريف وذلك
لطفيلي الذي أتم السيطرة عليه

فخلال وقت وحيز لن يستطيع رده، لأن تمكن الطفيل منه سيجعله يحجز
تلك القوى الشرية الحارقة. المسكنة تحت غلاف الحصار وحمق هذا
الجنس البشري.

إن الوقت هو المقياس الوحيد في ردع هذه الشرور. وهو لم يعد يمتلك منه
الكثير.

والدعم لم يصل بعد.

كان من المقرر لعريف الاحتياح الأمريكي المشترك بين وزارة الدفاع وناسا،
أن يدخل إلى الأراضي المصرية تحت غطاء دبلوماسي، ثم يتحرك إلى أرض
المعركة متسللاً دون أن تحاط السلطات المصرية خيراً بطبيعة المهمة، إلا
أن تطور الأمور على سطح القمر، جعل هذا الأمر غير ممكن بأي حال من

الأحوال، نظراً لما تحتاجه هذه الماورات من وقت لا يمكن السماح
بإضاعته، في خطط فرعية.

وعلى الفور تم التنسيق الكامل مع السلطات المصرية، وعلى أعلى مستوى.
من أجل بدء المهمة.

ولأن الأمور قد بدأت تتطور أكثر من قدرتهم على ملاحظتها، فقد تم
استخدام طائرة عسكرية سرية، تعمل بذات الوقود الحديث الذي يعمل به
الروبوت الفصائي، والتي تفوق سرعتها أسرع الطائرات المعروفة خمس
مرات على الأقل، ليصل الفريق المكلف خلال ساعة واحدة إلى إحدى
القواعد العسكرية القريبة من موقع الحدث، ليسيح حضوره قيام فرقة
استطلاع مصرية خاصة باستطلاع المكان، تمهيداً لبدء العملية.

كانت هذه مجموعة من الإجراءات الاستثنائية التي حتمتها الأمور، بعد
التطور الأخير على سطح القمر.

ولم يكن التطور الذي حدث تطوراً عادياً، أو يمكن احتواؤه بسهولة، بل
كان نقلة نوعية وخطيرة في طبيعة المواجهة

فبعد أن قطع الروبوت المتطور عدة كيلو مترات بداخل الحدود المصيبة للقمر، وفور عبوره الخط الفاصل بين المنطقتين، ليدخل متسللاً إلى المنطقة المظلمة، قام على الفور بتحويل نظام الرؤية إلى نظام الرؤية الليلية

بعدها قام بمسح بصري مبدئي للمنطقة وتأكد من خلوها من الأخطار، ليهر مجموعة أخرى من القنابل والهضاب والقنحات التي اعترضت طريقه، قبل أن يصل لمسافة كيلو متر من موقع الدبذبات المنشود

ليبدأ الجزء الثاني من تسلسل الرصد، والذي يمكنه من تتبع هذه الدبذبات بدقة أكبر لا تتعدى نسبة الخطأ فيها الثلاثة في كل مائة مليار

وخلال كل ثانية تمضي، وعبر سيل المعلومات المنهمر إلى الأرض، كان الروبوت يثبت أن المبلغ الذي دُفع في تصميمه، والذي تجاوز الأصفار التسعة، لم يذهب أدراج الرياح.

قطع الروبوت نصف كيلو متر آخر، قبل أن تبدأ أجهزته المتطورة في رصد الضياء الباهر الصادر من قلب الفجوة المظلمة، ذلك الضياء الذي لأول مرة في التاريخ يجرح عممة الظلام، في ذلك الجزء المظلم من القمر.

أعاد الروبوت مسح المكان، كما أعاد دراسة المستجبات ببرنامج الذكاء الصناعي المتطور المدمج في خلاياه، وقرر أن يقوم بإرسال كافة البيانات

والتحليلات والفرضيات التي توصل إليها إلى الأرض، قبل أن يغامر بتقديم حديد.

ولذلك اعطى الروبوت قمة إحدى الوهاد معوية الارتفاع، ثم بدأ في بث كل المعلومات المحذرة إلى محطة الفضاء الكونية، التي قامت أجهزتها على الفور ببثها للأرض.

وبداخل رأس الروبوت لم تتوقف شرائح الذكاء الصناعي البيولوجية، عن تحليل الأمر ودراسة ومسح المكان من حوله، لرصد أي هجوم محتمل. وعندما وجدت هذه الشرائح الذكية أن الخطر في المنطقة القريبة لا يمثل سة تذكر، فإنه استحث برنامج الحركة على المضي قدماً ليقطع الروبوت مسافة مائة متر أخرى قبل أن تتشوش أجهزته، وتصاب باختلال مفاجئ غير متوقع مع رصده لجسيمات دون ذرية، لم يرصدتها من قبل

وعلى الفور قام بتنفيذ برنامج طوارئ خاص حرم مصعبه على وجوده، فقام بعزل هيكل الروبوت الخارجي، وقام بتحييده عن استقبال المؤثرات الخارجية، مع تفعيل آلية الانسحاب العرج، ليقوم جهاز دفع صاروخي مدمج في هيكل الروبوت بالانطلاق بزاوية ميل خاصة، ساحباً معه الروبوت ليخرج بعيداً عن منطقة التشوش لأقرب منطقة آمنة، ولتعود أجهزته للعمل

وبمجرد عودة الروبوت للعمل بشكل طبيعي، قام بعملية مسح شاملة لمسافة نصف قطرها ثلاثمائة متر، قبل أن يُثبت هيلكه المعدني عن طريق مجسات إلكترونية خاصة، إلى أرض القمر الصخرية قليلة الجاذبية، وبدأ على الفور في استخدام أجهزة الرصد المتطورة الملحقة، والتي بدأت ترسل سيلاً من البيانات المخيفة للقاعدة الفضائية الدولية، ومنها إلى الأرض، لبسفلها العلماء المتحفزون.

القراءات هذه المرة كانت تبعث على القلق، فالذبذبات بدأت بالفعل في التصاعد بشكل مذهل، للدرجة أعجزت أجهزة الرصد نفسها عن تحديد شدتها ومداهما الحقيقي.

وحتى مع استخدام أحدث أجيال السوبر كمبيوتر (تيرا سكيل)، والذي تم الاستعانة به بأمر مباشر من الرئيس، لدعم تحليل البيانات، فإن كل النتائج تؤكد ودون شك أن هذه الذبذبات الفائقة تصنع فوق القمر بوابة انتقال كونية حقيقية.

هذه البوابة قادرة عند امتلاك التكنولوجيا الكافية، السماح لجيش كامل بكل معداته بالمعبر من خلالها، واحتلال القمر وحمله نقطة انطلاق تمهيداً لاحتلال الأرض.

وهو ليس أمراً مستبعداً نهائياً بعد لقاءات النوع الثالث التي تمت مع مخلوقات مجرتنا، والتي تتم منذ سنوات عدة، برعاية عدة حكومات في سرية تامة.

لم إن استخدام الجانب المظلم من قبل قوة كونية شيء مرعب، ولكن المرعب أكثر هو تلك السرعة التي يتطور بها الأمر، متواتراً مع تلك الرسالة المخيفة التي خرجت من قلب صحراء مصر الغربية.

الكود صفر يتحقق، والتهديد الفضائي حقيقي، ولا يعرف الجميع هل يستطيع برنامج حرب النجوم التصدي للأمر أم لا.

والكود صفر: هو تهديد فضائي حقيقي، يستدعي حشد الجيوش، والتسويق العالمي لمواجهة الخطر.

كل الأمور كانت تدعو للشك، ولكن التحرك السريع له خطورته أيضاً.

أما عن اليقين فقد جاء على هيئة صورة أخيرة التقطتها أجهزة الروبوت المتحفزة، لكائن مدرع معتم يحمل في يده سلاحاً قاتلاً، قام عن طريقه بتدمير الروبوت المتطور، وقطع فيض المعلومات.

هذه الصورة كانت كفيلاً وحدها بإعلان حالة الطوارئ في العالم أجمع

الأرض في هذه اللحظة تواجه أعنف تهديد، ممكن أن تواجهه من أيام طوفان نوح عليه السلام

غزاة من كوكب آخر.

هدرت محركات تلك السفينة الفضائية الموجودة في صحراء مصر الغربية بقوة استعدادًا للإقلاع، وبداخلها كان ذلك الشاب المعتم منهمكًا حذا في العمل.

فبعد أن قام بعزل كل من رضوى وهشام بداخل صندوق ثقيل مصنوع من سبيكة غير أرضية، يدخل في تركيبها الرصاص، قام بصنع آلية دفاعية مدمجة في هيكل الصندوق، والذي كان يُستخدم من قبل في عزل حيوانات المجرة شديدة الخطورة، التي كان يقوم بأبحاثه عليها. والتي كان بعضها يمتلك قدرات عقلية معينة تجذب عن طريقها فراسخها.

بعدها قام بتوصيل مفاتيح القوة الثلاثة ببرنامج خوارزمي خاص، من أجل العثور على وسيلة محددة لتدميرها، لإيقاف الخطر.

وبنه وبين نفسه لعن حماقة أجداده وحماقة كهنة الفرعون، الذين قاموا بصنع هذه المفاتيح، على أمل جعل هذه المخلوقات سلاح فناء في النهاية، لو هدد أي خطر مملكتهم.

الآن انتهى الشاب المعتم الجزء الأخطر من العمل، بعزل هشام ولبنى ومعهما الطفل المتطور، عليه الآن أن يقوم بالجزء الأكثر قسوة وعنفًا في مهمته، ذلك الجزء الذي لم يعد للأسف يؤرقه كما كان يحدث سابقًا

سيقوم بإنهاء حياة شريف العاتل الثاني، قبل أن يضايق خطره ولا يمكن احتواؤه.

لقد حانت اللحظة الحاسمة، ولكن عليه في البداية أن يقوم بطقوس الوداع، هذه الطقوس التي تشمل كل من يحضر الحدث حسب أعراف كوكبه

لذا فإنه وقف منتصبًا أمام الشاشة العملاقة، التي تُظهر غرفة العزل الموجود بداخلها شريف، ويجواره وقفت رضوى في ذلك الزي الغريب الذي أعارها إياه، والذي التصق بجسدها فمحاها جمالاً مضاعفًا. ليلمس بيده كره ملساء بلوحة قيادة المركبة، لتعزف في الحلفية موسيقى جنانزية ككية، صدمت كيان لبنى بقسوة، وحملت دموعها تهطل مدرارًا، بما يفوق تأثيرها لو عرفت سبب عزف هذه الموسيقى

كان وقع الموسيقى قاسيًا جدًا عليها، حتى إنه ذكرها بكل حية أمل مرت بها في حياتها.

إنها لم تعد هذا التأثير بالموسيقى، فالموسيقى الأرضية سواء أكانت حرة أو مبهمة فإنها تمنح للروح السكينة، ولكن هذه الموسيقى كان حارحة وكنية، ولو استمرت أكثر لحفزتها على الانتحار.

لم تستطع احترام مهابة اللحظة، فأطلقت صرخة عقلية استغلها الشاب المعتم على هيئة سؤال، ليجيبها إجابة فلسفية لا تشفي الغليل:

- الموت هو أعلى رد فعل يقوم به كائن حي، ونزع الروح هو أبشع الأعمال وأكثرها وحشية، ولكن الموت من سنن الحياة في الكون.

صدمتها الإجابة، فعادت تتساءل بداخل عقلها في روع.

- لماذا تذكر الموت، من سموت؟ هل تفصلني أنا؟

جاء رده العقلي سريعًا ليبدد مخاوفها:

- لا تجزعي أيتها الأرضية.. الموت لمن اختار الموت.

لم تستطع استيعاب مطلقه، فأرسل لها عدة صور عقلية، أصابتها بصدمة كبيرة، فنكت رأسها، وعادت الدموع لتهمر من عيها المحتقنين، وهي تردد بصوت محقق مهزوم:

- ألا يوجد بديل؟

صمت الشاب المعتم ولم يجيبها، فتعلقت عيناها بسبائه المرتعشة التي اتجهت صوب أحد الكرات الموحودة في لوحة القيادة ليضغطها بقوة، لينطلق غار محذر أحد بفع بقوة، وشريف المفيد في غرفة العزل يستشفه في نهم.

فهمت رصوى معنى الخطوة التي قام بها الشاب المعتم، فنظرت له بامتنان، لصله رسالتها، قبل أن يصلها بث عقلي محمل بأسى شديد:

- عليه أن يموت لموت معه الطفيل، وليس عليه أن يتألم.

وبحركة سريعة أودعها كل توتره، صفط كرة أخرى، قبل أن يتركها ترتد، ولهباب جسده برعدة عنيفة.

وبداخل غرفة العزل، انهمر سائل حمضي عالي التركيز، لبخمر حسد شريف بالكامل، ولتبدأ على الفور، الأبخرة في التصاعد من حسده المحترق، البادئ في اللهبان

كان الأمر يسير بشكل جيد نحو النهاية، لولا تلك الرجفات المتتالية
الصادرة عن حمد شريف المفيد، والتي توضح حقيقة محاولات الطفل
المحمومة للتغلب على تأثير الغاز المخلد، رغبة منه في المقاومة.

وبالفعل نحس للحظة واحدة في إيقاظ شريف الذي صرخ صرخة واحدة
قبل يفقد حياته من الألم والصدمة، ليلتهم الحمض جسده بالكامل،
ويسمر تأثيره حتى يلتهم الطفل الذي لم يجد مكانًا للهروب مع كثافة
الحمض.

كان المشهد من أكثر المشاهد التي رأتها رضوى بشاعة في حياتها، صرخة
شريف الأخيرة رجّت روحها بداخل جسدها، فتحت لو لحقت به، ورافة بها
بدل الشاب المعتم الشاة، واستعد لانفجارها.

ولم يتأخر انفجار رضوى كثيرًا، فصرخت:

- لماذا، لماذا؟ من أنتم، ولماذا يحدث كل هذا؟

صعقت الشاب المعتم تلك المشاعر البشيرة الهادرة، حتى إنه تسلسل إلى
داخل رأسها بقدراته العقلية المتفوقة، في محاولة للسيطرة على كل تلك
المشاعر السلبية الصادرة عن عقلها، إلا أن عقله تزلزل، وكادت روحه أن
تفرق في دوامة من نفس المشاعر التي حاول أن يخلصها منها، وفي هذه

اللحظة المؤلمة أدرك جيدًا حقيقة التحدير، الذي أصبح قانونًا لعدم
الاحتياط مع هذا الجنس المنيف، وقطع الرحلات الفضائية إليه.

فهذا الجنس البشري يمتلك مجموعة من المشاعر المتطرفة التي تُعيد دور
العقل تمامًا، وتعمل للشر

برزت مشاعر رضوى، ولكنه سيطر عليها أخيرًا وبصعوبة، وعبر عقله بث
لها رسالة بأنه سينجبرها بالقصة كاملة، وهما في طريقهما لمجابهة الخطر
الجديد.

وحارج السفينة، كان هناك فريق خاص بدأ في رصد ذبذبات الانطلاق، فريق
مصري أمريكي مشترك

وكان هذا يعني خطرًا جديدًا يجب التعامل معه.

الرحلة

هبط الظلام ومعه هبط الخوف على تلك القرية المنكوبة في جنوب الصعيد، والتي بدأت فيها سلسلة الأحداث المشؤومة.

تلك القرية التي دُفِن فيها أصلاً حياً، ودُفِنَت أسفل مقابرها تلك الصناديق المطلسة التي تحوي القوى المتوحشة. بداخل مقبرة ملعونة لم يضع عليها كهنة الفراعنة نقشاً واحداً، والتي أصبحت فيما بعد مهذاً لتلك العمة المحرمة، التي أهدت للشربة ذلك الكائن الهجين المتوحش النهم لكل أنواع اللحوم، خاصة لحوم البشر.

في تلك الليلة العالكة، لم يكن التوتر يغمر شوارع القرية التي غمرها الظلام، وسوقها الكبير فقط، بل كان التوتر يغمر كوكب الأرض كله من أقصاه إلى أقصاه، فالأمور لم تكن مشتعلة بداخل وكالة المصاء الأمريكية ناسا وفوق سطح القمر. وفي صحراء مصر الغربية فقط، بل هناك دول كثيرة رصدت الأمر، وبدأت تعد العدة للتدخل.

الكل ينظر نحو السماء متوقعاً ذلك الخطر المخيف..

الغزو.

دون أن يتوقع أحد منهم أن الخطر الأكبر يقع من داخل الأرض نفسها، من تلك الصناديق المطلسة التي دفنها كهنة الفراعنة، في تلك المقبرة السرية عندما عجزوا عن مواجهتها.

الخطر الذي أصبح لديه أنياب ومخالب وأتباع.

وفي قرية أصلاً كانت هناك كارثة تتشكل، بل إنها تشكلت بالفعل، فقبل عدة ساعات، ثلاث ساعات لو شئنا الدقة، بدأت القرية تُشاهد عهداً مطلقاً لم يكن ليواجهها في أعنى كوايبيها.

لقد استغلت المخلوقات المتوحشة ذلك التحول الكبير الذي حدث لأصلاً، وبدل من تركيبه البشري لإنتاج وحش رهيب هو مريح من جيات الأسباد وحيات البشر. هذا الوحش الهجين سيعيد عهد الظلام، وسيحرر السادة حسب الخطة الموضوعية، بمساعدة أصلاً المتحول نفسه.

الخطة تتطور مع الوقت، بل وتسبق الجدول الموضوع تماماً.

من الواضح أن الهار التالي لن يشرف على الكثيرين من أهل هذه القرية المنكوبة.

والآن لنعد لمرور راهر، وتحديدًا لتلك اللحظة الملهلة، التي التهم فيها ذلك الكائن الهجين حسد معوض وهو على قيد الحياة بعد أن حققه بذلك

السمّ العصي، الذي تركه حياً وجعله يشمر بكل جزء يُمزق منه، وللموب ألف مرة وهو يسمع صوت أسنان الكائن الهجين القوية وهي تطحن ألياف لحمه القاسية في حشع. ثم لنشاهد تلك المادة الحمضية الحارقة التي أذابت عظامه وحولتها لسائل ارتشفه الكائن الهجين في تلذذ.

كانت تلك اللحظة فارقة حدًا عند السادة، حتى إن عقولهم المتراطة هاجت وماجت، وسرت بداخلها موجات كهربائية عالية من الحماس، لقد نجحت هذه الخطوة نجاحًا ساحقًا، ونجاحها يحسم أمورًا كثيرة لدى السادة.

سؤال لك عزيزي القارئ!

هل تحب أفلام الرعب المعوي وأفلام الزومبي والموتى الأحياء وكأنات القصاص الشريرة. أهلاً بك معنا لتابع ذلك الجزء من القصة، وإن لم تكن. فعليك تجاوزه إلى الفصل الأخير من القصة، ولكن في البداية عليك أن تعرف بعض المعلومات عن هذه القرية المنكوبة، لتحيط علمًا جيدًا بتطورات الأحداث

تقسم قرية أصلان لنصعين، يفصلهما الترعَة، ويُطلق على كل منهما اسم رماء. فزمام شرق بقطه لأعيان والعمدة وأتاعه، ورماء غرب بقطه الملاحون والمستأجرون والبسطاء

يرحد بكل زمام مفهى.

أما الطاحونة ونقطة القرية ودوار العمدة وكشك الكهرباء الرئيسي والسوق الكبير، فجميعهم في زمام شرق

البيوت في القرية متلاصقة، والكثير منها من الطوب اللسي، وارتفاعها محدود اللهم إلا بعض البيوت المبنية من الطوب الأحمر وترتفع لسة طوابق، وهذه يمتلكها حبيبًا محمد رشاد المراني المعروف، والذي يسكن في المركز القريب، يفصل زمام شرق عن الجبل منطقة خالية يستخدمها أبناء القرية كملعب لكرة القدم، حيث إنها ممهدة وتنتشر بها الحشاش، ويطلقون عليها النجيلة.

وهي المنطقة المتاخمة للنجيلة توحد المقابر التي تعلو المقبرة الملعونة، ويعد عنها بمسافة غير بعيدة كوخ أصلان الذي بدأت منه الأحداث بعد منطقة المقابر توجد عدة ممرات تقود لسفح الجبل، ومنها إلى الجبل نفسه

يقع منزل زاهر بالقرب من الطريق العام الذي يُقسّم زمام شرق إلى نصعين. وهو طريق معد مسفلت من أحل مرور السيارات، الداهية إلى المركز أو إلى السوق الكبير.

وعلى ذكر السوق الكبير، فالأربعاء هو يوم السوق الأسبوعي الرئيسي للقرية، واليوم هو الثلاثاء، ومنذ حلول المساء يتحول المكان إلى مهرجان كبير من البائعين والسامرة والمشتريين القادمين من القرى المجاورة.

السوق الكبير نفسه يقام في المساحة الخالية الموجودة أمام المسجد، الذي يوجد به مقام أحد المشايخ، والذي لا يقطع قدوم الحجاج إليه للترك، وبعد صلاة العشاء تخف حركة الأقدام، ويعم الهدوء، ويترك الحجاج للاستسلام لسلطان النوم. في انتظار صلاة العجر واردة المكان بالزائرين.

اليوم بالذات لم يرفع أذان العشاء، ولم يكن هناك مصليين.

والسبب واضح جدًا، حيث خرج من قلب الظلام، وتحديدًا من نهاية الطريق العام، كائن مخيف الشكل يشبه إلى حد كبير جنبًا أنثى ميكزًا من بطن أمه، له ألياب مشرعة، وعينان في حجم قبضة اليد، يعدو ككلب مسعور نحو جانب السوق الشمالي، وخلفه وبحطوات سريعة متصلة ثلاثة من البشر متهدلي الوجوه؛ أحدهم بالغ، وطفلان أكبرهما في السابعة من العمر، تآلق عيونهم بعواء أزرق ساطع

لم يكن هذا الموكب المخيف يتحرك بعشوائية، بل كان يتحرك في تناعم وتفاهم شديد، وكأنهم يقومون بتنفيذ خطة مسقة

بحركة في السوق قليلة، الإرهاق ياد على الوجوه التي انتهت من رصد صائغاء أو إطعام ماشيتها، وركبت لتناول الطعام أو التبغ، فلم يرصد أحد ذلك الموكب الجهنمي.

عند الموكب من ذلك الجزء المسور المنطرف من السوق، والمخصص للماشية، وعلى الفور تراص كل من أصلان ونعيم وأنيس على هيئة مثلث مساوي الأضلاع، في مركز هذا المثلث يقع ذلك الجزء المخصص للماشية والمحاط بسياج بدائي خشن.

وامتدت أيديهم لتصنع ما يشبه مثلثًا ضوئيًا متآلفًا من أشعة زرقاء عزل الماشية عن باقي السوق، لينقض ذلك الكائن الهجين على الماشية، ليبدأ الحوار في التعالي ليوقف النائمين والغافلين.

انطلقت سفينة الفضاء بسرعة تقرب كثيرًا من سرعة طائرات الركاب، لتقطع الصحراء الفرية في طريقها نحو قرية أصلان بعد أن تعاقم الحظر، وتوجه على الشاب المعجم أن يتصدى له.

خاصة وأن المتخصصين القادمين من كوكبه أمامهم بعض الوقت، لاستئصال تلك المعدات الخاصة التي ستحسم الكثير من الأمور

لبنك ذلك الفريق المصري الأمريكي المشترك يحدث شعوره من القبط، بعد أن ثلاثت كل الإشارات التي كانوا يرصدونها، مع عدم توفر سفينة الفحص في مكانها

كان عليه أن يطلق سرعة محدودة، وهي السرعة التي حذرها له الكمبيوتر التفاعلي، كي لا يحدث اختلال جسدي من أثر السرعة والموجات التي تعمل على إدارة السفينة، للمسافرين الموحدين على متن السفينة، خاصة رضوى، والتي لا يعرف هو لماذا لم يتركها خلفه كما تتطلب المهمة؟

إن ما يحدث له من تغيرات تقلقه بشدة

إن حسه وحيد النوع. وهو يعرف أن هذا الوضع لم يكن كما هو عند مد خمسمائة عام بتوقيت الأرض، ولكن هذا ما توصل إليه المجلس بعد الحرب العالمية الأخيرة، والتي قادتها أنثى من كوكبه

فقد قادت أحداث ما بعد الحرب المدمرة، أن المشكلات في النوع له أحد أقل كثيرًا، كيف وصلوا لهذا الوضع وأين ذهبت الإناث، هو سر دُفئ مع الأحيال التي ماتت، ولم يعد أحد يسأل عنه

والآن أنت تلك الأرضية، لتتحرك بداخله مشاعر لم يكن لها أن تتحرك، إن هذا الكوكب يهزمه شر هزيمة، لا بد وأن إعادة تأهيله مستغرق وقتًا طويلاً

نمط عليه الآن أن يُخبر تلك الأرضية بالقصة التي وعدتها بها، والتي تعود لأعماق التاريخ، لتهم حقيقة الأمور

مداد رضوى إلى حد كبير عندما أخبرها الشاب المعتم أنه سيقص عليها قصة، وبرغم أن صورة شريف لم تفارق عقلها إلا أنها شحذت عقلها لاستقبال رسائله العقبية. والعجب أنها كانت تشعر براحة كبيرة

في البداية أخبرها الشاب المعتم بحقيقة أجدادها، وكيف أنهم آخر نسل منبأ أطلت على، وكيف أنها تنتمي لعرق خاص من هذا النسل تملك جيناته قدرات متفوقة، وكيف أنها تمتلك قدرات عقلية متفوقة، رصدها أجهزة المحس أثناء إخراج الطفل من داخلها، وأن هذه القوة تتركز في ذاكراتها لحديثة، و

في هذه اللحظة واجمعتها ذكرى معينة تلت موت أبيها:

وبالرغم مما يحيط بها من غموض، استمرت على تفوقها دون أن تجد شيئًا معقولاً يصف هذه التبدل المفاجئ، إلا أنها همة خاصة حصلت عليها مع أول صعوبات الصدمة.

لما يحدث لها عند تلقي الدروس هو شيء عجيب للغاية

انفصال تام عن العالم من حولها، تصحبه حالة عجيبة من الشرود. تفيق بعدها لتبقى جميع المعلومات حاضرة في ذهنها إلى الأبد.

عادت لتتصت له من جديد.

كما أن لديك قدرة عقلية أخرى، ولكنها تظهر بشكل أقل على هيئة رؤى. فيمكن أن عقلك عند تحفيزه، أن يتواصل لمكونات الوجدان الجمعي لأجدادك، فيمكنك من استعادة ذكرياتهم وعلومهم.

كان ما يتحدث عنه حقيقياً، خاصة مع الرؤى والذكريات العجيبة التي كانت تهاجمها طوال الوقت.

نشئت للحظات ولكنها عادت لتتصت، لصوته العقلي الهادئ:

التاريخ كله متصل أينها الأرضية، و...

قاطعت هذه المرة قائلة.

- اسمي رضوى وليس "أينها الأرضية".

صمت للحظات وكأنه يحاول استيعاب الأمر، وفي النهاية اضطر ليخترق ذكرياتها ليفهم طبيعة الأسماء الدالية.

وفي النهاية استوعب الأمر ولكن لم يتقبله، إن حقيقة التواصل العادي بين البشر حمل الناحية الروحية والعقلية لديهم في أدنى مستوياتها، حتى إن كلاً منهم يضطر إلى رسم روحه بشفرة حروفية يطلق عليها الأسماء، وهو ما يختلف عن البصمات العقلية التي تتميز بها الأجناس الأرقى، ويهدوء بحد من رأسها فكرة سؤاله عن اسمه لأنها لن تكون خطوة ذات معنى، وعاد يتأمل.

التاريخ الكوني كله متصل أينها الأرض.. يا رضوى، سلسلة كاملة من التطور الحضاري والروحي، حتى تاريخكم الأرضي نفسه ظل على هذا السؤال لفترة قبل أن يفوق الطموح البشري على الجانب الروحي، وظل التاريخ نهرًا متدفقًا، حتى شعرت مخلوقات الكواكب الأخرى بخطورة البشر، خاصة في عصر الفراعنة الذي شهد تقدمًا رهيبًا في مجالات عدة، خاصة في العلوم العقلية والروحية، فقرروا التعامل معه بحزم.

إن المجنات الموحدة في تاريخ الفراعنة لم تكن صدفة أو عشوائية، هناك قوى في الكون أرادت وقف التطور البشري عند هذه اللحظة الفارقة.

لأن طموح البشر لن يتوقف لحظة عن امتلاك الكون كله والبحث به، إن أسرار الفراعنة الحقيقية ليست كلها على كوكب الأرض، هناك بعض الكواكب المهجورة مازالت تنن أعماقها مما تحويه، والمفزع أن البشر يرغم

كل العفبات قد بدأوا في غزو الفضاء، وعقد صداقات سرية مع بعض الحصارات الخاطئة، صحيح أنها محدودة الآن ولكن المستقبل يعد بشر كبير.

كوكب الأرض نفسه يعج بأسرار كثيرة، بعضها تضعه الحكومات في أماكن محصنة، مع عبارة سرّي إلى الأبد، ولكن البعض مازال هناك في باطن الأرض وبشكل تهديدًا هائلًا للبشرية والكون كله، والمخيف يا رصوى هو ذلك السر الذي يقع تحت الهرم الأكبر في عرفته السفلية المحصنة، هذا السر هو ما يجعل الأرض محطة فضائية كونية دائمة، وحتى تزاح أحجار الهوم وتحرر أسواره سيظل البشر في خطر داهم.

من هذه الأسرار تلك الصاديق المطلسة، التي تحتوي على واحدة من أكثر قوى الكون شرواً وغروراً.

إنها قوى كونية وحشية، تعمل على استبعاد مخلوقات الكواكب، وتنعدي عليها كحراد كوني، وعندما تنتهي منها، تستحده علوه هذه الكواكب لمحوها من خرائط الكون المعروفة.

هذه الصاديق ظلت على الأرض طوال عشرات القرون، لأنها لم تكن تمثل أي تهديد، وعندما حدثت تلك التفجرات الجيولوجية العنيفة لطقات الأرض، تحررت تلك القوى جرتياً، وحاولت الاستيلاء على معاتيج القود

لك المعاتيج التي يؤدي اجتماعها مقاً إلى كسر الحماية التي تمنع تلك لقوى من الخروج.

مدد المعاتيج ونتيجة عهد قديم، كان على نسلكم حفظها، ومع الزمن سمح الأمر مجرد ذكرى، وظلت أماكنها غير معلومة، ولأن الأمر لم يكن يمثل خطراً، لم يبحث عنها أحد، وظل ذكرها مجرد فقرة عابرة في تاريخ نوكتا

ومن أجهزة متطورة تركها جيل قديم من أجدادي، بنت هذه الأجهزة إشارة محدودة، تعني أن الخطر أصبح وشيكاً، ولأن المسافة التي تفصلنا عنكم كبيرة ونحتاج لأشهر بمقاييسكم لقطعها، تم تكليفي بالأمر لأنني كنت أقرب أبناء حسي للكوكب، وعن طريق نص صريح في القانون، تحولت إلى بد القانون في هذا الجزء من الكون.

من طريق خطة متطورة تمكنت من استعادة معاتيج القوة، وحالياً نحن في طريقنا لمكافحة خطر حديد ظهر في المكان الذي توجد فيه الصاديق المطلسة، التي تحوي تلك الشرور المخيفة.

مصمم عقل رصوى كل التفاصيل المتشابكة، التي قصها عليها الشاب المعتم، بسرعة مذهلة نتجة قدرات ذاكرتها المريدة التي أصبحت مشحودة مؤحراً، وبداحل عقلها تراصت العديد من الأسئلة، وقل أن تنس بأي منها

بدأ الشاب المعجم يجيها عنها كلها في صبر، وهو يتابع خط سير مركبه،
والذي يشير إلى أنهم قطعوا نصف المسافة أو أكثر قليلاً

- الحقيقة يا رضوى أنا شعب وحيد الجنس، نستخدم وسيلة متطورة
للتكاثر تشبه الاستساخ عندكم، والصوت الأنثوي الذي تحدث إليك كان
صوتاً مختلفاً عقلياً لشعري أكثر بالراحة، ولبساعدك في مقاومة الطفل،
وأنا فقط الموجود على سطح السفينة هذه.

صمت قليلاً ثم استطرد وكأنه يزن مقدار المعلومات التي يجب أن يمنحها
لها:

- إن كياني المعجم هذه يعود لأن كوكبنا بعيد جدًا عن شمسنا، ويحجب عن
الشمس كوكب آخر يدور في نفس مداره فلا يصله الضوء

بشرتنا معتمة، ولكن خلايانا مضيئة، ويدخل في تركيب أجسادنا، نفس
المواد التي تدخل في تركيب المادة المعتمة في الكون، لذا فإن الظلام حره
مهم جدًا في حياتنا، ورصدنا خلال رحلاتنا يكون شديد الصعوبة

صمت مرة أخرى ليشرح أسئلتها، ثم أكمل.

- خمسة كواكب في هذه المحرة تشكل حطراً مروعاً على باقي سكان
المحرة، منها ثلاثة كواكب تدور حول شمس واحدة عملاقة، هذه
المخلوقات أحد شعوبها

بل هم أخطرهم لأنهم السلالة المندثرة، لقد كان هبوطهم على هذا الكوكب
من أجل نجدة جنسهم الذي أوشك على الفناء، نتيجة حروبه المستمرة مع
كواكب مجموعته الشمسية

وعندما وصلوا إلى هذا الكوكب غلبتهم طبيعتهم الشريرة، فتعاملوا ومع
سكانه بهمجية ووحشية.

وعندما استعان الفرعون بالأحداث بعد هجومهم الوحشي، وبعد أن أقروا
هذه قرى كاملة، وكادوا أن ينهوا ملكه.

نكالب الجميع من أجل قتالهم، وفي النهاية تم حصرهم بداخل تلك
الصاديق المطلسة.

ومن حسن الحظ أنهم كانوا مجموعة استطلاعية، وعدم عودتهم حطمت
مل جنسهم في إيجاد وطن بديل، فلم تكرر زيارة هذا الجنس الوحشي إلى
كوكبكم.

نوى سؤال جديد في عقلها، فعاد الاتصال العقلي من جديد ليمتد بينهما.

- الحقيقة أن مصائرنا كلها متوقفة على رد فعل تلك الكائنات.. إننا نحارب المجهول بأقل الإمكانيات، أنا بانتظار مدد خاص في طريقه إلى الأرض، ولو لم يأت هذا المدد في الوقت المناسب، فالجميع في خطر

أنهى عبارته لسود صمت تام لا يقطعه إلا هسيس المحركات التي تهدر في قوة في طريقها نحو المجهول

...

بعد القطاع اللبذية الناتجة عن السفينة الفضائية، التي أقلمت في مرعة وهذوء، غضب أفراد الفريق الأمريكي، وانتقلوا على الفور إلى الخطة (ب)، فأخرجوا من جمعهم بعض الأجهزة المتطورة الخاصة بالرصد والتتبع، والتي كشفت للعلماء المصريين، جيلاً جديداً متطوراً من هذه الأجهزة، لم يكن عليهم أن يطلعوا على سر وجوده، ولكنها الضرورات التي أصبحت تتيح العديد من المحظورات.

على الفور عادت الحياة لباقي أجهزة الرصد بعد أن تم توصيلها جميعاً بتلك الأجهزة الحديثة، عن طريق وصلات خاصة حملها معهم الفريق الأمريكي، لصيد رصد ذبذبة الدرع، وعن طريق الصغرات الحادثة في أماكن انطلاقها، من زيادة سرعة الهواء والحرارة وغيرها من المتغيرات المصاحبة

وحلال دقائق معدودة وبسبب أمني رفيع المستوى، انطلقت طائرات الجيش المصري لتطارده ذلك الجسم المجهول بالنسبة لهم، بعد أن أصبحت إلى طائراتهم معدات تكنولوجية متقدمة في مجال الرصد والتتبع، تدخل فيها تكنولوجيا فضائية غير معلومة إلا للحكومة الأمريكية.

وهذه الأجهزة كانت قادرة على تحديد موقع تلك السفينة الهاربة، رغم احتفالها عن الرادار والشاشات، بضافرها مع قدرة القمر الصناعي العسكري المصري، على مسح مساحات شاسعة في وقت محدود.

ولبدا أخطر مطاردة في التاريخ.

القبّة

وبالقرب من سوق القرية الكبير، صنع كل من أصلان وبعيم وأنيس مثلاً صوتياً محدوداً، حول تلك المنطقة المنيحة، التي تفصّ بما يعوق على ثلاثين رأساً من الماشية، والمُعْدَة لبيعها في الصباح الباكر، للتجار والجزائريين القادمين من القرى المجاورة.

هذا المثلث كان بمثابة منطقة عزل محدودة، منحت لذلك الكائن الهجين القدرة على العبث والغذاء.

فقد هاجم الكائن الهجين أول مجموعة من الأبقار. وقام بحفنها بذلك السم العصي الذي يعمل على تقليل قوة الإشارات العصبية المتوحجة صوت المح. مما يقلل نسبة الصدمة، ويحافظ عليها حية لتعذب قبل أن تموت.

هاجم خمسة من الأبقار قبل أن تغله شهيته، ليبدأ في نقر بطونهم على التوالي وإخراج أمعائهم التي تدلت في مشهد مثير للشفقة، حدير بمسلح، ليبدأ على الفور في التهامها.

كان المشهد مروّعاً، خاصة للساعة والتجار الذين تجمعوا على صوت حوز الأبقار المتألم، وذلك الكائن الهجين المتوحش يفتك بهم.

حاول أحد التجار أن يصر أحد خيوط الصوء المتألفة عدواً، في محاولة لإقناع أبقاره من مصيرها الشح، لينق الصوء القاتل جسده إلى نصفين تنصص الأمعاء من داخلهما، ونفى عياه الفرعتان معلقتان بعينيهن بصومحتي.

بداخل السباح كان الكائن الهجين يمزج وعياه الصمحات تألفاً في سهولة ولذة، إن بهم غير محدود. ففي وقت قياسي تمكن من التهام بقرة بصفتها، قبل أن يبدأ في نشوة بمهاجمة باقي القطيع وتمزيقه إرباً، كان يحلو له أن ينق الطون، لتهاوى الأحشاء والأمعاء أسفل الحيوان المدهول.

عصر الإناث من الأبقار كانت تحمل أجنة، هذه الأجنة التهمها الكائن الهجين في شبق. أمام أعين أمهاتها الجاحطة من الألم والمعاناة. وفي دقائق معدودة كان المشهد بداخل السباح الصوني يشير استمزاز أي شخص.

حوز من الدماء المتخثرة، تسبح بداخلها أحشاء وهياكل الماشية. عصر نسبة مزال السم العصي يبقها على قيد الحياة، على الرغم من توبه تعدت نصف جسدها، ويعوبها تلك النظرة الزحاحية لمنسجمة لتي تير المنعزيرة في الأبدان.

كذب بعوي وقد سقط على ظهره متألماً، وقد رفع قائمته الأماميين إلى الأعلى، وهو يبحث عن نصف سفي مفقود

وحلف السياج تجمع العشرات من الباعة والأهالي. وأتى بعضهم حاملًا السائق

يبحث في الصيد. حيث يتوافر السلاح في كل منزل، كما يتوفر الماء والكهرباء

من وحرو بعضهم على إطلاق الرصاصات نحو أصنام الذي لم يتح. قد أنمق، والرصاصات ترتد عن جسده لتصيب مطلقها في مقتل. وكان هناك درعاً ما يحميه منها

أنتم الكائن الهجين المجتررة، وأشع نهمة وجوعه، ليتحلى كل من أصنام وأنيس وبعيم عن وقتهم، ويتلاشى المثلث الضوئي، لينطلق الكائن الهجين بعد أن تصاعف حجمه مريب ليهاجم المنحمرين وبدد المحيرة الثانية

هذه المرة لم يظهر كحبي، بل تغير مظهره الخارجي بشكل جذري. حاصلة عندما كنت جسده تلك الحراشيف القاسية. لصح جسده أقرب حدود شجرة تم تقلبمه حديثاً

كان يتحرك على قدمين كالدباصورات والعطاءات، مخالبه أصبحت الحماجر وأنيابه كالحراب.

في بداية هجومه مزق أطراف أحد التجار الذين يحملون البنادق، وتركه يئالم بعد أن حققه بسننه المعصبي، إن ما يبحث عنه الآن هو نشر الخوف والفرع، ونشر المشاعر السلبية التي تمهد لسيطرة عقلية هي الأولى من دوما على هذا الكوكب.

لما لانه ترك ضحيته البشرية الأولى لتألم، ليتحرك بعدها بخفة ورشاقة مهاجماً ضحيته الثانية

شاب مرتجف فقد القدرة على الحركة من الصدمة، ليغرس أنيابه في رأسه الخبيث بجانبها الأيسر وتفتأ العين اليسرى قبل أن يتأثر المخ في مشهد دامي.

لمناع قد يتوقف قلبه من الهلع. حاصلة مع تلك الطرقات عبر المصدفه التي تكو وحوه المحتصرين.

تلك الثواني الفاصلة بين الموت والحياة، تحمل من لدمنة أكثر مما تحمل من الألم.

إحدى الساء المنهولات انطلقت لمسافة مترين تسحب خلفها أحشاءها،
قبل أن يلتهم المخلوق جسرتها.

اعداد من سقط في اللحظات التالية بين بفر وقطع والتهام، تجاوزت خمسة
عشر، قبل أن يعوقف المخلوق دون مقدمات عن نشاطه الدموي.

ليبدأ أصلا ومعه نعيم وأيس في توجيه عقول المتحمهرين عقليا بعد أن
كسرت إرادتهم، وجعلهم الخوف لقمة سائغة للسيطرة العقلية.

لمصطفوا حميما في حالتهم الرثة، غير ماليين بالحش الملقاة في كل مكان
دون احترام، ولا تلك الأطراف أو الأحشاء التي تهرسها الأقدام، ولا
المصايير الدين يتألمون بطريقة تمزق نياط القلوب، فلا هم ماتوا ولا هم
وحدوا من يسعهم ويخفف عنهم آلامهم، بعد أن حقنهم ذلك الكائن
الهجين بسفه العصبي الجهنمي.

اصطفوا حميما - حتى الأبطال - في صفوف طويلة منتظمة، قبل أن
يقودهم أصلا صوب المقابر، لتحدث ظاهرة أخرى مذهلة.

فكل منزل كانوا يعبرون أمامه كان يخرج من بداخله ينضم للمسيرة التي بلغ
طولها نصف كيلو متر، وفي يد كل منهم فأس أو معول أو رفش، وعندما
وصلت الحشود إلى المقابر لم يعد في النجيلة مكان خالي لبشر

كان المشهد مع هبوط الظلام وغياب القمر مروعا.

حش من الفلاحين رلي الهينة، مع بعض الأهالي بمناماتهم، مصطفىون
كحش من الموتى الأحياء في قلب الظلام، وكأنهم بانتظار حروح الشيطان
أو المسيح الدجال.

في لحظة واحدة اصطف الجميع بطريقة غريبة تشبه زهرة اللوتس، ليسود
مدا صمت رهيب لا يقطعه إلا صوت التنفس المنتظم لتلك الصفوف
المنسوجة عقليا.

ثم من الزمن مر عليهم في هذا المكان؟ لا أحد يعرف تحديدا، لقد تلقوا
من الاصطفاف، ولو ظلوا واقفين على هبتهم المتصلة حتى تغارق الروح
جسادهم فلن يبالوا

سهم فقط أن يتمدوا ما يملأ على عقولهم

بعد دقائق ممتدة توارت فيها كل الأصوات، حتى أصوات المخلوقات
سليمة التي فاجأها ما يحدث، فسكنت أعشاشها وجحورها، جاءهم الأمر
بمعلي، فأخذ الجميع في التفرق عبر صفوف المقابر

بدأت أكبر عملية انتهاك للقبور منذ انتهاك الكيان الصهيوني فرى
المسطين بعد تهجيرهم من أجل بناء المستوطنات.

وبعد هدم مجموعة كبيرة من القصور، انهمك المستحودون عقليا من الأهالي في الحفر، فكان الفأس ينزل فوق الجثث الحديثة ليرفها، والقديمة ليثسها، والأقدم ليثرها في الهواء

احتلظ الرفات الممرق بالأتربة ومحلقات الحفر. من لم يكن لديه أداة يحفر بها كان يستخدم أظافره أو عظام الموتى في الحفر

وبعد نصف ساعة، تحولت منطقة المقابر إلى أثر بعد عين

لم ينسوا بالطبع أن يحرقوا سبعة كتية السحنة، وأموا لها مكانا مريخا فهي برغم كل شيء أصل ما يحدث، وعقلها هو جهاز البث العقلي الرئيسي

لم تمص الأمور سلالة حتى النهاية، فمض الأهالي بعد مصي الوقت كانوا يفاوضون حقل السيطرة العقلية لسب غير مفهوم، فكان المخلوق المهجر يبرفهم إرتا، ويشرع في التهامهم قل أن تزول ملامح الدهشة من وجوههم

حجيم أراضي كامل كان يمتد هاك في منطقة المقابر، وكان غضب الله قد اصطفى هذه القرية

وبعد ساعة كاملة ظهرت حدود المقبرة الخارجية.

ثالث مقبرة حجرية ذات قاعدة معدنية عجيبة، صممت فوهتها تلك السيدة المسنة التي عثرت عليها، لتحول في لحظة إلى جثة محترقة مضحمة بمساعد الأبخرة من كل مكان في جسدنا، فلم تجد حتى الفرصة لتصرخ، دون أن يبالي أحد باحتراقها

المشترات احترقوا تباغا حتى ظهرت المقبرة بالكامل، واحتلظت رائحة الموت مع رائحة اللحم المحترق

ظهرت المقبرة كهزم مقلوب يتحدى الحاذبية، مهشم من جانب واحد، ومن داخله ظهرت الصاديق الثلاثة، دون أن يحرق أحد على لمسها

فور ظهور الصاديق توقف الجمع وساد الصمت، ورفع الجميع أنظارهم صوب السماء

...

اسفلت أجهزة الاتصال في السفينة الفضائية رسالة عاجلة قادمة من القمر، قرأها ذلك الشاب المحم، لتظهر على وجهه ملامح الامتعاض الشديد، وهو يتابع عبر الأقمار الصناعية الأرضية، التي استطاع فرصتها عن طريق برنامج اتصالات خاص مكنه من السيطرة عليها، تطورات الأمور في تلك القرية القريبة، وقلبه المزدوج يعتصره الحزن والألم، من همجية ووحشية ما يحدث هناك، لتخبره الرسالة بأن الدعم سيمله قريباً.

م كان يرصده في هذه القرية من هول، هو ما جعل كلمة قريبًا هذه متأخرة للغاية، لذا فإنه مع المعطيات الجديدة التي كان يرصدها طوال الوقت، وبلاستعانة بكمبيوتر السفينة التفاعلي، وبالإمكانات المتاحة لديه، بدأ وضع خطة جديدة للاحتواء

إنه ليس مقاتلاً، ولكنه تلقى تدريبات إلزامية لمدة عام كامل في إحدى الوحدات العسكرية، أبرزت ما لديه من مهارات تخطيطية و قتالية.

وعلى كل حال عليه أن يحاول.

كان كل ما يسيطر عليه ويزعجه، هو ذلك الكم المحيف من الضحايا الذي يتساقط دون هوادة، وكانت أول خطوة في خطته الوليدة أن يوقف تلك المجازر التي تحدث في القرية دون تأخير.

وبرغم فقر ما لديه من معلومات، والذي ترتب عليه جهله الكامل وعدم قدرته بالإلمام بمخططات وتريبات تلك الكائنات الوحشية القادمة من أعماق التاريخ، فإنه لن يقف حتى تعاضم شروخهم أكثر من هذا، ولا بد له من إيقاف سيل الضحايا المنهمر.

وهو وصول مركبته الفضائية لحدود القرية، ارتفعت إلى أعلى بطريقة رأسية باعثة، ثم توقفت للحظات غطت خلالها الدرع المتطور، ليتمكن من بدأ الجزء الأول من خطته

وهن طريق قاذفات خاصة، كان يستخدمها في عزل قطاعات ضخمة من هياكل كوكب (بيجور) في مهمته الأخيرة، لحصر الحيوانات الفضائية محل الدراسة، بدأ في إطلاق عدة موجات متطورة، يبلغ طول كل منها ثلاثة أمتار، وتنتهي برأس متألقة، زارعا إياها في محيط القرية، ليفصل بين كل منها عن الآخر كيلو متر كامل، لتصبح في الهابة دائرة شبه مكتملة حول القرية من النقاط المتألقة

وقبل أن يتطلق المجلس الأخير ليحتل موقعه، حدثت الكارثة المفاجئة.

فقد أصاب - وبشكل مباغت - هيكل السفينة الخارجي صاروخ أرضي شديد التدمير، لم ترصد اقترابه راداراتها المتطورة، هذه الإصابة العنيفة أهدرت من طاقة السفينة الكثير، وأفقدتها توازنها في لحظات، وعندما حاول الشاب المعتم تفعيل منظومة الدرع الإشعاعي، تألق للحظات قبل أن يحبو محققاً له أسوأ كوابيسه.

القراءات التي أمامه كانت توحي بعشية الموقف، فلم يتوقف تأثير الصدمة المعاجنة على الأضرار السابقة فقط، بل امتد لأجزاء كبيرة أخرى من السفينة الفضائية، ومقدار الخسائر الأولية الآن لا يمكن حصره دون فحص دقيق

كان من الغباء الشديد أن يدخل حربًا مماثلة بسفينة فضاء بحرية، لا تملك إلا درعها وبعض الأسلحة المحدودة، التي تُستخدم لتدمير الشهب والنيازك التي تعترض مسار السفينة خلال رحلاتها العديدة عبر المجموعة الشمسية، خاصة وأن العالم كله محشد ضده

انطلق الصاروخ الذي أصابه من مسافة بعيدة، صاروخ مزود بتقنية خاصة تمنع اكتشافه، تقنية طورتها معامل الجيش المصري، وهامهم نسور الجيش المصري يقتربون في حرم من موقع سفينة الفضاء، مستخدمين تلك الأحهر الأمريكية الهجينة لرصدها.

ولديهم أوامر بالتعامل المباشر.

شلت الصدمة الشاب المعتم لتوان معدودة، خاصة وأن التطور الأخير قلب كل الموازين رأسًا على عقب.

لقد اعتمد منذ هبط على سطح هذا الكوكب على السرية والاختفاء، لتجنب أي مواجهات جانبية مع شعوب هذا الكوكب، الذي بلغ تطورًا ماديًا مخيفًا جعله قادرًا على رصد كل شبر فوقه.

لم يكن هناك وقت الآن لرفاهية الندم أو اليأس، أو البحث عن مصدر الإصابة.

الأولوية عنده الآن هي عزل القرية تمامًا لحصر الخطر بداخلها، في انتظار وصول الدعم والمتخصصين، الذين تدربوا منذ خرجوا من داخل أنابيب الاختبار، لمواجهة مثل هذه المواقف المشتعلة.

لذا فإله وحده كل جهوده نحو إطلاق المجس الأخير. وبمجهود عنيف نجح في تحديد مكان الإطلاق، وسفينته الفضائية تتأرجح في قوة، ليهبط المجس الأخير في قوة مخترقًا الأرض في موضعه المحدد.

لقد حملته القدر حتى الآن، فلم تعطل القاذفات الجانبية لتكتمل دائرة النقاط المتألقة حول القرية، ولتكون فور اختراق المجس الأخير للأرض لفة إشعاعية عملاقة عزلت القرية تمامًا عن العالم الخارجي، وبدأخلها بدأت السفينة الفضائية تهبط هبوطًا اضطراريًا خطرًا نحو حقل يعض بأعواد النزة، لنهشها وتسحقها قبل أن تستقر فوقها تمامًا، ليبدأ برنامج حصر الأصوار في عمله

كان تكوّن القبة المفاجئ مفاجأة قاتلة لنسور الجيش المصري، الذين ألهم حماسهم إصابة ذلك الجسم المجهول، خاصة بعد أن ظهرت من العدم لتعرض مسارهم في قوة وعنف، لتحول إلى جدار إشعاعي شديد القوة، سحق هاتين الطائرتين المسرعيتين المتقدمتين في لحظة واحدة، لتفجرا بشكل مروع قبل أن يتساقط عظامهما في مساحة واسعة خارج القبة.

كان هذا المصير هو مصير الطائرات الأربعة الباقية من التشكيل المهاجم،
لولا أن امتص قائدوها الصدمة بسرعة مذهلة تدل على مهارة عالية.

فخفضوا سرعة مقاتلاتهم إلى النصف قبل أن يطلقوا مظلات الطوارئ.
لتخفف سرعة الطائرات أكثر، لينطلقوا في مسارات حرجية حنتهم
الاصطدام بالقوة، ليعادوا سطحها المنالق القاتل، ويسحبوا بعدها تكيك
منتظم لدربوا عليه كثيرًا.

لينقلوا بعدها إلى استخدام أدوات الملاحة اليدوية الشراعية، خاصة وأن
المحال الكهرومغناطيسي المحيط بالقوة أدى إلى حدوث احتلال وفي في
أجهزة القيادة، قبل أن يدور كل منهم دورة كاملة بعد أن استعادوا سيطرتهم
على طائراتهم المقاتلة، ليتحدوا بتسيق مذهل تشكيل رأس السهم للهجوم.
وكل منهم يرغب في الثأر لرفاقه

وفي نفس الوقت، كان الكائن المعتم قد حصر الأضرار الحادثة بداخل
سفينة الفضاءية، لتعشاه موجة هائلة من اليأس والقنوط، حتى إن رحمة
عينة اجتاحت جسده. كان يتابع ذلك الهجوم الوحشيك، من الطائرات
المقاتلة التي تراصت في وضع شهر للهجوم، قبل أن تطلق صواريخها
شديدة التدمير نحو القوة التي تألفت في قوة، قبل أن تصد الهجوم بكل
بساطة، وكأن تلك الصواريخ القوية لا تأثير لها عليها.

المحرف لم يكن ما يحدث خارج السفينة الفضائية التي فقدت دورها
بالكامل مع هبوطها المصيف، ليظهر هيكلها المعدني المنالق الشبه بالأطواق
الطائرة، الذي تحيط به تلك الجسور المعدنية الكثيرة التي تكوّن حولها
شبكة من معدن معتم، جعلتها تشبه سجنًا كونيًا متفلقًا؛ بل ما كان يحدث
بداخلها

لبداخل السفينة الفضائية التي حيدتها الأضرار، تألفت تلك الصناديق
الغلاية، التي تحتوي بداخلها على مفاتيح القوة، بقلب تلك الخزنة المؤمنة
التي تم جمعهم بداخلها بواسطة ذلك الشاب المعتم، المنشغل في إصلاح
بعض الدارات العجيبة في لوحة القيادة، بعد أن تلقت ترددًا عقليًا فائقًا،
جعلها تفتح في هدوء، لتطفوا من داخلها ثلاثة قصبان معدنية متماثلة،
تحركت بداخل كل منها آلية شديدة التعقيد جعلتها تفصل عن كمبيوتر
السفينة، ونفس عمل تلك الخوارزمات التي كادت أن تفك شفرتها، قبل أن
تعمل على اندماجهم، ليكونوا ما يشبه قصبًا مستطيلًا طويلًا من المعدن،
تألق بكلمات هيلوغرافية قديمة ومخيفة.

ولم يتوقف نشاط هذا القصب المظلم عن حدود طعوه وتوجهه بداخل
الخزنة، بل تحركت بداخله تلك الآليات المعقدة، لينطلق من أطرافه تردد
صوتي عالي، استقبلته تلك الصناديق المظلمة في نهم، لتستجيب آليات
متماثلة بداخل الصناديق المظلمة الموحودة داخل المقبرة الملعونة،
وخلال لحظات كانت تلك المحلوقات الوحشية قد تحررت.

الجزء السادس

أبناء السماء

أطباق طائرة

لصاعدت حدة الدبدبات فانفة القصر بترددات غير مسبوقة، فوق سطح القمر، لدرجة أن أرض القمر نفسها أخذت في الاهتزاز، وكأن القمر نفسه يهتها للخروج عن مساره.

وحول تلك الفجوة القمرية العميقة التي تتكون بداخلها الواة الفصائية. ظهرت ثلاثة كائنات مدرعة، تتطابق مع ذلك الشاب المعتم في الملامح والهيئة الخارجية، وكأنهم توائم متماثلة، كدليل لا يقبل الجدل على تطور أبحاث الاستساخ على ذلك الكوكب إلى درجة رهبة.

الاختلاف الوحيد بينهم وبين ذلك الشاب المعتم، هو ذلك الزي المدرع المعتم الذي يغطي أجسادهم بالكامل، مع تلك الحدود الصفبة التي تغطي نصف الوجه والعيون، ناهيك عن أن الزي مدحج بالكامل بالأسلحة القتالية الفتاكة

كانت عيونهم المتوهجة بالصوء الأزرق الساطع مركزة على مركز تلك الفوهة التي تشع بالصياء دوناً عن باقي المكاد من حولها، في تلك المساحة حالكة الظلمة من الجزء المعتم للقمر، وقد طهر على وحوهم تصميم رهيب، وانتظار حذر وترقب.

وهي اللحظة التي دوى فيها الأزيز تراجع الجميع إلى الحلف ووقفوا وقفة عسكرية منتظمة، وعيونهم تتابع تلك المركبات الفضائية، والتي تشبه جميعها الأطاق الطائرة التي احلت مانشات الصحف لفترات طويلة، لتشير فصول العالم، والتي بدأت تخرج من قلب الصياء غير ملتفة لجاذبية القمر الصمعة، لتنظم فوق سطحه غير المتظم في دقة شديدة. قل أن تتوقف الذبذبات ويخبر الصياء، وتبدأ أجهزة البوابة في إعادة الشحن استعدادًا لرحلة العودة.

وبدون لحظة تأخير واحدة، ويتناسق وتناغم دقيقين، دخل كل مقاتل مدرع إلى طغه الطائرة. والذي بلغ حجمه حجم طائرة بونج حديثة، قل أن تبدأ رحلتهم نحو الكوكب الملعون.. كوكب الأرض

وفور رصد علماء ناسا ظهور تلك الأطاق الطائرة، عن طريق تليسكوب فضائي تم تعديل زوايا الرصد الخاصة به ليتبع حركة القمر.

وبالقرب من الغلاف الجوي، بدأ تسلسل أقمار حرب النجوم في العمل والتي ادعت الإدارة الأمريكية وقف العمل به منذ عدة سنوات، تبعه انطلاق عشر سفن فضائية صلبة مقاتلة، اخترقت المجال الجوي بسهولة وفي سرعة مذهلة، تدل دون شك على تسرب أمر ذلك الوفود المتطور الأمريكي التجريبي إلى الصي

ولم تترك روسيا، ذلك العملاق الصاعد من حديد، الأمر دون أن تدلي بدلوها فيه، فقامت بتفعيل منظومة راحمات صواريخ حارقة، تحمل رؤوسا نووية ذات قدرات متعقفة، ويتم التحكم بها كالطائرات بدون طيار، وجعلتها تنطلق بالفعل صوب القاهرة.

وبدا أن دخول الكائنات المدرعة إلى داخل الأرض لن يكون سهلاً بأي حال من الأحوال

فكل دولة أصحت تصحي ببعض أسرارها الحربية من أجل الذود عن الكوكب.

دون أن يدري أي من قادتها أن ما يحدث هو حرب كونية ضروس لإنقاذهم، وإنقاذ كوكبهم.

ولكن موعد التفاهم والحل كان قد مضى منذ زمن.

انتهى الشاب المعتم، من إصلاح ذلك الجزء التالف بلوحة القيادة، بأن قام باستبدال بعض الدارات بدوياً، ليعود كمبيوترها التفاعلي للعمل بشكل جزئي، راصداً مجموعة أخرى من الأضرار لم يكن هناك مجال أو وقت لإصلاحها

كل هذا الكم من المعاحات السينة أخذت تهبط على رأسه كالصواعق، مما أصابه بحالة من السخط والعداية لا مئيل لها.

الأمور كانت مأساوية بالفعل إلى أقصى مدى. وتلك المشاعر المتطرفة التي كان حذرًا من سيطرتها على روحه؛ بدأت تنشب مخالبها في كبائه

عصف به غضب شديد، خاصة عندما فشلت كل جهوده لاحتواء الأزمة، فعد كل ما قام به وكل ما خطط له، هامي المخلوقات الوحشية تنحدر أخيرًا، وكأنها كانت على علم بكل خطواته ونهيات لها. الذي يجهله هو كيف استطاعوا الوصول لذلك التردد العقلي الفائق، الذي جعلهم يستطيعون السيطرة على معانيق القوة؟ هل كان هناك خائن بين الكهنة. ولو لم يكن فكيف عرفوا كل تلك المعلومات وتحركوا من خلالها؟

هو على يقين أنها بلا شك مخلوقات متوحشة، ولكنها ليست حمقاء. إنه هو الأحمق لأنه صدق أنه قدراته المحدودة يمكنه احتواء أمر مماثل

نصاعدت حدة الغضب بداخله إلى درجة مخيفة، خاصة وهو يسترحم تلك اللحظات العصيبة التي مرت عليه، أثناء قيامه بعملية الهبوط الاصطوري العنيف، بعد إصابة مركبه الفضائية بذلك الصاروخ المخيف، الذي استطاع خداع أجهزة الرصد وإصابتها في مقتل

كم هو أحمق لأنه أزال الدرع قبل أن يتأكد من عدم وجود من يلاحقه.

شعر بدهشة شديدة من إمكانية امتلاك البشر لتلك التقنيات الحديثة، وشكر الخالق على نجاته، ثم شرع في تفقد الأضرار الجديدة التي لحقت بالمركبة، والتي أظهرها المحصن الأخير، لترتفع دقات قلبه المزدوج، وليبدأ في ضخ دمائه المشبعة إلى خلاياه بطريقة محمومة، وخطيرة.

كانت الخسائر فادحة بالفعل.

لقد فقد في البداية درع الحماية بالكامل، وهبوطه العنيف المعاجى بعد ذلك الهجوم العاصف، أدى إلى تحطم الدفة وفقدانها لكل قدرة لها على التوجيه، مما أدى إلى اصطدامها بالأرض في عنف، لتصاب رضوى بإصابات بالغة، وتسقط على أثرها في غيبوبة عميقة بعد أن تضرر رأسها بشدة، وهي تصرخ باسم أبيها في عنف يحرق نياط القلوب.

لizard الأمر بداخله سوءًا.

لم يتحاور هذه المحنة سهولة، لقد صار سريع التأثر والانعزال، لقد أصابه فيروس البشرية.

كان ما يشغل عقله ويؤرقه في هذه اللحظات الرهيبة هو كارثة ذلك التردد الصوتي الفائق، والذي انطلق من سمعته عبر ذلك القصب الملعون، الذي

تشكل من حلال مفاتيح القوة الثلاثة، لتحرر المحلوقات الوحشية أخيراً، بصمات صوت الكهنة الذين قاموا بسحبها عبر عشرات القرون، ولتتخطى تكنولوجيا الأجداد، لتجهض كل جهوده.

أصابه إحباط شديد، كاد يعصف به، وهو يفكر ويتساءل:

نرى مامي الخطوة التالية الصحيحة لمواجهة تلك التطورات المفرعة^{١٤}

لم يجد إحانة مطفية واحدة، فهو نفسه معرض لخطر سيطرة تلك الكائنات على جسده.

وبرغم كل شيء، كان عليه أن يتحرك، لأنه لأول مرة متأخر بخطوة عن عدوه، ولا بد من حسم الكثير من الأمور.

مسح ببصره سفينة لآخر مرة وكأنه يودعها، ثم قام بتفليمها كإجراء احترازي لنفسها في حالة محاولة تلك المحلوقات الاستحواذ عليها

ولم يحزروا على تفعيل حاسبة التحجير الداتي، والتي تحول معدل السمع إلى قسنة رهبة من الطاقة الصافية، فما زال لديه أمل في إنقاذ الآلاف من البشر الموجودين بداخل القرية، وما زال لديه أمل في العودة لوطنه، فلم يحزن وقت الانسحاب بعد.

أنهى كل تربيته بداخل السفينة. فتأكد من عزل مناء ورموى، ودقة عمل الأجهزة الطبية الآلية التي تعمل على إسعاف رموى، ثم قام بتفعيل منظومة الحماية حول السفينة، فحولها إلى فتح مثبت

تسلح الشاب المعتم بما في سفينة الحنية من أسلحة. وارتدى زي الصيد الوافي الذي كان يستعمله في فنس تلك المحلوقات التي يقوم بدراستها، وقرر أن يتصدى بنفسه لإحباط تلك المحلوقات الوحشية وأتباعها. حتى يصل الدعم الذي بدأ يشتت في حقيقة وصوله، وكان الجميع قد تكالبوا على المشال جهوده ومحطاته

اقرب من باب السفينة، فانتحى تلقائياً وهيئ منه ذلك المعمر المعتم ليلامس الأرض، وللهبط منها بقامته الممشوقة وجسده المعتم، لينسحب المعمر إلى داخلها قبل أن ينفلق الباب حلقه بقوة. ولتحيط بها في إحكام شبكة قاتلة من أشعة صوتية مقطوعة، تستمد طاقتها من إحدى حلايا الطاقة الاحيائية التي نجت من الهجوم العادر قبل أن تتألق عيناه بذلك الضوء الأزرق الساطع، وبدأ في قطع الطريق القصير نحو المقابر

وفي المقابر كان هناك حدث فريد من نوعه يحدث

بل ظاهرة مذهلة.

بعد انطلاق التردد العقلي الفائق عن ذلك الفصيص الذي شكلته مفاتيح القوة الثلاثة، ليشكل مفتاح قوة حارق، والذي حصلت هذه المخلوقات الوحشية على تردد تفعيله من عقول الكهنة، قبل إغلاق الصاديق المطلسة عليهم وسجنهم في ذلك السجن الأبدى

وقد تم ذلك عن طريق قدراتهم العقلية المتوقعة المتصافرة، والتي عن طريقها نسحو نسخة كاملة من ذكريات الكهنة واحتفظوا بها في عقولهم المركزي لألاف السنين، حتى حان الوقت لاستخدامها، وتنوا على أساسها خططهم كديا

لقد خدمهم القدر بدفأ أصلا ن حيا في ذلك القبر الذي يعلو مقبرتهم، ثم بتلك المرأة ذات العيب العقلي الخلفي، والتي مكنتهم من إنشاء اتصال حفيضي ومسيطر مع الشر. لتواصل عن طريقها مع مدارن، ولتبدأ الدائرة الجهنمية في الانطلاق

وهاهي تلك المرأة تواصل عطاءها بسطرتها على عقل كل من أصلا ن وأنيس ونعيم، وتحويل عقولهم لجهاز بث رهيب استطاع مع تحفيرهم له، سث ذلك التردد الذي حصلوا عليه من عقول الكهنة، وتلك الكلمات المطلسة التي حطمت اللعنة

صحيح أن ذلك لم يحدث دون أضرار، ولكن لم يهتم السادة بالضحايا، فقد أدى أصلا ن وأنيس ونعيم دورهم، قبل أن تنفجر عقولهم، وينفضوا انعاصتهم الأخيرة، لتفارقهم أرواحهم المعلقة.

ليأتي دور ذلك المخلوق الهجين، الذي كان الطعم الأخير لجذب الشاب المعتم إلى القرية بوحشته ودمويته، بعد فشل الطفليات في حصولها على مفاتيح القوة.

الآن وبعد أن فُتحت الصاديق المطلسة، وأخرجت ما بقلها من أسرار، هامم السادة يخرجون، بكل حقد السنين، وكل مخططاتهم القديمة لاستعمار الكوكب وإنشاء وطن بديل، ولكن خططهم هذه المرة كانت أكبر وأخطر وأوسع.

فما قرأته هذه المخلوقات في عقول البشر، وما حصلت عليه من معلومات جعلتهم يغيرون وجهة نظرهم في التعامل مع هذا الجنس المخيف.

فلن يكون الشر مجرد غداء فقط كما حدث مع مخلوقات كواكب أخرى في أزمنة سابقة، بل سيكونوا عبيدا لهم، لمساعدتهم في استعمار باقي كواكب المجرة. وربما الكون كله. فقدراتهم العقلية أسأتهم بأن الجس الشرقي حس متفرد وحارق. ولو تم تحفير قدراته الكامنة سيتحول أفرادها بجهد محدود لجنود خارقين.

الآن فقط عليهم أن يبدأوا خطة السيطرة، والخطوة الأولى تتم بالعمل

كانت معنويات السادة في أقصى حالاتها، لم يكونوا همجيين كما هو ذلك،
عنهم، إنهم منظّمون ومتأخمون، كيانات مفردة تعمل ككيان واحد، وفكرهم
بالف عقل. سمحتهم البيئة صنعتها شراستهم ولهمهم، تلك الشراسة التي
تعتبر جزءًا من صميم شخصيتهم الأساسية.

وهم بعد عشرات القرون من السجن والعزل استطاعوا ترويضها
واخضاعها.

لا يشبه الأسياد أبدًا ذلك الكائن الهجين المتعطش للدماء الذي لا عقل
له، ولا تلك الطفيليات المخلفة في المعامل والتي تُوجه عقليًا

إبهم كيان متفرد هلامي، يُشبه إلى حد ما تلك الحالة التي أصبح عليها
أصلان بداخل المقبرة.

هلام قادر على التماسي والتبخر، تسبح بداخله ما تشبه الفيروسات، التي
تتكامل مع بعضها، لتشكل تلك المخلوقات.

كل جزء منهم مخلوق كامل، وجميعهم مخلوق كامل

لهم خروجهم من الصاديقي المطلّسة، اندمحووا سويًا في شوة لا مثيل لها.
أبوا المعلومات والخطط والحقد.

حدوا تلك القبة وعرفوا ما تمثله وخطرها المحتمل

حدوا مئات البشر الواقفين تحت سيطرتهم العقلية عن طريق تلك المرأة
سنة الصحة، والتي بدأ جسدها في الانهيار، وبالتالي عقلها، وأصبح حتميًا
سبهم الحصول على عوائل جديدة تساعد في التواصل العقلي مع هذه
الكيانات، ثم رصدت عقولهم ذلك الكائن المعتم المسلح وما يروج بعقله
من أفكار سيئة نحوهم، لتستعيد ذاكرتهم ذكريات الحروب القديمة التي
عاصروها ضد أجداد هذا المخلوق، ثم حددوا الأولويات

وكشابة من غبار الجنيات السحري أزرق اللون، انتشروا في المكان
لستولي كل منهم على عاتل حديد ليمتص حيويته وحياته

كانت الملاحظة الأولى أن البشر برغم قدراتهم العقلية الكامنة، لديهم
جساد هشة لن تتحمل استضافتهم كثيرًا قبل أن تبلى. ولكن لهذه المشكلة
حلول كثيرة، فاجساد البشر لديها فترة كبيرة على التكيف والتطور.

عليهم الآن القضاء على ذلك الكائن والاستعداد لفريق الدعم الذي يوقع وصوله، بعد أن قرأوا عقل الشاب المعتم، ثم عليهم التخلص من القبة لبدأ الغزو الحقيقي

تواصلوا عقلياً، بعد أن سيطروا على ما يفوق على الفلالماتة من الأهالي، لصنع أقوى اتصال عقلي تم على سطح الكوكب مد يد، الحسد

ولم سوا أن يردوا الخدمة للمرأة كنية السحنة، فقاموا بتقديمه كوجه غير مشعة للكائن الهجين الذي مارس لعته الجهنمية بحفنها بذلك السم العصي. قبل أن يتحركوا حملاً كحش حتمي حارق

وأحدوا يقطعون الطريق نحو موقع تواجد الشاب المعتم.

نحو موقع المعركة الأخيرة

...

وعلى بعد آلاف الكيلو مترات من سطح الأرض انطلقت الأطاق الطائرة الثلاثة، لتخترق عتمة المنطقة المظلمة من القمر، كتلافة شهب عملاقة، نحو موقع المعركة المنشودة.

ثم يكن أي من ملاحيتها المتربعين بحاجة إلى استعادة الحطة الموضوعية أو مراجعتها، فالأوامر كانت صريحة، لابد من إفناء هذه الكائنات، حتى ولو كان الثمن نصف سكان هذا الكوكب نفسه، ولكن هذا هو الحل الأخير، بهم مقاتلون ولبسوا مجموعة من الهمج.

كان تاريخهم يفسر بمنات المعارك التي استطاعت قواتهم المقاتلة عبر منارات القرون، من إبادة هذه الكائنات المتطفلة خلالها، عبر الكواكب التي قاموا باحتلالها

بل واجتثاث جذورهم من كوكبهم قبل أن يقوموا هم باستعمارها، بعد أن صاروا خطراً كبيراً على المجرات وقاطنيها.

بحسب الحكم كان واضحاً ودقيقاً، لن يسمح بعودتهم أبداً، يكفي الكون ما له من شرور، ليهدد توازنه شر قادم من أعماق التاريخ

لهم ولو كانوا أخطأوا حينما تجاهلوا تلك النصوص في تاريخهم، والتي ذكرت فيها بقايا هذه الكائنات الوحشية، لفتهم في سجنهم الأبدي المظلم، فإنهم لن يكرروا هذا الخطأ السيف مرة أخرى

وهؤلاء الثلاثة هم صفوة مقاتلي هذا الكوكب، كل منهم يوازي فرقة مقاتلة كاملة، وهم من استطاع الناقل الكوني المحدود نقلهم عبر الفضاء مع معداتهم، وإلا كان مجلس الحكم أرسل جيشاً كاملاً لولا صيق الوقت

احترق الثلاثة المجال الحوي، وعلى الفور بدأت الأقمار الصناعية الدفاعية في العمل، بإطلاق شحنات ليزرية هائلة، تصدت لها دروع مركباتهم المقاتلة في بساطة مدعلة، لئلا تطفأ طاقاتها وكأنها لم تكن

الأمر الآن يختلف.

فالأطباق الطائرة التي يقودونها هي أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا السلاح لديهم، كل طبق منها قادر على إبادة جيش كامل، لقد استعدوا تماماً هذه المرة.

وفي نفس اللحظة كانت قلوب العلماء والعسكريين تخفق بقوة بداحل وراة الدفاع وناسا، وهي تشاهد الأقمار الصناعية وهي تُطلق حرمها القوي من الليزر، وتلك المركبات تناور وتضادها، أو تعادلها دروعهم المتطورة

وبمجرد فشل مدافع الليزر ذات الشحنات المحدودة والمكثفة، انتقلت الأقمار الصناعية إلى المرحلة التالية

الصواريخ الحارقة والمصممة بتكنولوجيا فضائية متطورة، والتي شاركهم أسرارها بعض الفصائيين - الذين علما في الصفحات الماضية أنهم على

التصال شبه دائم بحكومات الأرض وعلماء ناسا - ضمن العديد من الأسرار والتفنيات الأخرى.

ثم إطلاق هذه الصواريخ بغزارة وكرم لا مثيل لهما، وعندما واحة ملاحو الأطاق الطائرة هذه الصواريخ، أدركوا خطورتها فانتقلوا للمرحلة الثانية

وقاموا بتفعيل الدروع لأقصى مدى، ثم هاجموا مطومة الأقمار الصناعية العسكرية الخاصة بحرب النجوم، وأفتوها خلال دقائق معدودة، ليهوي بعضها في اتجاه الأرض منتفرا بدمار مروع، عزاء الراصدون لسقوط الشهب كما تم توليفه في روسيا في حادثة الأورال الروسي، وإن قامت عدة مفذوفات موحية إنطلقت من الأطباق الطائرة بتخريب ذلك الحطام قبل أن يصل إلى الأرض فلم يتم رصد إلا الحادث الأخير، وليبقى حطام البعض منها معلقاً في مدارات عشوائية حول الأرض، ليعلن إلى الأبد فشل المشروع في حماية الأرض.

وقبل أن يقوموا بتعديل مسارهم من أجل الاتجاه إلى القرية المنكوبة؛ ظهرت أمامهم سفن الفضاء الصينية المقاتلة العشرة، لتصدى لمبورهم الغلاف الحوي

وكان هذا يعني المزيد من الوقت الصانع والحظر

المعركة

تقدم ذلك الشاب المعتم عبر الطريق المظلم غير الممهّد، وقد ظهر في يده بندقية ارتجاجية قاتلة، ورفع ذروة الطاقة فيها إلى أقصى مدى لها وعيناه تالفتان بذلك الضوء الأزرق الذي يميز كل مخلوقات مجرّلتهم

كانت روحه قد تغيرت كثيرًا وأصبحت أكثر قدرة على تحمل العنف، والآن في هواء كوكب الأرض فيروسات تحضّ على إتيان كل الشرور، وهما جسده كان زي الصيد الواقعي، الذي صنع حوله حالة متألّقة من ضوء بام والذي يربطه عن طريق جهاز اتصال معطور بسفينته الرابضة كحطّة هائلة، وبسط حقول الليرة التي شهدت هبوطها العنيف، وبداخله تعاظم (أ) الشعور باليأس وقوّة النهاية.

عندما تمّ استدعائه للخدمة تحت لواء الجيش في هذا الكوكب الملعون عرف أن هذا الاستدعاء هو الأخير

لا أحد ينجو من برائن هذا الكوكب الملعون أبدًا.

تقدم الشاب المعتم بخطوات مسرعة قبل أن يتوقف في منتصف المسار في الطريق الذي يفصله عن المقابر، عندما لمح ذلك الطوفان القادم من

لشر مشتعلتي العيون، وعرف في لحظة واحدة أن المعركة لن تكون عادلة أبدًا

وعلى الفور نزع من خلف ظهره أداة أسطوانية الشكل، ثبتها إلى الأرض قبل أن يضغط كرة مرنة في مقدمتها، لتصنع أمامه درعًا إشعاعيًا جديدًا، لينبه من الهجوم المباشر لهذه المخلوقات الوحشية ومن الموجات العقلية، لم جلس لينتظر اقتراب أولهم من مدى سدقته الارتجاجية

وعندما رأى أن الصفوف الأولى يتقدمها الأطفال، عرف جيدًا أن هذه المخلوقات لا تعبت، وقد درست خصمها جيدًا وقيمته، ولكنها لسوء حظها تجاهلت طبيعة هذا الكوكب التي بدلت.

وعلى الفور اتخذ وضعًا هجوميًا خاصًا، لئلاّ له في مركز التدريب الإلزامي، وبدأت المحررة

كانت قوة سلاحه أسطورية، فقد أصابت الطلقة الأولى ثلاثة من الأطفال لتمزق أجسادهم في مشهد بشع، قبل أن تُسحق تلك الكائنات الهلامية التي تستحوذ على أجسادهم.

أبهجه أن السلاح استطاع ردعهم. سمس درجة الحرّ التي صمقته لقتله الأطفال

ولكنه لم يتوقف.

فقد قام بإطلاق سلاحه على دفعات متتالية أطاحت بعشرين من النمر المنحود عليهم عقليًا، لتفادهم تلك المخلوقات كسحابة من العباب الأزرق.

كان سلاحه قويًا للدرجة أن طلفاته كانت تمرق الأجساد وتشر الأشلاء في كل مكان. ولم يكن هذا يبهجه كثيرًا، ولكنه كان مباشرًا في حسم سبيل هذه المعركة الجهنمية.

اندمج الشاب المعتم في افتتاح المهاجمين، ليعاد صهره وتشكيله في الهواء المعركة

ومع كل لحظة تمضي كانت الأشلاء تتراكم والدماء تصنع بهذا كسًا ومخيفًا.

وفي النهاية نفذت كبسولات الطاقة في سلاحه الأول، وقد أحاطت به الجموع الغاضبة والمسددة لتمزيقه إربًا في دائرة كبيرة لشقيقته.

كانت الكائنات تشعر بغضب عاتٍ، لمن فقدته من عوائل، فهي لم تتواء منه ذلك الصمود والقسوة.

لذا فإنها أصدرت أمرًا عقليًا بهجوم كاسح.

وكان من الواضح أنه الهجوم الأخير.

لم يكن أمام الأطباق الطائرة الثلاثة إلا الاشتباك مع سفن الفضاء العملاقة العشرة، التي بدأت دون إبطاء في صب جام غضبها على الأطباق الثلاثة، التي تاورت وحاورت، وتفاوت كمية من الطلقات والأشعة الحارقة، كانت تكفي لإفناء مدنة بالكامل لو أصابتها إصابات مباشرة.

وعندما قام المدرعين الثلاثة بمناورة التطورات المتلاحقة وغير المتوقعة من ذلك الجنس البشري، انتقلوا إلى المرحلة العالية.

الحسم

وقبل أن يتخذوا التشكيل المناسب، فاجأهم سلاح نووي جديد أطلقته إحدى السفن، ليطيح بأحد الأطباق الطائرة في مشهد أسطوري، خلدته تلك الأفعار الصناعية عبر العسكرية التي تتابع المعركة، والتي لم تدمر في محنتهم الأولى، قبل أن تعطل تمامًا من جراء الانفجار النووي، لتعمل الفمار صناعية بديلة على الفور كانت معدة حول الأرض؛ تحسبًا لو قامت

دولة ما بتفجير سلاح نووي خارج خلاف الأرض لشل كافة الاتصالات، قبل أن تقوم بهجوم إرهابي على إحدى الدول العظمى.

وعلى الفور اتخذ قائد الطبقان الطائران الباقيان وضعية هجومية كاملة، فأصبحوا على خط واحد قبل أن يطلقا قذبتين عملاقتين سرعان ما انقسمتا إلى عشرات القذائف، التي أطاحت بالسفن العشرة كإعصار جارف، قبل أن يقتحموا الغلاف الجوي متجهين صوب القرية المنشودة بعد أن خسروا ثلث قوتهم.

وعند اختراقهم الغلاف الجوي كشهد مشتعلة، رصدت أجهزتهم تلك الصواريخ ذات الرؤوس النووية الخارقة التي كانت تجوب السماء بحثًا عنهم، يتم التحكم بها عن بعد عن طريق سوبر كمبيوتر متطور يقع في أعماق مبنى وزارة الدفاع الروسية، تُعيد بث إشارته غواصة حربية تقع في المياه الدولية.

ثمانية صواريخ، كانت تعني أن الاصطدام حتمي ونهائي.

حاول المقاتلان المدرعان المناورة بسفيتيهما الفضائيتين المتطورتين لعدة دقائق، دون قدرة حقيقية على تفجير هذه الصواريخ الجهنمية، لأن تأثيرها المدمر سيكون واحدًا في الحاليتين.

فقط استطاعا أن يقتربا من تلك القرية المكموبة أثناء مناورتهم، قبل أن يُفغلا آلية خاصة في سفيتيهما قادرة على احتواء الإشعاع الصادر عن الانفجار لو حدث، ثم غادرا الطبقين الطائرَين عن طريق قاذفات خاصة مرتبطة بمقعديهما

ولركا الطبقين يصطدمان ببعضهما بشكل مروع ليتفاديا ذلك الانفجار النووي الذي كان سيُفني المنطقة - دون أن يصل تأثيره لتلك الكائنات الموجودة أسفل القبة- مذكرًا بتلك السفينة الفضائية التي سقطت في حوض نهر لوفوسكا بمنطقة كراسنويارسكي بأعماق سيبيريا

وما أن حدث الاصطدام؛ تراجعت الصواريخ الثمانية كطائرات صغيرة، وتوجهت نحو الغواصة التي قامت باستقبالها في مرابض خاصة، قبل أن يعود ضابطها لمتابعة التطورات الواقعة على الأرض

أما عن المقاتلين المدرعين. وبعد قطعهما لعدة كيلو مترات في الجو، رصدتهما طائرات الجيش المصري التي تحوم حول القبة بلا انقطاع، منذ حادث تحطم الطائرتين اللتين اصطدمتا بالقبة، وهما يطيران على ارتفاع محض تحت للرصد

فالمقعدان القاذفان نفسيهما، كانا يحتويان على أدوات طيران مدمجة بداخلهما، فاستخدماها للتخليق صوب القبة، قبل أن يطلقا من خلالها

دديدة خاصة فتحت فحوة فيها احتوتهما داخلها، ثم أغلقت خلفهما. قبل أن تلحق بهما الطائرات المندفعة أو صواريخها العاصبة، التي بددت طاقتها القبة

لبصلا في وقت قياسي إلى ذلك الشاب المعتم، الذي أسقط بأسلحته حتى الآن ثلاثين مهاجماً، ومنحرد هبوط الحندين إلى أرض المعركة؛ اشتركا في حصد الأرواح مباشرة دون أن يحتما بأي دروع، وكانت هناك معاهة تنتظرهما.. مفاحة قاتلة.

فقد هاجم أحدهما ذلك الكائن الهجين، قبل أن يتها لصدم الهجوم المفاجئ.

ليشارك معه في قتال رهيب، أظهر مدى براعة هذا الجندي المدرع

الكائنات المتوحشة تقود معركتها الأخيرة بشراسة لا مثيل لها، حتى إنها بدأت بدفع قطعان مختلطة من الماشية والكلاب والذئاب وجردان الأرض لمهاجمة، المقاتلين الثلاثة

وكان الأهالي المستحوذ عليهم عقلاً يقاتلون في ضراوة، وقد بدأت قدراتهم الكامنة في الظهور، حتى إن بعضهم كان يقفز قفزات هائلة تنحاور الأمطار العشرة، في نفس الوقت الذي كانت فيه قوات الجيش التي نراحت

حارج القبة تبحث عن طريقة جديدة لاختراق القبة الصاعدة، برغم انصمام الفريق الأمريكي إليها

أنهار من الدم أحدثت تدفق، خاصة وأن جزءاً من هذه الكائنات، التي كانت تتحرر من الأحسد الممرقة، بدأ في السيطرة على العشرات من الأهالي العاطلين، والذين جذبتهم أصوات المعركة الدائرة؛ لدائرة السيطرة العفوية للكائنات

الدماء في كل مكان والأشلاء أصبحت تغطي الأفق والهجوم عنيف.

حيث كامل من الفئران هاجم الجندي المدرع الثاني، فاستخدم لصد هجومها حرية ليزية، أحدثت في تعريق أجسادها الصغيرة وتفجيرها في مشهد بشع، دون أن يحج في إبعادها عنه.

الشاب المعتم كان في حالة مريرة، وهو يشاهد نتائج المعركة المروعة، وأخيراً توقف عن استخدام السلاح الذي معه له الجندي الثاني، قبل أن يحوض معركته الضارية ضد الفئران، بعد أن عطت أسراب الطيور الأفق من حوله، فأصبح عاجزاً عن استخدام السلاح، برغم اللرع الإشعاعي الذي يحمله

وفي خلال ثوان معدودة، مرّ شريط حياته أمام عييه، واسترجع تلك المعلومات المخيعة عن تلك الكائنات المتوحشة، وعن فرعون الذي نعم بصداقة أحداه، ورضوى السافطة في غيوتها، ثم ذلك الاستدعاء الملغون.

ثم تواصل عقليًا مع المدرعين، وأخبرهما بالتراجع صوب سفينة لمساعدتهم بما لديها من درع واقٍ في صد هذه الهجمات الضارية.

وبالفعل حاولوا التراجع دون جدوى، فالهجوم كان ضارًا ومروعًا، والدائرة من حولهم تضيق، خاصة بعد أن بدأت قطعان الماشية، المتألقة عيونها بالضوء الأزرق القاتل، في الهجوم عليهم.

حاول كل منهم فتح ممر آمن يمر من خلاله لنقطة التلاقي التي حددوها دون فائدة، وفي لحظة واحدة دوت الفكرة في رؤوسهم جميعًا، وارتجفت لها أجسادهم.

وعلى الفور وعن طريق جهاز الاتصال الخاص به، والمتصل بكمبيوتر السفينة، فقل الشاب المعتم جهاز التفجير الذاتي الحاص بمركبته الفضائية. القابعة وسط حقل الذرة كشبح عملاق

كان يعرف أن الانفجار سيفضي عليهم جميعًا. مع تلك الكمية الزهيدة من الطاقة الصافية التي ستنتج عن معادل السفينة الحيوي. وكان هذا بمثابة أمر بالإعدام على الجميع، ولم يكن هناك بديل.

إن موتهم جميعًا أفضل من استحواذ تلك الكائنات المتوحشة عليهم، خاصة وأن ذلك الكائن الهجين أصاب الجندي المدرع الثاني بإصابات فادحة، وجيش الفئران استطاع دفن الأول أسفل منه، وشلّه تمامًا عن الاشتراك في المعركة، والطيور قد حاصرته فلم يعد هناك فكاك من هذا الفخ القاتل.

اتسم الشاب المعتم ابتسامة تحمل كل مرارة الكون.

وقبل أن تتلاشى ابتسامته، دوى الانفجار المروع، الذي انطلقت منه كرة هائلة من الطاقة احتوتها القبة الإشعاعية بصعوبة، لتسحق القرية بالكامل وتحولها في لحظات إلى ركام وغبار.

ولتنتهي اللعنة القديمة وأسطورة السادة.

الختامة

بعد أسبوع كامل من تلك الأحداث المروعة التي حدثت في تلك القرية المنكوبة، والتي فحيت من على خريطة الوجود لتصبح أثرًا بعد غير

وبعد أن تلاشت طاقة تلك المحسبات التي صنعت تلك القبة الإشعاعية، التي عزلت القرية قل فتاتها وبعد فتاتها استطاع الفريق المصري الأمريكي المشترك وحول تلك القرية، بعد أن حددت الأحهرة المتطورة الخاصة بقياس الإشعاعات، أن الانفجار لم تنتج عنه طاقة إشعاعية قد تسبب ضررًا على الكائنات الحية

التأثير المباشر للانفجار. كان على أرض القرية الحصنة التي أحدثت وخدعت من خريطة الرفعة الزراعية في مصر

وهذا كان أهدح أخطر الانفجار، بهيك عن عشرات الآلاف من أصحابها الذين تحروا في لحظات، مع ماشيتهم وحفولهم وأحلامهم

التقرير الذي صدر عن وكالة ناسا، وكان تحت بند سري للغاية، يشمل عدة نقاط بالغة الأهمية، مستعرضها مغا

١ - الأرض كانت مسرحًا دمويًا لصراع بين فصيلين من المخلوقات الفضائية التي يفخر بها الكون، أحد الفصيلين أراد حماية سكان الكوكب من هذا الصراع، والآحر كان ينوي الشر دون شك.

٢ - تلك الأحداث التي تمت في إحدى مدن القاهرة الكبرى، والتي نجت عنها مجازر مروعة في أيام سابقة، كانت امتدادًا لتلك المعركة الشرسة.

٣ - تكنولوجيا القبة مازالت مجهولة، ويتم دراستها في معامل ناسا بالاشتراك مع فريق مصري حاص من العلماء.

٤ - أما عن بقايا الأطباق الطائرة المصادمة، والتي يا للعجب لم ينتج عنها انفجار نووي أو إشعاعي، فهي أيضًا في معامل ناسا، لمحاولة سبر أغوار هذه التكنولوجيا المتطورة

٥ - تم رصد انفجار محدود بداخل إحدى فحوات القمر المظلمة، والذي يرجح أنه نفس بوابة العبور المحدودة، التي أتت منها الأطباق الطائرة، لينتهي هذا الخطر مؤقتًا

٦ - أما عن الإفصاح عن طبيعة مهمة هذه الكائنات فلا أحد يعرف حقًا. لقد تم عمل تعميم إعلامي كامل عن الأمر بالتنسيق مع الحكومة المصرية.

لأنه لا يمكن أن نغير الشعوب بما تجهله الحكومات ، وتم بث أخبار كاذبة بأن القرية تم تدمير سكانها لفرقها بالكامل في مجرى السيول ، ولم تكن القرية الأولى التي تهريق لتغير الجدل أو الفصول

٧ - تم تمرير بعض المعلومات المفبركة للصحف، وتنت التغطية على كل ما تم رصده وتناقله عبر الإنترنت من صور للأطباق الطائرة؛ بصور وأخبار كاذبة جعلت الخير غير مصدق، وذاكرة الشعوب واهنة، ومع مرور الوقت سيصبح الأمر أقل حماسة لديهم.

خلاصة التقرير .

- إن الأرض معرضة للخطر أكثر من أي وقت مضى، من مخلوقات الفضاء التي لم تنقطع آثارها طوال تاريخ البشر، خاصة بعد أن تم تفعيل الكود صفر، وحدث ذلك الاشتباك الحقيقي

التوصيات المبدئية

١ - لا بد من إعادة إنشاء وتفعيل برنامج حرب النجوم وتطويره.

٢ - الكشف عن تقنيات الصب الفضائية التي فاحت الجميع

٣ - لا بد من وضع القمر تحت الملاحظة، والأفضل إنشاء قاعدة حربية دولية متكاملة هناك

٤ - كما يجب الدعوة لتعاون عالمي على أعلى مستوى، لردع أي من هذه الهجمات الشرسة المحتملة.

٥ - وأخيرًا يجب إبعاد الرأي العام حاليًا عن متابعة مثل هذه الأمور شديدة الخطورة، بل ونشر تكليل رسمي عن حقيقة الأطباق الطائرة، ليتم تجهيز الأرض وتجهيزها في سرية تامة. نقطة

سري للغاية.

تمت بحمد الله

حقيقة الاطباق الطائرة

مقال حقيقي صادر عن (I ٢٤ news) الإخبارية. بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠١٣م، ولناقلته العديد من الصحف العالمية والعربية.

السي آي أيه تكشف سر موقع ارتبطت به روايات عن اطاق طائرة في
نيفادا

الولايات المتحدة الامريكية ترفع السرية عن طائرة كاد الجميع يعتقد في الماضي أنها صحن طائر فادم من كوكب آخر

كشفت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي أيه) أن الاطباق الطائرة التي كانت تظهر في سماء صحراء نيفادا، وتُسبب في مسح روايات عن قطاع أطلق عليه اسم "المنطقة ٥١"، ليست في الواقع سوى طائرات تحسبة من طراز يو-٢ يجري اختبارها في هذه القاعدة السرية للغاية.

وكشفت هذه المعلومات في تقرير رسمي عن تاريخ برنامج "يو-٢" بين ١٩٥٤ و ١٩٧٤، حرره مؤرخان في السي آي أيه، ورفعت السرية عنه مؤخرًا.

وقالت السي آي آيه في هذا التقرير إن "المنطقة ٥٩" التي تمتد حوالى
عشرين كيلو مترا، اختبرت في ١٩٥٥ استخدام مهبّطاً لاختبار هذه
الطائرات.

ومع بدء التجارب والتجريبات على الطائرة التي تُحلق على ارتفاع أكبر
بكثير من الطائرات التجارية في تموز/يوليو ١٩٥٥؛ تزايد الحديث عن
"ظهور أشياء طائرة غير معروفة"، كما قال معدو التقرير.

وأضافوا أن الطائرات التجارية كانت تُحلق على ارتفاع ثلاثة آلاف إلى ستة
آلاف قدم. أما طائرات "اليو-٢" فكانت تُحلق على ارتفاع يزيد على
عشرين ألف متر.

وتابعوا أن "المعلومات عن ظهور هذه الأشياء الطائرة كانت تأتي بشكل عام
في المساء، من طيارين يقودون طائرات تجارية عادية في رحلات متوجهة
من الشرق إلى الغرب".

وكانت الشمس تنعكس على جناحي طائرة اليو-٢ في ذلك الوقت، مما
يبدو لطيار الطائرة التجارية، التي كانت تحلق في مستوى أدنى ويفارق ١٢
الف متر، وكأنه جسم ملتهب. والأمر ينطبق على الطائرة المتوقفة على
الأرض.

وقالوا "في تلك الفترة لم يكن أحد يتصور أن طائرة يمكن أن تحلق على
ارتفاع عشرين ألف متر، لذلك لم يكن أحد يتصور أن شيئاً ما كهذا يمكن
أن يكون بهذا الارتفاع في السماء".

وأكدت السي آي آيه أن سرية الموقع لم تكن مرتبطة بكائنات قادمة من
المريخ، بل بإخفاء طائرة تجسسية جديدة عن السوفييت.

وكانت طائرة الاستطلاع يو-٢ قد صُممت للاستطلاع فوق الأراضي
السوفيتية على ارتفاع عالٍ، وأبقي تطويرها سرياً.

صدر للمؤلف

للتواصل مع الكاتب

A_elmenofy@yahoo.com

https://www.facebook.com/a.elmenofy?ref=tn_tnmn

• وبدأ الظلام - رواية

• حديث الموتى - مجموعة قصصية

• في مملكة الفيلان - رواية

• الملعون - رواية

• نصف حياة - رواية

• الشفق الأسود - رواية

• عزيف - رواية

• همسات - رواية

• أيام الرماد

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر



Noon_publishing@yahoo.com

ت-٣٥٨٦٠٣٧٢-٢ ٠٧-٢٧٧٧٢٠٠٧-١١

UFO

الاستدعاء الأخير

اللاف السنين من الانتظار بداخل سجن ذهبي رهيب لا فكاك هنا
سجن من الذهب الخالص سجن صنعه لهم جنود فرعون ،
بالاستغاثة ببعض الخونة من قاطني هجرتهم سجن ألي كليب
وطلاس

وها هي الفرصة قد سنحت لهم أخيرا للانتقام ،فها ان تحضر
تلك الكائنات الطفيلية لهم مفاتيح القوة ، حتى تحل تلك
الطلاس وتكسر التعويذة

في خلال هذه الفترة ليهدوا للبشرية هدية خاصة جدا هدية
تلقوا ، وتتطور في رحم تلك البشرية ، التي يحرسها خادهم
البشري المتحول ، وطفليه

الموضوع كله أيام ، وربها ساعات ، ويعود عهدهم من جديد
عهد السادة

